
دعوة الحق
شهرية تعنى بالدراسات الاسلامية
وبشؤون الثقافة والفكر
تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية
الرباط - المملكة المغربية
العدد 5
السنة 21

بيانات إدارية :

دعوة الحق

شهرية تعنى بالدراسات الاسلامية وبشؤون الثقافة والفكر

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية
الرباط - المملكة المغربية

• تبعث المقالات الى العنوان التالي :

مجلة «دعــوة الحــق»

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الرباط - المغرب: الهاتف : 03 ـ 627 و 04 ـ 627

• الاشتراك العادي عن سنة 55 درهماً للداخل. و 67 درهماً للخارج. والشرفي 100 درهم فأكثر.

• السنة 8 أعداد. لا يقبل الإشتراك الا عن سنة كاملة

• تدفع قيمة الإشتراك في حساب :

مجلة « دعوة الحق » رقم الحساب البريدي 485.55 الرباط .

Daouat El Hak compte chèque postal 485 - 55 à Rabat

أو تبعث رأساً في حوالة بالعنوان أعلاه .

• لاتلتزم المجلة برد المقالات التي لم تنشر •

العدد 5
السنة 21

شوال ـ ذو القعدة 1400
غشت ـ شتنبر 1980

هذا العدد

آفة الصحافة الادبية والاسلامية ، في عصرنا الراهن ، طغيان أساليب الاثـارة والاغراء والخداع والتمويه على الوسـائل الجادة الكفيلة بتوفير منـاخ فكرى يتيح فرص الفهم والاستيعاب والالمام الواعي والاحاطة الشاملة وادراك حقائق الحياة والاشياء .

ولقد كان ، الى وقت قريب ، هذا الصنف من التوجيه الصحافي ، والمفهوم المادى للاعلام بصفة عامة منحصرا على الصحافة الاخبارية التى تعنى بالاحداث اليومية سواء في شكل الجرائد السيارة او المجلات الاسبوعية المصورة . وكانت المجلات الفكرية ، دينية او ادبية او ثقافية في منأى عن هذا التلوث ، مما جعلها تؤدى دورها في الاشعاع والتاثير والتبليغ واثارة الفكر والوجدان واثراء الحياة العقلية بالصورة التى نعلم جميعـا .

وانقلبت الآية ، فاذا بالطرق الحديثة في خـداع القارىء تغزو السـاحة الصحافية وتمتد الـى مختلف انواع الدوريات والمطبوعات يستوى في ذلك الجريدة اليومية والمجلة الشهرية ، مما نتج عنه اختلاط المفاهيم الاعلامية على نحو جعل الممارسة الصحافية تنزع نحو الارتجال والتبسيط الذى يخل بالمعنى ويفقـد دلالات الفكـر والشعـور .

ان الصحافة الدينية رسالة ومسؤولية والتزام ، فاذا كان من مقتضيات التطور الاعلامـي مواكبـة الاساليب الجديدة ، فليس مما يتفق وطبيعة هـذه الرسالة تغليب الشكل على المضمون والتعلق بالمظهر على حساب الجوهر ، انسياقا مع موجة التمييع التى اوشكت ان تعم مختلف مجالات حياتنا المعاصرة .

ولعل دليلنا على صحة هذا الراى ما نسجله على معظم المجلات الدينية والثقافية والادبية من هزال وضمور وخواء في المحتوى والمضمون والعمق مما جعلها تقترب اكثر من الصحافة اليومية في تهافتهـا وتكالبها وتنافسها على اكتساب القارىء مهما تكـن نتائج هذا الصنيع .

والعقل العربي الاسلامي ، لن يكون في مأمـن من هذا الامتهان والارتزاق ، ما لم تتوفر منابر اعلامية تقصد الى التوعية والتثقيف ومعالجة القضايا الحيوية، وتضطلع بمسؤولية التنوير على ضوء مفاهيم الاصالة وحقائق الدين وشروط الممارسة المهنية المسؤولة .

ان صيانة كرامة العقل امانة في ايدى القائمين على الصحافة الهادفة ذات الرسالة الانسانية السامية، ولن يتم ذلك ابدا بالابتذال والاسفاف والنزول الى مستويات وضيعة ، وانما هو امر مرهون بالجدية والانضباط واحترام عقل القارىء في المقام الاول .

وتلك هى المحجة البيضاء التى آلت هذه المجلة علـى نفسها ان تسلكها على هدى من رسالة وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية .

عبد القادر الادريسي

الثمن : 5 دراهـم

بسم الله الرحمن الرحيم



افتتاحية

● من الحقائق التى يجب ان تعلو فوق كل الاعتبارات والحيثيات ، وتتجاوز الصراعات السياسية والايديولوجية، الحقيقة المتصلة بقضية القدس الشريف ، باعتبارها التحدى العقائدى والحضارى الذى ترفعه الصهيونية والشيوعية والصليبية والاستعمار فى وجه المسلم المعاصر ايا كان موقعه ، ومهما يكن انتماؤه .

ان صراعنا مع القوى المتآمرة على مدى قرن كامل لم يبلغ ذروته كما بلغها اليوم . لقد احتلت أوطاننا واستعمرت اراضينا وغزيت عقيدتنا وانتهكت كرامتنا ، ومررنا بمراحل الحصار والتطويق ، وقاسينا من اهوال الاحتلال والاستعمار والحماية والانتداب والاستيطان والغزو والاغارة ما تعلمه الاجيال المتعاقبة على مسرح الاحداث منذ مطالع القرن ابان انطلاق الحركات التحريرية فى العالم الاسلامى . ولم يحدث قط ان بلغنا مفترق الطرق ووقفنا وجها لوجه امام خصوم ديننا واعداء الحرية والسلام هذا الموقف البالغ الخطورة الذى اضطررنا اليه اليوم وارغمنا عليه ، حتى لم نعد نملك خيارا بين الاقدام والاحجام ، وانما نحن محكومون بالاقبال على الدخول فى معركة لم تكن معاركنا القديمة الا تمهيدا ومقدمة لها .

● لقد ولى عهد الصراع الجزئى المحدود داخل نطاق اقليمى او جهوى او قارى ، ولاول مرة فى تاريخ المسلمين بعد العهد النبوى الشريف تلقى تبعة المواجهة الجماعية بهذه الكثافة والقدر الوافى من الالحاح والاستعجال على كاهلنا جميعا . وحتى الحروب الصليبية التى امتدت قرنين كاملين ، وسقطت خلالها القدس السقوط الاول ، كانت معاركها محدودة بحكم طبيعة العصر وان كانت الجيوش الاسلامية التى دافعت عن الاماكن المقدسة وجاهدت لتحرير البلاد الاسلامية من الشام الى مصر تضم عناصر بشرية من كافة اطراف الوطن الاسلامى الكبير . ولم يكن ذلك ليقدح فى مكانة الملاحم البطولية التى خاضها المسلمون ، او لينال من منزلة معاركهم مع الصليبيين ، ذلك ان اتساع رقعة العالم الاسلامى وترامى اطرافه وما اكتنف تلك الظروف من صعوبة وعسر فى الاتصال والتنقل ، لم يكن يسمح بالدخول الجماعى فى معركة واحدة مع العدو وفق خطة مرسومة مسبقا وتحت قيادة واحدة تدين لها كل الاطراف بالولاء والطاعة .

وليس شك ان تحرير الارض الاسلامية فرض عين على كل مسلم ومسلمة ولا جدال ان ظروفنا الجديدة وما نتوفر عليه من امكانات مذهلة تسمح لنا بالتخطيط الشامل للمرحلة الراهنة على ضوء طبيعة العدوان الذى نستهدف له .

لقد أعلن صلاح الدين الأيوبي الجهاد لنصرة المسلمين وتحرير المسجد الاقصى ، واستجاب له من استجاب من قادة ومسؤولين وافراد وجماعات، وكان المغرب فى عهد يعقوب المنصور الموحدى رحمه الله فى طليعة من قدم العون والدعم والمساندة لصلاح الدين . ولم يكن منتظرا من المسلمين يومئذ وقد حشدوا اكبر واوسع مما حصل ، تلك طاقاتهم وامكاناتهم، التى استطاعوا بها ، على ضآلة حجمها وتشتت موقعها ، ان يفتحوا القدس للمرة الثانيـة .

غير ان الموقف الحالى يختلف تماما عما كان عليه الامر فى عهد صلاح الدين ، ذلك ان دولة واحدة او مجموعة دول لا يمكن ان تقدم خطوة فى سبيل تحرير المدينة المقدسة ما لم يكن ذلك فى اطار المجموعة الاسلامية الكبيرة من المحيط الاطلسى الى المحيط الهادى . فلا دول المواجهة قادرة ، ولا جبهة الرفض والصمود تستطيع ، ولا دول الجامعة العربية بامكانها استرجاع اولى القبلتين وثالث الحرمين ، وانما العالم الاسلامى المجتمع فى منظمة المؤتمر الاسلامى التى تعتبر الاطار التنظيمى والهيكل الادارى لمجموعة الدول الاسلامية هو وحده القادر على انزال اعنى الضربات باسرائيل وبمن يقف وراءها او امامها او الى جانبها مؤازرا ومساندا ومؤيـدا وظهيـرا .

● ومن اجل ذلك ، كان الاهتداء الى انشاء لجنة القدس ، بما تمثله من دلالات اسلامية عامة ، الخطوة الاولى الى التحرير الشامل باذن الله ، لانها جاءت استجابة لروح العصر التى تقتضى الخروج بالقضية من نطاقهـا الاقليمى والقومى الضيق الى مجالها الاسلامى العالمى الممتد عبر القارات الخمس على نحو ما سماه جلالة الملك الحسن الثانى فى ندوته الصحافية بالطائف بالحزام الاسلامى الاخضر حول العالم المعاصر .

ولقد اثبتت معطيات المراحل الاولى من العمل الاسلامى الموحد من اجل القدس الشريف ان ثمة حاجة ملحة الى تغيير اساليب المعالجـة والتحرك والنظر الى القضية وما يحيط بها من ملابسات ، وان منطق رد التحدى بتحد اقوى واعنف يلزمنا بالانتقال الى الخطوط الثانية فى الموقع الامامى ، وذلك حتى يشمل عملنا جميع الاطراف وينفذ الى الاعماق ويؤتى ثماره ان شاء الله . ومن ثم اتجهت الانظار الى الرصيد التاريخى الذى يفوق فى قيمته وأثره وتاثيره كل ما نملك من امكانيات مادية ما ظهر منها وما بطن . ونقصد بذلك تراثنا الاسلامى الذى يلهمنا فى مثل هذه الحالات باعلان الجهاد باعتباره الطريق الوحيد الذى لا طريق سواه للوصول الى المسجد الاقصى المبارك .

● وليس فى الجهاد ما هو مقدس او غير مقدس - وانما الجهاد هو الاستنفار العام فى سبيل الله وسعى فى الارض لاعلاء كلمة التوحيد ، ولا يتاتى ذلك الا بتحرير اراضى المسلمين واسترجاعها الى دار الاسلام .

وفى عبارة تلائم ظروفنا ، فان الجهاد هو المعركة الكبرى الفاصلـة لتحرير القدس تحريرا شاملا يردها الى اهلها المسلمين ويسترد سكانها بعودتها كرامتهم وعزتهم واعتبارهم الانسانى .

وهو جهاد مقدس ما فى ذلك شك ، لان كل عمل من هذا القبيـل مقدس بالضرورة ، واعمال المسلمين التى تلتزم بشريعة الله كلها مقدسة.

ان الامة الاسلامية تقف اليوم امام امتحان مصيرى ، وبالجهاد تملك ان تتقدم وتسير ، وتحمى دينها وارضها وشرفها ، وتقى البشرية كلها من خطر الدمار الذى اوشك ان يتهددها ، بل اشرف على الانفجار .

وليست لنا رجعة عن القدس ، وجهادنا انما من اجل اولى القبلتين وثالث الحرمين . اما الصورة العملية لهذا الجهاد فهذا من شان اولى الامر فينا ، ولسنا نملك سوى الاستجابة والتلبية والجود بالارواح والاموال.

● ولعل الله سبحانه وتعالى اراد ان يكرمنا ونحن نتهيا لاستقبال القرن الخامس عشر للهجرة باحدى الحسنيين : الشهادة او النصر .

وتلك ، وحدها ، الطريق الى القدس ، وما عداها سبل ومسالك تلتوى وتتشعب ولا تفضى سوى الى الهلاك والمذلة والهوان .

دعوة الحق

جلالة الملك الحسن الثاني في خطابه السامي امام لجنة القدس :

قرار ضم القدس
أول حفرة في قبر إسرائيل

انعقدت بمدينة الدار البيضاء اشغال لجنة القدس الشريف في دورة طارئة برئاسة جلالة الملك الحسن الثانى رئيس اللجنة وبحضور السيد ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية بمنظمة التحرير الفلسطينية والسيد الحبيب الشطى الامين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامى .

وقد تميزت هذه الدورة بصدور قرارات ايجابية هامة ركزت على ضرورة اعلان الجهاد المقدس سبيلا لتحرير اولى القبلتين وثالث الحرمين. واعتبرت هذه التوصيات تطورا ذا دلالات عميقة فى العمل الاسلامى الدولى من أجل نصرة قضايا الامة الاسلامية .

وننشر فيما يلى نص الخطاب السامى الذى القاه جلالة الملك الحسن الثانى :

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

– معالى رئيس منظمة التحرير الفلسطينية اخى ابو عمار :

– صاحب السمو الملكى :

– اصحاب السعادة الوزراء والسفراء :

اذا شهدت مدينة الدار البيضاء فى حياتها اشياء فمن جملة ما شهدت هو انبثاق الكرامات وازدياد المعجزات وليس التاريخ ببعيد ونحن فى هذه المدينة وفى هذه القاعة نضع اللبنات الاساسية للوحدة الافريقية .

ومما لا شك فيه ان ارواح اولئك القطاحل الذين كانوا يمثلون دولنا والذين لا زالت روحهم مهيمنة علينا يشهدون اجتماعنا وفينا من هو افريقى ومن هو غير افريقى مدافعين دائما كشأننا فى الماضى عن الحقوق

المحقوقة وعن المشروعية التي لها اسمها في العدالة والانصاف ولها اسمها في بناء التعامل على السلامة وعلى السلم والاخوة .

في شهر يناير من سنة 1961 كان والدنا محمد الخامس طيب الله ثراه مشرفا ومترئسا لندوة مؤتمر الوحدة الافريقيـــة .

ولي اليقين ان الله سبحانه وتعالى لو زاد في عمره واطاله لكان هنا من هذه المنصة يصيح اكثر مما اصبح ويبكي اكثر مما ابكى لانه رحمه الله اسعده الله بالصلاة في القدس وبالدعاء فيها وهو بهذا كان طبق قول النبي صلى الله عليه وسلم حسب ما رواه البخاري ومسلم حينما قال :

« لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجدي هـــذا وهـــو مسجد المدينة المنورة والمسجد الحرام والمسجد الاقصى » ولكن منذ سنـــوات لـــم يتمكـــن المسلمون من اتمام حجهم بالتبرك بالصلاة في المسجد الاقصى . فحرموا من رؤية المسجد الاقصى ولكـــن لم يحرموا ثواب الصلاة في المسجد الاقصى .

حضرات السادة اذا نحن نظرنا الى العمل الذي قامت بـــه اسرائيل بعين المؤرخ الرصـــين والمحلـــل الموضوعي . نرى ان قرار الحكومة الاسرائيلية هـــو اول حفرة في قبر دولة اسرائيل

ذلك انها هي المضطهدة وعلى الاضطهاد بنت كيانها واكتسبت من حال العطف ما يقوي اليوم جانبها. اصبحت هي المضطهدة والمستخفة بالبشر وبالقيـــم وبالديانات وبآلاف السنين من التاريخ حفرت قبرهـــا لانها تظن ان الفوارق الموجودة بينها وبـــين الـــدول الاسلامية من الناحية التكنولوجية ستبقى على مـــا هي عليه . وهذا غلط . فكلما دارت عجلة التاريخ الا وتقلصت تلك الفوارق . وكلما اصبح الصباح علينـــا الا وجيل يانع من ابنائنا عربي ومسلم يدخل ساحات البحث والتنقيب .

وابشر اسرائيل انه من بعد بضع سنين سيصبح المسلمون والعرب في مستوى مجابهة هذا التحدي ماديا وعلى ساحة الميدان . ربما اسرائيل لم تسمع مني قولا مثل هذا القول ولكن لا تنسى انها جرحتنا فـــي قلوبنا وايماننا ما دام الجوار او ما دامت الحـــرب والقتال في منطقة جغرافية سياسية كنا نقول هـــذا للتوازن مع كذا وللتوازن مع كذا حيث انها كـــانت مفاعلا سياسية محضة . والحرب السياسية تقتضي المد والجزر يوم لنا ويوم علينا .

وهي انها موحدة او تاتي وتضم اليها تلك الارض التي قال فيها الاثر انه ما من نبي نبي خلقه الله على هذه الارض الا وصلى عليها وحينما اقول الانبيـــاء اذكر الآية « منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك » . فان تضم اسرائيل هذه الارض التي هي ارض الله وارض التوحيد بعجرفة وبسوء ادب وتصرف وهي تريد ان تصب علينا ما صب الله عليها في القدم من ذل ومسكنة اقول لا لان الشاعر العربي يقول :

الا لا يجهلـــن احـــد علينـــا
فنجهـــل فوق جهل الجاهلين

ولكـــن انتفاضتنا ستكـــون انتفاضـــة العقـــل وسنخضع عملنا العاطفة لتحكيم العقل فمـــع هـــذا البشر عقل وقلب فلا يمكن لاي احد ان يقول ساتكلم بعقل اليوم وبعاطفة الغد . المهم في هـــذا كلـــه ان اسرائيل حشدت الى العـــرب اخوانهـــم المسلميـــن وحشدت نحوهم اخوان المسلمين في الدين المسيحيين واتوجه الى المسيحيين واقول لهم كيف كانت عواطفكم حينما اراد الديكتاتور موسوليني ضم الفاتيكان . اكنتم ترضون الا يبقى للمسيحيين ارضا عليها علم المسيحية وسيادة المسيحية فاذا انا في مركب واحد مسلمـــون ومسيحيون بل كل من يعطي للحق اسبقية على القوة وكل من يعطي للمشروعية اسبقية على الامر الواقع وكل من يفكر ويحس هو الآن بجانبنا .

خلال اليومين الاخيرين اشتغلنا كثيرا في هذه اللجنة . ومما اضفى على هذه اللجنة حلة من الحماس ومن العمل في نشاط وجود الرجل الذي يمثل هذا ذلك الشعب المقاوم المناضل الشعب الفلسطيني حيث اتى رغم مشاغله ومشاكله حتى يدلي برايه في العمل الجماعي للجنة القدس .

لم نفتتح اعمال لجنة القدس رسميا واخرنا جلسة الاختتام الى هذا الصباح مفضلين بذلك على ان تكون اعمالنا متسمة بالحكمة وبالاناة وبالعقل وبالاتقان ذلك انه طالما ذهبت القضية العربية والاسلامية ضحية الخطابة الفارغة والعواطف الجياشة التي لا ترتكز على اسس سياسية سليمة واقعية . علينا الا نخفي على انفسنا ما ينتظر المسلمين من مشاق لحل هذا المشكل ولكن المهم ليس ان يوجد مشكل ما . المهم هو ما هو استعدادنا وما هو استمرار استعدادنا لحل هذا المشكل استعدادنا فينا واستمرار استعدادنا يجب ان يكون في اناتنا حتى ان نحن لم نر ولم نصل في القدس صلوا فيه ورددوه مسلما ومع ذلك ادعو الله سبحانه وتعالى ان يمتعنا جميعا بالصلاة في القدس قريبا ان شاء الله .

حضرات السادة أعضاء لجنة القدس كم سررت بالعمل معكم يومين متتابعين لانني تعلمت اشياء كثيرة ولانني استمتعت بخبرات مختلفة لا في اجناسها ولا في الوانها ولا في قاراتها . وانني لاشكركم على الجدية التي ابديتم الا ان تطبعوا بها سير اعمالنا رغم انها كانت لا تتم الا في اوقات متاخرة .

آخر كلمة سأختم بها هذا الخطاب هي الآية الكريمة التي علينا كمسلمين وكشعوب ان نتدبرها ونستخلص منها العبر . يقول الله سبحانه وتعالى :

« ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم » .

الهمنا الله سبحانه وتعالى ذلك التغيير وذلك التجديد وذلك النوع من الخلق والابتكار والتضحية في سبيل معتقداتنا وديننا وكرامتنا التي اراد من اراد ان ينزعها منا . ولكن الله سبحانه وتعالى سوف يديم على هذه الامة الاسلامية ما وعدها به حينما قال : « كنتم » وهنا الماضي يدل على الاستمرار ويدل على الماضي والحاضر « كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله ».

والسلام عليكم ورحمة الله .

ان المغرب هو في آن واحد ، بلد اسلامي ، وبلد عربي وبلد افريقي اوروبي ، ثم انه كذلك بلد في نزاع مع شركائه في ندوة الحوار بين الشمال والجنوب وهذه كلها معطيات تعكس وضعية دقيقة تكتنفها الكمائن وتحف بها المخاطر .

ان المغرب بصفته بلدا اسلاميا يتضامن بالتأكيد مع القرارات التي اتخذتها البلاد الاسلامية فيما يتعلق بالقضية الافغانية ويؤيد تلك القرارات بالرغم من كونه يبعد بأكثر من عشرة آلاف كيلومتر عن افغانستان وان تضامنه مع افغانستان ليس تضامنا عاطفيا فحسب وانما ايضا تضامن ايجابي وفعال .

جلالة الملك الحسن الثاني

توصيات لجنة القدس

بسم الله الرحمن الرحيم

انعقدت هذه الدورة الطارئة للجنة القدس برئاسة جلالة الملك الحسن الثاني وبمشاركة المجاهد ياسر عرفات استجابة لطلب منظمة التحرير الفلسطينية ، وفي هذا الظرف الخاص الذي نجتازه قضية القدس الشريف وقضية فلسطين، حيث صعدت قوات الاحتلال الاسرائيلي اعمالها الارهابية ضد الشعب الفلسطيني وصعدت ممارستها لسياسة استكمال تهويد المدينة المقدسة وسلبها ، ذلك ان الكنيست الاسرائيلي اصدر قانونا اساسيا يقضي بضم القدس العربية الشريفة الى الكيان الصهيوني واعلانها عاصمة ابدية لاسرائيل .

ان هذا الاجراء الجديد ينطوي بالاضافة الى تكريس القدس بشطريها كعاصمة « موحدة وابدية » للكيان الصهيوني على اخراجها من دائرة المفاوضات، او امكانية اتخاذ اي قرار بالانسحاب منها ، كما ينطوي على رفض اسرائيل النهائي للحلول السياسية العادلة للمشكلة الفلسطينية التي تعتبر مدينة القدس حجر الزاوية لاي حل يهدف الى الانسحاب الكامل من جميع الاراضي العربية المحتلة - كما ان هذا الاجراء الاسرائيلي يعتبر تاكيدا قاطعا على رفض اسرائيل الالتزام بالقرار الاخير لمجلس الامن رقم 476 ، والذي يعتبر كل الاجراءات التشريعية والادارية والاعمال الاخرى التي تشمل تغيير هوية ووضع القدس الشريف لاغية وباطلة ، ويطالب بالغائها على الفور.

ان هذا الاجراء الاسرائيلي الاخير يعتبر اخطر مرحلة في تصعيد العدوان الصهيوني على فلسطين العربية وعلى جميع المقدسات ، وعلى الشرعية الدولية كذلك ، كما يعتبر تحديا واستفزازا لمليارى مسلم ومسيحي في جميع انحاء العالم ، ولجميع الدول التي تلتزم بميثاق الامم المتحدة ، الامر الذي يحمل هؤلاء جميعا مسؤولية مواجهة هذا التحدي باستجابة فعالة توقف العدوان وتردع المعتدي وتنصر الحق .

ان الدول العربية والاسلامية تجابه هذا التحدي الاخير بتاكيد التزامها بتحرير القدس العربية لتكون عاصمة الدولة الفلسطينية المستقلة وهي تعتبر هذا الالتزام واجبا وطنيا وعربيا واسلاميا وانسانيا يفرض على جميع الدول العربية والاسلامية والصديقة

مساعدة الشعب الفلسطيني في نضاله من اجل ممارسة حقوقه في العودة الى وطنه وتقرير مصيره واقامة دولته المستقلة فوق ترابه الوطني .

كذلك فان الدول العربية والاسلامية في معرض ردها على الحرب الدينية العنصرية التي تشنها الصهيونية تؤكد عزمها على استمرار الجهاد من اجل تحرير القدس الشريف من الاحتلال الصهيوني لان الجهاد بما يمثله من معنى انساني تحريري عظيم هو حق لكل من احتل وطنه واغتصبت مقدساته ، وهو فرض لا بد من القيام به .

ان الدول العربية والاسلامية وهي تقدر مشاعر الغضب والمرارة التي تجيش في نفوس المؤمنين بسبب العدوان الصهيوني على القدس وعلى شعب فلسطين ستجابه هذا العدوان بالعمل بكل طاقاتها وامكاناتها على ضمان استمرار النضال البطولي لشعب فلسطين من الداخل والخارج ودعم هذا النضال ومساندته الى ابعد مدى حتى يتحرر بيت المقدس وتقوم دولة فلسطين وتنشرح صدور المؤمنين .

ان الدول العربية والاسلامية تعبر عن ثقتها التي لا تتزعزع بأن لديها من الطاقات والامكانات ما يجعلها قادرة على مجابهة المعتدي واتخاذ الاجراءات العملية الفعالة واللازمة لذلك .

وعلى ضوء كل ذلك قررت لجنة القدس ما يلي :

في المجال الاسلامي :

1 ــ تأكيد التزام الدول الاسلامية الاعضاء بالتنفيذ الصوري للقرارات التي اتخذت في المؤتمر الاستثنائي لوزراء خارجية الدول الاسلامية الذي انعقد في عمان مؤخرا ، وكافة القرارات الاسلامية السابقة .

2 ــ تقديم الدعم المادي والمعنوي الى منظمة التحرير الفلسطينية لتمكينها من تصعيد كفاحها المسلح وتدعيم صمود الشعب الفلسطيني الباسل داخل فلسطين المحتلة وخارجها .

3 ــ دعوة الدول العربية والاسلامية لاستخدام جميع اسلحتها وامكاناتها مع جميع الدول التي تتعامل مع قرار اسرائيل بضم القدس او تؤيده او تشجعه او تسهم فيه ، او تساعد على تنفيذه بطريقة مباشرة او غير مباشرة ، والبدء في تطبيق المقاطعة السياسية والاقتصادية لـ :

ا ــ الدول التي لها سفارات او ممثليات في مدينة القدس الشريف .

ب ــ الدول التي تنقل ممثليها الى القدس .

ج ــ الدول التي تعترف بالقدس عاصمة لاسرائيل .

4 ــ اجراء الاتصال مع دول العالم قصد تنبيهها الى ان قيام المسؤولين فيها بزيارة القدس المحتلة ، يعتبر تشجيعا ودعما منها لقرار اسرائيل بضم القدس الشريف وحثها على عدم القيام بتلك الزيارات .

5 ــ تكليف الامين العام بالاتصال بالدول الاسلامية لدعوتها للانضمام الى نظام المقاطعة العربية ضد اسرائيل .

6 ــ تقديم الدعم والمساعدة للشعبين اللبناني والفلسطيني في مواجهتهما لحرب الابادة التي يشنها العدو الاسرائيلي بصفة متواصلة ، خاصة في جنوب لبنان والتجمعات الفلسطينية في المخيمات .

7 ــ اعادة تأكيد ضرورة تعميم تكوين جمعيات وطنية في الدول الاعضاء لتعبئة الشعوب الاسلامية وتعريفها بقضية القدس وفلسطين على ضوء الاحداث الاخيرة .

في مجال الاتصال بالعالم الخارجي :

تشكيل لجنة من فخامة الرئيس احمد سيكوتوري رئيس جمهورية غينيا الشعبية الثورية وفخامة الرئيس ضياء الرحمن رئيس جمهورية البنغلاديش

الشعبية للعمل الى جانب جلالة الملك الحسن الثانى فى الاتصالات التى يرى جلالته اجراءها لـ :

1 ـ مواجهة التطورات المستجدة بالنسبة لقضيه القدس الشريف .

ب ـ مطالبة الدول الاوروبة الغربية ، بتفعيل الدعوة الى انسحاب اسرائيل الفورى وغير المشروط من الاراضى الفلسطينية والعربية المحتلة بما فى ذلك مدينة القدس ، وأن تعلن ادانتها للتعسف الصهيونى وأن تتخذ اجراءات عملية فى هذا المجال .

ج ـ مطالبة الاحزاب الاوربية والاحزاب الصديقة المشاركة فى الاشتراكية الدولية طرد حزب العمل الاسرائيلى من المجموعة لموافقته على عمليات الاستيطان فى الاراضى الفلسطينية والعربية المحتلة : وعلى القرار الاسرائيلى المتعلق بضم القدس الشريف .

د ـ مطالبة الدول الاوربية التى تقدم تسهيلات للمهاجرين اليهود الى فلسطين المحتلة ، التوقف عن تقديم التسهيلات ، لان التهجير يسهم فى استيطان الاراضى الفلسطينية والعربية بما فيها القدس ، كما يشجع العدوان الصهيونى على شعب فلسطين .

هـ ـ بذل الجهود لدى الدول الغربية واليابان وكندا واستراليا لتوسيع الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعى ووحيد للشعب الفلسطينى وتقديم التسهيلات المختلفة لها على الصعيد الدبلوماسى والسياسى .

و ـ مطالبة دول عدم الانحياز التى لها علاقات باسرائيل ، ان تبادر الى قطع علاقاتها الدبلوماسية معها ، وتطبيق العقوبات الاقتصادية ضدها .

8 ـ اجراء الاتصال مع الدول التى لديها سفارات فى القدس عن طريق لجنة القدس ، قصد شرح موقف الدول الاسلامية ومطالبة تلك الدول بنقل سفاراتها من القدس الشريف .

9 ـ العمل على استصدار قرارات دولية فى الامم المتحدة ومؤسساتها ومنظماتها بانزال العقوبات المنصوص عليها فى الفصل السابع من الميثاق ضد اسرائيل وذلك لاستمرار احتلالها للاراضى الفلسطينية والعربية وتحديها للارادة الدولية وقراراتها ، ومتابعة العمل لاقرار مشروع العقوبات المقدم من المجموعتين العربية والاسلامية لمجلس الامن .

10 ـ دعوة جميع الدول على صعيد الاسرة الدولية الى تحمل مسؤوليتها فى التصدى لتحدى اسرائيل للقرارات الدولية وذلك باتخاذ هذه الدول اجراءات عملية رادعة للعدوان الاسرائيلى والعربى وبتبنيها موقفا واضحا من ضرورة انسحاب اسرائيل الفوري وغير المشروط من جميع الاراضى الفلسطينية والعربية المحتلة .

11 ـ تكثيف الاتصال مع حاضرة الفاتيكان وباقى العالم المسيحى لاتخاذ موقف ايجابى ضد قرار العدو الاسرائيلى بضم القدس .

12 ـ تأكيد قرارات اللجنة للاستفادة من اسهام لبنان على الصعيد الدولى والمؤسسات الدينية اللبنانية فى القيام بالاتصالات اللازمة للتعريف بقضية القدس وفلسطين .

13 ـ العمل على الاستفادة من الطاقات الهائلة التى تشكلها الجاليات العربية وخاصة اللبنانية فى الولايات المتحدة الامريكية وفى دول امريكا اللاتينية لمجابهة قوى لضغط (اللوبى) الصهيونى فى هذه الدول .

14 ـ القيام بحملة اعلامية واسعة للتنديد بالقرار الاسرائيلى وتوضيح الحقوق العربية الاسلامية فى القدس ، وتركيز العمل الاعلامى فى هذه المرحلة على التعريف باخطار وابعاد قرار العدو الاسرائيلى .

15 ـ تعميق التعريف بقضية فلسطين وقضية القدس لدى الرأى العام الامريكى بصفة عامة ولدى الاوساط الجامعية الامريكية بصفة خاصة على اعتبار انها تشكل مركزاً هاما من مراكز توجيه الرأى العام والسياسة الامريكية .

16 ـ توصى لجنة القدس مؤتمر القمة الاسلامى القادم ان يبدأ بالتطبيق العملى لمقررات المؤتمرات الاسلامية السابقة المتعلقة بتقديم الدعم والمساندة الفورية والعاجلة لدول المواجهة العربية ولمنظمة التحرير الفلسطينية ، بهدف تحقيق التوازن الاستراتيجى مع العدو الاسرائيلى ولتغطية الاحتياجات الملحة التى تتطلبها طبيعة المرحلة الراهنة والظروف المستجدة على الساحة العربية .

17 ـ وتوصى بتغطية ومضاعفة رأسمال صندوق القدس ، كى يتمكن من مواجهة الاحتياجات الضرورية والملحة لدعم صمود ونضال الشعب الفلسطينى .

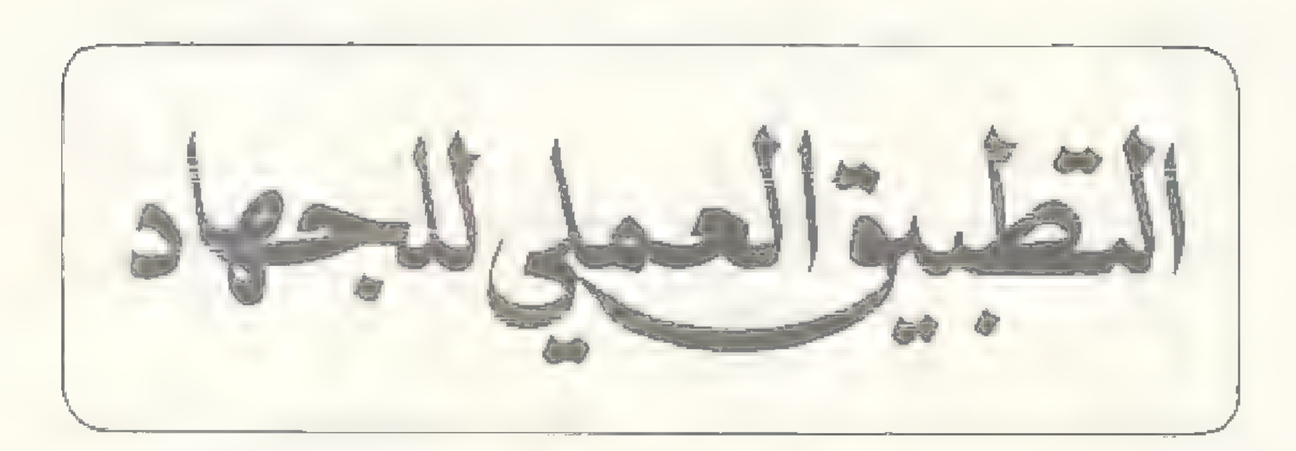
18 ـ توصى لجنة القدس بجمع التبرعات فى جميع الدول الاسلامية لصالح فلسطين وصندوق القدس .

19 ـ بعد ان ظهر جليا ان هدف الكيان الصهيونى هو ترسيخ احتلاله والتمادى فى مخططاته التوسعية على ضوء قراره الاخير بضم القدس وجعلها عاصمة أبدية لكيانه وردا على الحرب الدينية والعنصرية التى شنتها اسرائيل على الدول العربية والاسلامية وضم القدس ، توصى اللجنة مؤتمر القمة الاسلامى القادم بوضع الخطط الناجعة من الجوانب الاقتصادية والسياسية والثقافية والاعلامية وغيرها للوصول مع الدول التى تدعم اسرائيل الى ايقاف هذا الدعم ، وللعمل على انهاء الاحتلال الاسرائيلى للاراضى الفلسطينية والعربية علما بأن استمرار دعمها للكيان الصهيونى على ضوء هذه الحقائق سينعكس سلبيا على مصالحها فى العالم الاسلامى .

20 ـ توصى اللجنة بعقد دورة طارئة لمؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية خاصة بالقدس الشريف بتاريخ 18 سبتمبر (أيلول) 1980 بالمملكة المغربية .

استدراك

نؤكد للاستاذ الكبير الشاعر السيد محمد بن عبد الصمد كنون أن قصيدته التى مطلعها (بنى قومى أفيقوا من سبات) هى له قطعا وليست لغيره . وقد وردت فى الدراسة المطولة التى كتبها الاستاذ محمد بن محمد العلمى حول كتاب الآداب العربى فى المغرب الاقصى) للمرحوم محمد ابن عباس القباج منسوبة لشاعر آخر .



للواء الركن محمود شيت خطاب

1

قيل لعنترة بن شداد العبسي : ما الذى جعلك اشجع الشجعان ، يخافك الابطال ويخشاك الرجال؟!

قال عنترة : « انني اخاف الموت كما تخافون ، ولكنني اكثركم صبرا ، وبالصبر الجميل انتصر على الاقران » !

قيل له : وكيف ذلك ؟ !

قال عنترة : « ليتقدم اشجعكم جنانا حتى اريكم كيف انتصر عليه بالصبر » .

وتقدم المتسائلون احدهم ، وكان معروفا بشجاعته ، مشهورا برجولته ، له مكانة بين الشجعان ، ومكان بين الرجال .

وقال عنترة للرجل الشجاع : « ضع اصبعك في فمي ، وهذا اصبعي في فمك ، وليحاول كل واحد منا ان يعض اصبع صاحبه بشدة وقسوة واصرار » .

ووقف المشاهدون ينظرون ، وبدأ كل واحد من الرجلين يضغط بعنف على اصبع صاحبه .

واحتقن الدم في وجهيهما ، وتدفق الدم من اصبعيهما ، ومضت لحظات قصار ولكنها بدت طويلة كأنها ساعات ، وكتم المشاهدون انفاسهم ، وخيم عليهم الصمت الرهيب .

وقال صاحب عنترة : « آه ... آه ... لقد القيتني اشد الالم يا عنترة » !!

وضحك عنترة ما وسعه الضحك ، وارخى اسنانه عن اصبع صاحبه ، وقال له : « والله لو لم تقل آه ... قبلي ، وصبرت لحظة واحدة على ما حاق بك من الم ، لسبقتك الى قول آه ... ، ولانتصرت علي » .

ان مزية الصبر من المزايا التي تقود الى النصر ، وقد انتصر العرب المسلمون في ايام الرسول القائد عليه افضل الصلاة والسلام وفي ايام الفتح الاسلامي العظيم ، لانهم صبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله .

ولقد وردت كلمة (صبر) ومشتقاتها في ثلاث ومائة من آيات الذكر الحكيم ، والعرب اولى الناس بالتمسك بآداب الدين الحنيف وتعاليمه ومنها (الصبر) ، لانهم سادة الاسلام .

والصبر ثبات فى الحرب ، وثبات بعد الحرب : ثبات فى الحرب مهما طالت ، ومهما كانت التضحيات بالاموال والانفس . وثبات بعد الحرب فى مقاومة الحرب النفسية ، وفى التصميم على احراز النصر ، وفى اعداد متطلبات النصر المادية والمعنوية .

هذا الصبر فى الحرب وبعدها ، هو الذى يطلق عليه العسكريون تعبير : عامل الوقت .

2

فى تقدير الموقف العسكرى الذى يعده القائد قبل الحرب بعامة وقبل كل معركة بخاصة ، يدخل فيه : عامل الوقت ، كاحد العوامل المهمة .

كما ان عامل الوقت ، يدخل فى تقدير الموقف السياسى قبل الحرب وفى اثنائها وبعد الحرب .

والغرض من اجراء تقدير الموقف العسكرى او تقدير الموقف السياسى ، هو اعداد الخطط التفصيلية لتطبيقها فى الحرب وفى المعارك الحربية وبعد الحرب سياسيا وعسكريا ، لذلك كان تقدير الموقف هو الاساس لبناء الخطط السليمة فى المجالين العسكرى والسياسى .

تقدير الموقف السياسى يبنى عليه القرار الذى يقرره السياسيون بمعاونة مستشاريهم من عسكريين وغير عسكريين وهو : هل هناك حرب ، ومتى وكيف واين ؟

فاذا كان قرار السياسيين يعتمد الحرب ، فان القائد العسكرى يبدأ عمله بتقدير الموقف العسكرى ، ليبنى عليه خطته العسكرية ، وليقود المعارك بموجبها حتى تضع الحرب اوزارها

ولعل اهم عامل من عوامل تقدير الموقف السياسى ، وتقدير الموقف العسكرى ، خاصة فى تقدير الموقف السوقى (الاستراتيجى) هو عامل الوقت .

واترك اثر عامل الوقت فى تقدير الموقف السياسى الذى يقرر بموجبه السياسيون ، هل يحارب جيشهم وامتهم ام يستطيعون التغلب على مشاكلهم بالوسائل السياسية . ولكن لا بد لى من التنويه بأن السياسيين يجب الا يقرروا اعلان الحرب، ما لم يكونوا متأكدين بأن النصر الى جانبهم . فاذا قرروا اعلان الحرب ، ثم جرت الرياح بما لا تشتهى السفن ، فلا بد لهم — وهذا بالنسبة للعرب فى حرب اسرائيل — من الثبات الى النهاية ، لان العرب متفوقون على اسرائيل بتعداد السكان بنسبة اربعين ضعفا ، ومتفوقون على اسرائيل بمساحة البلاد العربية بأكثر من الف ضعف ، واسرائيل لا تستطيع تحمل اعباء الحرب مدة طويلة ، كما ان احتلالها للارض لا يعنى شيئا مهما ، وجيشها كلما تقدم فى البلاد العربية قل عدده وضعفت قابلياته ، حتى يتلاشى او يكاد ، وحينذاك يستطيع العرب القيام بالهجوم المضاد على جيش اسرائيل ، والنتيجة مضمونة فى هذه الحالة ، وهى لصالح العرب بدون ادنى شك .

ولدينا شواهد من تاريخ الحرب ، يمكن ان تكون فيها دروس قيمة للعرب ، ولو اردت ان اضرب الامثال لطال المدى وبعد الشوط ولكن لا بأس من ايراد مثالين : الاول من تاريخ العرب ، والثانى من تاريخ الحرب العالمية الثانية .

من التاريخ العربى نذكر الحروب الصليبية التى انتصر فيها الصليبيون بمنطقة الشرق الاوسط فى عشرات المعارك على العرب لمدة اكثر من سبعين سنة ، ولكنهم طردوا بعد ذلك من المناطق التى احتلوها بعد انتصار العرب عليهم فى معركة (حطين) بقيادة البطل المؤمن صلاح الدين الايوبى ، فاسدل الستار على الحروب الصليبية بانتصار واندحار الصليبيين !

ومن تاريخ الحرب العالمية الثانية ، فقد اكتسح الالمان تشيكوسلوفاكيا فى ربيع عام 1939 ، واكتسحوا بولندا فى خريف ذلك العام .

واكتسح الالمان فرنسا بحرب الصاعقة عام 1940 ، كما اكتسحوا هولندا وبلجيكا فأصبحت بريطانيا مهددة بالغزو الالماني .

وفى عام 1941 اكتسح الالمان الاتحاد السوفياتى حتى هددوا (موسكو) و (ستالين غراد) وانحدروا جنوبا باتجاه (سو اسستول) و (شبه جزيرة القرم) .

وفى شمال افريقية اندفع (روبل) الى حدود مصر ، واستعد (موسوليني) لدخول القاهرة على حصانه الابيض المطهم عام 1942 .

وامتدت انتصارات الالمان شمالا ، فشملت النرويج .

وبدا للعالم كله ان كل شيء يسير فى الحرب لصالح الالمان والمحور ، وان النصر اصبح منهم قاب قوسين او ادنى !!

ولكن الحرب انتهت فى افريقيه باندحار المحور ، فانحازت ايطاليا الى الحلفاء فى تشرين الاول (اكتوبر) عام 1943 ، وبدأ غزو الحلفاء لنورماندى فى فرنسا ليلة 6/5 حزيران (يونيو) 1944 ، واجتاح الروس الجبهة الشرقية الالمانية فى اول كانون الثاني (يناير) 1945 ، واجتاح الحلفاء نهر الراين فى شباط (فبراير) 1945 .

وفى 9 آذار (مارس) 1945 استسلمت المانيا للحلفاء !!

وكانت انتصارات الالمان فى الصفحة الاولى من صفحات الحرب العالمية الثانية انتصارات تعبوية ، لها تأثير على الدعاية وعلى السمعة و (الهيبة) ، ولا شيء غير ذلك .

وكانت انتصارات الحلفاء فى (العلمين) وفى (نورماندى) وفى الجبهة الشرقية انتصارات سوقية (استراتيجية) ، لذلك خسرت المانيا الحرب فى النهاية .

واليوم تعاني المانيا المنتصرة فى اول الحرب العالمية الثانيه ، والمندحرة فى نهايتها ، من انقسامها الى شطرين : شرقى وغربى ، ومن وجود قوات الحلفاء من امريكيين وفرنسيين وبريطانيين وروس فى عقر دارها .

ان الانتصارات المحلية فى ابتداء الحرب ، قد لا تؤدى الى الانتصارات فى النهاية . والعبرة فى خواتم الامور لا فى مقدماتها .

ولو ان العرب ثبتوا شهرا واحدا لانهارت اسرائيل حتى ولو احتلت اضعاف ما احتلته من الارض العربية بعد حرب حزيران (يونيو) 1967 .

على كل ما فات مات ، وما مضى لا يعود ، والمهم هو ان نعتبر بما مات ومضى ، والا دب الينا النسيان سريعا ، فنحتاج الى عبر ودروس جديدة .

3

والسؤال الآن : لماذا عامل الوقت مع العرب على اسرائيل ؟

ان اسرائيل اول من يعرف ان عامل الوقت مع العرب ، وان انتصاراتهم عام 1948 وعام 1956 وعام 1967 ، لن تجديهم نفعا فى المدى البعيد ، وهم اذا ربحوا معارك كثيرة فى اوقات متفاوتة ، فانهم منهارون حتما اذا خسروا معركة واحدة .

وحين تبنت الصهيونيه العالميـة فى المؤتمر الصهيوني الاول الذى عقد عام 1897 فى مدينه (بال) السويسرية قضية اقامة الدولة الاسرائيلية فى ارض فلسطين ، عارض هذا المشروع عقلاء يهود معارضة شديدة ولا يزال عقلاؤهم يعارضونه حتى

اليوم ، وقد كتبوا حول تلك العديد من المؤلفات ونشروا الكثير من البحوث والدراسات ، ذكروا فيها ان مصلحة يهود تناقض على خط مستقيم كل تجمع لهم في الارض المقدسة لتكوين دولة . وحجتهم الدامغة هي ان بني اسرائيل عاشوا عشرات القرون في دول كثيرة بين أمم شتى ، فاذا اضطهدوا في بقعة من بقاع الارض أو من أمة من الامم ، فان الآخرين في البقاع والامم الاخرى يبقون بدون اضطهاد ، وهكذا يستمر العنصر اليهودي في الحياة ؛ وقد مرت على يهود فترات قاسية عانوا خلالها ما عانوه محليا ، وفي هذا العصر اضطهدهم قيصر روسيا ثم اضطهدهم هتلر ، ولكنهم في الاقطار الاخرى لم يعانوا الاضطهاد. اما اذا تجمعوا في قطر واحد أو في مكان واحد ، فان احتمال القضاء عليهم مرة واحدة متوقع — خاصة اذا عاشوا في منطقة يعادونها وتعاديهم ، ويتنكرون لاهلها ويتنكرون لها .

تلك هي آراء عقلاء يهود بايجاز شديد ، وهي بحق نصيحة ثمينة قدمها اولئك العقلاء لقومهم ، ولكن آراء هيرتزل واشياعه من الصهاينة المتعصبين تغلبت على صوت العقل والحكمة ، فكانت المنظمة الصهيونية العالمية التي عملت لتشكيل دولة اسرائيل ، فلما اصبحت تلك الدولة حقيقة راهنة عام 1948 في جزء من فلسطين بتأييد من الدول الكبرى باسم هيئة الامم المتحدة وبمساندة الايدي الخفية وعلى رأسها الماسونية، بدأت سلسلة من الحروب التي يشتد أوارها ويتصاعد لهيبها كلما تقادم مولد اسرائيل ، حتى أصبحت اسرائيل تنفق على جيشها الشطر الاكبر من ميزانيتها ومن دخلها القومي لتستطيع الدفاع عن نفسها ولتحقيق اهدافها التوسعية الاستيطانية ، وحتى اصبحت اسرائيل في وسط خضم من الاعداء : اللاجئون الذين بلغ تعدادهم اليوم أكثر من مليون ونصف انسان يتطلعون الى ارضهم واملاكهم ، ومائة مليون عربي يحيطون باسرائيل من كل جانب ، وثمانمائة مسلم من المحيط الى المحيط يعادون اسرائيل ويحقدون على تصرفاتها اللا انسانية وعلى اعمالها الوحشية الهمجية ويتربصون بها الدوائر ، وكل انسان في العالم يستشعر معاني الانسانية ولا يرضى الظلم والعدوان يرى في اسرائيل دولة معتدية عنصرية تتميز بالظلم والعدوان .

ولعل من الغريب أن اسرائيل يتزايد قلقها ويتناقص أمنها ، كلما أزدادت توسعا ونفوسا وانتصارات . فقد كانت تظن ان العرب لا يخشون غير القوة ولا ينصاعون الا للقوة ، وأن بامكانها فرض الاستسلام باسم السلام على العرب بالقوة ، وهذا ما كان يصرح به قادة اسرائيل وما يسطرونه في مؤلفاتهم ومقالاتهم ولكن اسرائيل خاب ظنها ، لان العرب لم يستسلموا لها ، ولم يخضعوا لشروطها وبقوا مصممين على استعادة حقوقهم المغتصبة ، متحملين من أجل تحقيق هذا الهدف كثيرا من التضحيات بالارواح والاملاك والاموال .

بعد حرب عام 1948 ، كان تعداد الجيش العامل في اسرائيل عشرة آلاف مقاتل ، وكانت نفوسها اقل من مليون يهودي .

وبعد حرب عام 1956 ، كان تعداد جيشها ستة عشر الف مقاتل ، وكان نفوسها مليونا ونصف المليون.

وقبل حرب عام 1967 ، كان تعداد جيشها النظامي اثنين وعشرين الف مقاتل وكان تعداد سكانها مليونين ونصف المليون !

وبعد حرب عام 1967 ، ظلت اسرائيل في حالة النفير الخاص ، وبقي تحت السلاح مالا يقل عن ثمانين الف جندي !

وبقاء حالة النفير الخاص ، وعدم عودة اسرائيل الى حالتها الطبيعية من الناحية العسكرية، دليل على ان امنها مهدد بأفدح الاخطار ، وان جيشها

النظامى والاحتياطى هو لحمايتها والدفاع عنها وضمان الامن لسكانها .

وليس بقاء اكثر من ثمانين الفا من جنودها الاحتياط لمدة طويلة بالامر الهين عن دولة قليلة السكان فقيرة الموارد ، تعتمد الاعانات الخارجية لدعم اقتصادها الوطنى . ان بقاء هذا العدد الضخم من الجنود الاحتياط يكلف اسرائيل يوميا ما يزيد على خمسة ملايين دولار ، بالاضافة الى ترك هؤلاء الجنود الاحتياط واجباتهم ووظائفهم ومهنهم واعمالهم المدنية ، مما يؤثر اسوا الاثر فى الاقتصاد القومى الاسرائيلى .

وكانت خسائر اسرائيل بالارواح بعد حرب عام 1948 اقل منها بعد حرب عام 1956 ، وكانت هذه الخسائر اقل من خسائرها بعد حرب 1967 .

وقد صرح موشى دايان يوم 15 نيسان (ابريل) 1970 ، بأن المقاومة الفلسطينية تضاعفت منذ حرب عام 1967 حتى اليوم ، فاصبحت اربعة امثال ما كانت عليه بعد تلك الحرب .

وخسائر اسرائيل تزداد كل يوم ، باعتراف قادة اسرائيل العسكريين واستنادا الى بلاغاتهم الرسمية .

اسرائيل اذن لم تحقق هدفها الذى تحلم به وهو استسلام العرب .

والمقاومة العربية لم تضعف ، بل ازدادت تصاعدا وقوة .

ونتائج توسعها اصبح يكلفها نفقات باهظة لا تستطيع تحملها مدة طويلة ، ولا بد لها من ان تجد حلا يخرجها من مأزقها .

لذلك يتجول (1) (سيسكو) المستشار الاول للرئيس نيكسون رئيس الولايات المتحدة الامريكية فى قضايا الشرق الاوسط متنقلا بين عواصم الدول العربية واسرائيل ليجد لاسرائيل المخرج المناسب من ورطتها .

وتجوله اول الغيث ، ومن المتوقع أن يزداد النشاط الامريكى لايجاد حل لمشكلة الشرق الاوسط .

ولكل هذا معنى واحد ، هو ان الوقت مع العرب على اسرائيل ثمرة الثبات العربى وعدم استسلام العرب .

4

كيف نجد الوضع داخل اسرائيل ؟

عندما بدأت الهجرة اليهودية الى فلسطين عام 1907 بشكل منظم محروس عدم فلسطين (الرواد) كما يطلق عليهم الصهاينة فى مؤلفاتهم وفيما يكتبون ويذيعون ، وكان هؤلاء المهاجرون الاولون فى اوج شعورهم الدينى تضحية وبذلا وتحملا للاخطار .

واستمرت الهجرة تصاب بالمد تارة وبالجزر اخرى ، حتى عام 1948 ، وكان فى اذهان يهود حلم براود مخيلاتهم هو : انشاء دولة اسرائيل ، والعودة الى ارض الميعاد ، واعادة بناء هيكل سليمان فى القدس .

يهود العراق مثلا تركوا قصورهم فى شارع (ابى نواس) على دجلة فى مدينة بغداد ، وتركوا اراضيهم ومزارعهم ، وقصدوا فلسطين ليعيشوا فى الصحراء وفى الاراضى الوعرة عيشى الكفاف ، وتلك تضحية لا شك فيها .

وما يقال عن يهود العراق ، يقال عن يهود الاقطار الاخرى .

وبعد حرب عام 1948 حتى حرب 1967 ، تضاعف عدد المهاجرين اليهود ، ولكن عدد المهاجرين النسبى كان اقل مما كان يتوقعه زعماء الصهاينة ، مما جعلهم يصابون بخيبة الامل ، حتى صرح بن غوريون عام 1960 : « ان كل يهودى لا يعود الى اسرائيل محروم من رحمة اله اسرائيل » .

وبعد انتصار اسرائيل فى حرب عام 1967 ، توقع قادة اسرائيل وزعماء الصهيونية العالمية بان

الهجرة اليهودية ستنطلق بغزارة نظرا لتوسع رقعة اسرائيل اولا ، ولحاجة ارضها الى الدفاع عنها بعد توسعها ثانيا ، حتى قدر احد زعماء اسرائيل أن سكان اسرائيل سيصبحون اربعة ملايين فى عام 1970 !!

ولكنهم توقع قادة اسرائيل وزعماء الصهيونية فى تزايد الهجرة اليهودية لم يتحقق ، بل ان قسما من المهاجرين الذين عاشوا ردحا طويلا فى اسرائيل هربوا من اسرائيل الى بلادهم ، كما جرى فى قسم من يهود الاتحاد السوفياتى والعراق وقد أصدر هؤلاء الهاربون بيانات تفضح ما يلاقيه المهاجرون فى اسرائيل من عنت وشدة وارهاق .

ان بقاء ثمانين الف مقاتل باستمرار فى بلد تعداده مليونان ونصف المليون نسمة ، فيه صعوبة على السكان ، وفيه استنزاف للاقتصاد القومى ، وهذا مالا تستطيع اسرائيل تحمله طويلا . ولو أن الهجرة اليهودية تدفقت بعد حرب عام 1967 بغزارة كما كان متوقعا لها ، لكان من السهولة بقاء ثمانين الف مقاتل باستمرار تحت السلاح .

وليس أمام اسرائيل اليوم بعد اخفاق مخططات الهجرة اليهودية اليها ، الا ان تجد لها حلا سريعا تتنازل بموجبه من معظم الارض العربية المحتلة فى حرب عام 1967 ، وتستبقى سيطرتها ما تعتقد انه ضرورى لها من ناحية امنها ومن الناحية الدينية أيضـــا .

ولكن اسرائيل تعمل ذلك مضطـرة بالنسبة لظروفها الراهنة لكى تحظى بالسلام ، لانها تعلم بان المهاجرين اليهود لا يمكن ان يتركوا اوطانهم ويهاجروا الى بلد لا يأمنون فيه على حياتهم وأموالهم والسلام الذى تريده اسرائيل هو سلام مرحلى يهيىء لها اسباب الهجرة اليها ويدعم اقتصادها القومى ، مما يؤدى بالتالى الى تزايد قوتها البشرية والمادية ، وحينذاك تسترد ما تنازلت عنه من الارض العربية اولا وتتوسع فى مناطق جديدة ثانيا تحقيقا لاحلامها التوسعية : من النيل الى الفرات !!

لذلك احذر العرب والمسلمين من احبولة السلام التى تتظاهر بها اسرائيل بين حين وآخر ، لان واقع اسرائيل هو انها دولة معتدية لها اطماع توسعية فى البلاد العربية ، وما تظاهرت اسرائيل بالرغبة فى السلام الا واضمرت الحرب ، وما أصدق القائل : « اذا تكلمت اسرائيل عن السلام فانها تريد الحرب » .

ان الطريق امام العرب والمسلمين واضح المعالم لا يحتاج الى دليل ، وهو انه لا سلام فى المنطقة ما لم تسترد حقوق العرب كاملة ويعود اللاجئون الى وطنهم ، ثم تنشأ دولة فى فلسطين لسكانها كلهم لا لليهود وحدهم ولمصلحة شعب فلسطين كله لا لمصلحة الصهيونية العالمية وحدها .

5

وكانت اسرائيل تتوقع ان تتدفق اليها رؤوس الاموال الضخمة من الخارج ، والواقع ان الاموال تدفقت اليها بعد مولدها عام 1948 ، ولكن هذا التدفق قل بعد حرب 1956 وتلاشى تقريبا بعد حرب 1967 .

ان المال هو عصب الحرب ، والحرب تلتهم الاموال التهاما — خاصة الحروب الحديثة التى تحتاج الى اسلحة وعتاد بغير حدود والى ابتكار اسلحة جديدة غير تقليدية والى تطوير الاسلحة التقليدية ، فمن اين تأتى اسرائيل بالاموال الجسيمة ؟ أمن المعونات والاعانات وسندات القروض والتبرعات؟ لكل ذلك حدود قد تؤمن العيش الرغيد لاسرائيل فى ايام السلام ، ولكنها لا تسد حاجة اسرائيل — وهى دولة عسكرية — فى ايام الحرب او فى ايام ما يشبه الحرب .

صحيح ان اسرائيل اصبحت لها صناعة كبيرة وتجارة فى كثير من الاقطار الافريقية والاسيوية ، وانها تبذل اقصى جهدها بموجب تخطيط سليم لتوسيع تجارتها وصناعتها ، كما ان تجارتها ازدادت بنسبة 23٪ مع الدول الافريقية والآسيوية بعد حرب 1967 لاغلاق قناة السويس الذى حرم تلك الدول من تجارة اوربا .

ولكن اقتصاد الحرب ونفقات العسكرية الاسرائيلية اضخم بكثير من طاقات اسرائيل الاقتصادية فى الوقت الحاضر ، لذلك لجأت اسرائيل الى الولايات المتحدة الامريكية لسد عجزها المالى ، كما أسالت من التعويضات الالمانية التي قدمتها اليها المانيا الغربية حتى عام 1964 لسد هذا العجز ولتغطية نفقاتها العسكرية .

ان اسرائيل لا يمكن ان تعيش الى الابد على المعونات والاعانات والتبرعات والقروض ، وليس فى الدنيا دولة تستطيع ان تبقى الى الابد وهى تعتمد على اقتصادها نفسه اولا وقبل كل شيء ؟

6

وكان من جملة خطط اسرائيل الاقتصادية الاعتماد على تزايد السياحة الى بلادها للاستفادة من العملة الصعبة ولنشر الدعاية لمنجزاتها العلمية والاجتماعية والزراعية والصناعية .

وقد بذلت اسرائيل قصارى جهودها لاستقدام السياح باعداد وفيرة الى بلادها ، كاثرت الفنادق الفخمة وضاعفت النوادى الليلية وغابات العراة واماكن الميسر واراقت دماء الفضيلة واشاعت الجنس .

كانت سفاراتها — خاصة فى الدول الافريقية والآسيوية اذا علمت بان موظفا كبيرا فى تلك الدول لديه اجازة سنوية ، تطوعت بتقديم تذاكر السفر بالدرجة الاولى فى الطائرات الاسرائيلية اليه وعرضت عليه ان يحل ذلك الموظف ضيفا على اسرائيل ما اقام فيها . وكان كل موظف اجنبى كبير يجد تذاكر السفر ورسالة الدعوة على مكتبه قبل ان يحل موعد اجازته بايام ، فاذا تقبل الدعوة حظى فى اسرائيل بايام سعيدة وليال حمراء ، حتى اذا عاد الى بلاده اطلق لسانه بالثناء العاطر على الحفاوة البالغة التى قوبل بها وعلى التطور العلمى والاقتصادى والعسكرى والسياسى والاجتماعى فى اسرائيل !

وكان فى تقدير اسرائيل ان السواح سيزدادون بعد حرب عام 1967 ، خاصة بعد احتلال الاماكن المقدسة الاسلامية والمسيحية . ولكن لم يصدق هذا التقدير ، لان ليس مستتبا داخل اسرائيل ، مما حرمها من العملة الصعبة ومن الدعاية لها ايضا .

فاذا قارنا طاقات اسرائيل البشرية والمادية بطاقات العرب ، وجدنا ان الطاقات العربية متفوقة على الطاقات الاسرائيلية تفوقا ساحقا .

تعداد العرب مائة وخمسون مليونا او يزيدون ، وهم يتزايدون بسرعة داخل اسرائيل وخارجها ،وعلى سبيل المثال فان نفوس جمهورية مصر العربية يتزايد مليون نسمة كل عام ! وفى داخل اسرائيل يتزايد العرب بنسبة ثلاثة الى واحد من تزايد يهود، وسيكون عدد العرب داخل اسرائيل خلال عشرة اعوام مساو لعدد يهود فيها ، وبعد هذا التاريخ تصبح النسبة العددية للعرب اكثر من النسبة العددية ليهود .

ويقطن العرب رقعة واسعة متصلة تجمع بين آسيا وافريقية من المحيط الى الخليج ويتسلطون على اخطر الممرات والمعابر البحرية .

وتضم بلادهم ثلاثة من اعظم انهار الدنيا البالغ عددها ثلاثين نهرا كبيرا فى العالم كله : النيل والفرات ودجلة .

في هذه الارض العربية 23 ٪ من بترول العالم، و 60 ٪ من احتياطى بترول العالم ، ويبلغ مجموع الاراضي الزراعية فيها اكثر من مائة الف فدان تحوى على اكثر من مائة مليون راس من الماشية ، وتنتج 85٪ من محصول التمور في العالم ، و 7٪ من القطن و 85٪ من الاقطان الطويلة التيلة و 8 ٪ من الكروم و 9 ٪ من الموالح و 14 ٪ من الزيتون .

هذه الارض العربية التى تبلغ مساحتها (4،500،000) ميل مربع أو نحو (11،000،000) كيلومتر مربع ، يمكن أن يتضاعف اقتصادها القومى بادخال الاساليب الحديثة على الزراعة والصناعة ، وقد كان العراق وحده يضم ثلاثين مليونا من السكان في ايام العباسيين ، وقد اطلق عليه هيرودوتس ابو التاريخ اسم : « مستودع الحبوب في العالم » .

ان طاقات اسرائيل البشرية والمادية قليلة بالنسبة للطاقات العربية .

ولكن الطاقات الاسرائيلية (منظمة) ، والطاقات العربية غير (منظمة) .

والطاقات القليلة (المنظمة) تتغلب دوما على الطاقات الكبيرة غير (المنظمة) .

فأين تصبح اسرائيل لو نظم العرب طاقاتهم ؟

واذا كانت الطاقات العربية مبعثرة وغير منظمة اليوم ، فلن تبقى كذلك غدا وهذا معناه أن الوقت مع العرب على اسرائيل .

7

ان الاخبار التى تتسرب من اسرائيل تؤكد ان التذمر بين سكانها يتزايد يوما بعد يوم ، فقد كانت العسكرية الاسرائيلية تمنى شعب اسرائيل بأنهم سيعيشون بأمن وسلام واطمئنان بعد كل نصر تحرزه تلك العسكرية على العرب .

وبعد نصر اسرائيل في حرب عام 1967 ، بدا شادة اسرائيل واثقين بأنفسهم وباستسلام العرب دون قيد أو شرط .

ولكن لم يتحقق كل ذلك ــ بالعكس تصاعد الرعب في اسرائيل ، واصبحت كل بقعة فيها آمنة ، كما اصبح العرب اشد اصرارا على المطالبة بحقوقهم الكاملة .

هذا التذمر الاسرائيلى ، وهذا الصمود العربى، جعل ثقة شعب اسرائيل بحكومته وجيشه متزعزعة، وتعالت صيحات كثيرة تتسائل بحيرة وجزع : الى متى ؟ لقد ضحينا كثيرا من اجل العسكرية الاسرائيلية دون جدوى ، فمتى تتحقق الاحلام ؟؟ متى ؟

وفى اسرائيل تناقضات لا تعد ولا تحصى : أحزاب كثيرة من اقصى اليمين الى اقصى اليسار وفيها تمييز عنصرى بين يهود الشرق ويهود الغرب ، بل هناك تمييز عنصرى بين كل قسم من هؤلاء اليهود ، فمكانة يهود العراق مثلا ليست كمكانة يهود اليمن ، وهناك فروق طبقية وفروق اجتماعية وفروق اقتصادية وفروق سياسية بين سكانها .

هذه التناقضات مكبوتة في الوقت الحاضر لخوف الشعب الاسرائيلى من العرب ، ولعل التصريحات غير المسؤولة التى صرح بها قسم من زعماء العرب قبيل حرب عام 1967 لها نصيب عظيم في هذا الخوف ؟ ان العرب لم يضطهدوا العنصر اليهودى في كل تاريخهم الطويل ، وقد أعطى عمر بن الخطاب رضى الله عنه مرتبا شهريا ليهودى من بيت مال المسلمين لانه كان يغير معيل ، وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم : « من عادى ذميا فقد عادانى » . وقد وصل قسم من يهود الى منصب الوزارة في العهد العباسى ، وكان منهم اطباء للخلفاء وقد اضطهدهم الاسبان قبل فتح الاندلس فعاشوا بعد فتح المسلمين للاندلس عيشة رغيدة يذكرونها

حتى اليوم . تلك لمحات من معاملة العرب لليهود ، فلمصلحة من يصرح بعض زعماء العرب بانهم سيفنون الصهاينة ويقضون عليهم قضاء مبرما ، ومتى انتى العرب أهل الفمة فى تاريخهم العريق ؟

وقد قرات اكثر ما كتبه المؤلفون اليهود بعد حرب عام 1967 ، فوجدت أن تصريحات بعض زعماء العرب المتطرفة مسجلة حرفيا فى كتبهم لاستثارة الجماهير الصهيونية بها ولاظهار دولة اسرائيل بمظهر المدافع عن حياة شعبها ومصيره !!

والدرس الذى يجب ان نتعلمه هو ان نفكر قبل ان ننطق ، والا نذيع التصريحات المرتجلة التى تضر مصالحنا وتفسد قضيتنا دون مسوغ .

والحرب دماء ودموع وموت ودمار ومشاكل ومشاق ، يتحملها الطرفان المتحاربان بكميات وكيفيات متفاوتة .

اما النصر فلا يكون الا للاكثر صبرا من الطرفين ، وعمر الشعوب لا يقاس بالساعات والايام والاشهر والسنوات ..

وصدق الله العظيم : « ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ، وتلك الايام نداولها بين الناس » (1) .

8

ولكن اذا كان عامل الوقت مع العرب على اسرائيل ، وان المعركة الاخيرة للعرب على اسرائيل، فليس معنى ذلك ان ننام او نستنيم للاماني والاحلام ، ونترك اعداءنا يعدون ويستعدون .

ليس معنى ذلك ان تبقى اسرائيل فى اعلى درجات الاستعداد والحذر واليقظة ، ويبقى العرب لا يعدون ولا يعيدون فى سبات عميق .

ان العرب يجب أن يعدوا ما استطاعوا من قوة ، وان يتطوروا علميا فى ميدان العلوم التطبيقية ، وان يرتفعوا بمستواهم العسكرى تدريبا وتسليحا وان يعودوا الى تعاليم دينهم الحنيف وعلى راسها الجهاد بالاموال والانفس فى سبيل الله ، وان يطهروا انفسهم توبة نصوحا .

على العرب ان يستعدوا للحرب وان يعدوا كل متطلباتها ، ليستفيدوا من عامل الوقت الذى هو فى جانبهم ، ولينتصروا حتما على اسرائيل باقرب وقت ممكن وباسرع مدة ممكنة .

اما اذا بقوا يغطون فى نومهم : طاقاتهم المادية تذهب بددا ، وطاقاتهم المعنوية معطلة ، فانهم لن ينتصروا ابدا حتى ولو اصبح تعدادهم اضعاف تعدادهم اليوم ، واصبحت مواردهم الاقتصادية امثال ما هى عليه اليوم ..

وصدق رسول الله عليه الصلاة والسلام : « يوشك ان تتداعى عليكم الامم كما تتداعى الاكلة الى قصعتها » ، فساله احد اصحابه : « امن قلة نحن يومئذ يا رسول الله » ؟؟ قال : « بل انتم يومئذ كثير ، ولكنكم كغثاء السيل » .

اقولها صريحة حاسمة : ان العرب اذا وجدوا طريقهم السليم اليوم اعدادا واستعدادا وايمانا بالله والعلم ، فالنصر لهم باذن الله وهو نصر فاصل قريب .

واذا بقوا على ما هم عليه متواكلين متفرقين ، اعدادهم للحرب قليل ، واستعدادهم للقتال تافه ، وايمانهم بالله ضعيف ، وايمانهم بالعلم طفيف ، فان النصر منهم بعيد .

ولكنني اضيف ، ان النصر النهائى مهما طال الوقت مضمون للعرب ، لان جيل النكبة اذا نام ساعة ، فلن ينام اولادهم واحفادهم الى قيام الساعة .

فى الصحيحين حديث عن مقتلة تقع فى المستقبل بين يهود المسلمين وتكون النصرة فيها للمسلمين على يهـود .

جاء فى صحيح مسلم عن ابن عمر رضى الله عنه ، ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لتقاتلن اليهود فلتقتلنهم حتى يقول الحجر : يا مسلم هذا يهودى — تعالى فاقتله » ، وعن ابن عمر ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم ، حتى يقول الحجر : يا مسلم ها يهودي ورائى فاقتله » . وفى رواية عن ابى هريرة رضى الله عنه ، أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ، فيقتلهم المسلمون ، حتى يختبىء اليهودى وراء الحجر والشجر ، فيقول الحجر أو الشجر : يا مسلم ! - يا عبد الله ! - هذا يهودي خلفى ، فتعال فاقتله » »

تلك بشارة من وراء الغيب لا بد وأن تتحقق اليوم أو غدا .

وان غدا لناظره قريب .

اللواء الركن محمود شيت خطاب

مجلة "دعوة الحق"
في المؤتمر الأول للإعلام الاسلامي
باندونيسيا

● حضرت مجلة « دعوة الحق » فى المؤتمر العالمى الاول للاعلام الاسلامى فى جاكارتا عاصمة اندونيسيا الذى عقد تحت اشراف رابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة من فاتح شتمبر الى الرابع منه .

وستوافى القراء فى العدد السادس بتقرير مفصل من أشغال هذا المؤتمر ان شاء الله .

مراكز المخطوطات وأدلتها بالمغرب الأقصى

للأستاذ محمد المنوني

تـمـهـيـد :

يتدرج الطالب في التعليم الجامعي حتى يصل الى مرحلة اختيار موضوع دراسته وهنا ينساق الى الخزانة العمومية انسياقا ، حتى يستفيد منها في تحديد موضوعه ، ويستمد منها في التعرف على المصادر والمراجع ، فاذا كانت هذه او تلك منشورة فالامر هين نسبيا ، اما اذا كانت المستندات مخطوطة موجودة ، فقد لا تكون مجتمعة في مؤسسة واحدة ، وتتوزع بين عدة خزائن داخل بلد الباحث ، وربما الى مراكز نائية خارجا عن وطن الدارس .

ومن هنا كان الطالب في الدراسات العليا ، في حاجة ملحة الى معرفة مراكز المخطوطات داخلا وخارجا .

غير ان هذه المستندات لا تعرف — غالبا — الا عن طريق الفهارس او اللوائح التي تفيد بالمحتويات الخطية للمؤسسة المعنية ، ولهذا يحتاج الطالب مرة أخرى — ان يكون على خبرة بهذا النوع من كتب الدلالة والارشاد في الداخل والخارج .

وستكون الخزائن الخارجية ودلائلها هي موضوع المحاضرة الثامنة باعانة الله سبحانه ، بينما تهتم هذه المحاضرة السابعة بقطاع المغرب ، حسب الابواب التالية :

— مركز المخطوطات .
— فهارس المخطوطات .
— لوائح المخطوطات .
— نشرات متنوعة .
— لوائح جائزة الحسن الثاني .

***

مـراكـز المخطـوطات

ان الخزائن المغربية التي تضم المخطوطات تنقسم — مبدئيا — الى قسمين ، خزائن حديثة وأخرى قديمة .

الخـزانـات الحـديثـة :

ويقصد بها التي أنشئت بالمغرب خلال العقود

الاولى من القرن العشرين ، ولا تتعدى اثنتين : الخزانة العامة بالرباط ، والمكتبة العامة بتطوان .

اولا : الخزانة العامة بالرباط : وتضم عـدة اقسام يهمنا منها :

ا ــ قطاع المطبوعات العربية .

ب ــ قطاع المطبوعـات باللغـات الاجنبيـة وبالخصوص الفرنسية .

ويشتمل كل منهما علـى الكتب ، والجـرائد والدوريات ، والوثائق .

ج ــ قطاع المخطوطات العربية ويشتمل على عشرة فروع حسب الجدول التالي :

اصناف المخطوطات	الحرف الخاص	المعدل الاجمالي
المخطوطات القديمة	د	4404
مخطوطات الاوقـاف	ق	1216
مخطوطات الجامع الكبير بالرباط		64
مخطوطات الكتاني	ك	3371
مخطوطات المجلاوي	ج	1381
مخطوطات الحجري	ح	262
مخطوطات المقري	م	65
مخطوطات التوزاني	ت	6
المخطوطات المصورة على الشريط		1719
الـوثـائـق		

مع 4000 محفظة للوثائق الادارية ، حسب احصاء سابـق .

ثانيا : المكتبة العامة بتطوان : وتضم ــ بدورها ــ عدة اقسام يهمنا منها :

ا ــ قطاع المطبوعات العربية .

ب ــ قطاع المطبوعات باللغـات الاجنبيـة وبالخصوص الاسبانية .

ويشتمل كل منهما على الكتب ، والجرائد والدوريات ، والوثائق .

ج ــ قطاع المخطوطات العربية ، وله ثلاثـة فـروع :

ــ المخطوطات وعددها 1735 .

ــ المصورات على الشريط وعددها .

ــ الوثائق ، وبالخصوص مجموعة النـائب السلطاني بطنجة : الحاج محمد بن العربي الطريس ، ويشتمل المجموع على 170 محفظة للوثائق التاريخية .

الخـزانـات القـديمـة :

اولا : الخزانة الملكية بالرباط : وتشتمـل ــ الآن ــ على اربعة اقسام :

ا ــ المخطوطات القديمة التي يصل عدد المسجل منها الى 10951 مخطوطا .

ب ــ المجموعة الزيدانية ، ويبلغ عددها بين مخطوط ومطبوع 3986 .

ج ــ المطبوعات الاخرى .

د ــ الوثائق : في سجلات او محفظات يكون من مجموعها اكبر ثروة وثائقية بالمغرب .

ثانيا : الخزانات الوقفية : وكانت منتشـرة بالمغرب ، وهذا جدول بثلاث عشرة منها :

الاسم والبلدة أو الاقليم	عصر التأسيس	العدد الاجمالي للمخطوطات
خزانة القرويين بفاس	العصر المريني	5157 تقريبا
خزانة الجامع الاعظم بتازا	العصر المريني	703
خزانة الجامع الكبير بمكناس	العصر المريني	493
خزانة المعهد الاسلامي بتارودانت	العصر السعدي	183
خزانة ابن يوسف العمومية بمراكش	العصر السعدي	2400
خزانة أسزو	العصر السعدي	70 تقريبا
خزانة زاوية تنمصلت باقليم أزيلال	العصر السعدي	791
الخزانة الناصرية بتمكروت	العصر العلوي	4200
خزانة الزاوية الحمزية باقليم الرشيدية	العصر العلوي	1202
خزانة المعهد الديني العالي بتطوان	العصر العلوي	100 تقريبا
خزانة الجامع الكبير بزرهون	العصر العلوي	
خزانة الجامع الكبير بطنجة	العصر العلوي	
خزانة الجامع الكبير بوزان	العصر العلوي	1248

فهــارس المخطــوطــات

أولا : الخزانة العامة بالرباط حرف (د) :

1 — **فهرس الاستاذ ليفي بروفنصال** ، وهـو منشور بباريس سنة 1921 في جزء من 306 ص من القطع المتوسط .

2 — فهرس وجيز اشترك في وضعه الاستاذ بلاشير والدكتور رونو ، ونشر في مجلة هيسبيريس سنة 1931 ج 12 ، ص : 106 — 133 ، وهذا مع سابقه بالفرنسية على خلاف الفهارس العربية التـاليـة .

3 — فهرس اشترك في تأليفـه الاستاذان ى . س . علوش والمرحوم عبـد الله الرجراجـي المتوفى عام 1398/1978 وصدر في جزئين : الاول : منشور بباريس سنـة 1954 في 380 ص عـدى الفهـارس .

والثاني : منشور بالربـاط سنـة 1958 في 371 ص عدى الفهارس .

4 — فهرس الاستاذ محمد ابراهيم الكتاني ، منشور بالرباط سنة 1973 في 332 ص عدى الفهارس.

ثانيا : الخزانة العامة حرف (ك) :

5 — صدر في فهرسه الجزء الاول عمل محمد المنوني ونشر بواسطة الآلة المكررة سنة 1974 في 132 ص .

ثـالثـا : المكتبـة العـامـة بتطـوان :

6 — فهرس الكتب النادرة نشر — بالاسبانية — سنة 1942 في العرائش .

7 — فهرس الوثائق التاريخية ، نشر منه ثلاثة اجزاء من القطع المتوسط :

الاول : من أعداد الاستاذين : المرحوم احمد المكناسي المتوفى عام 1965/1385 م ومصطفى الكوش ، سنة 1961 .

الثاني : في أعداد الاستاذين : احمد المكناسي ، ومحمد الفازي الرويفي ، سنة 1965 .

الثالث : من اعداد الاستاذين : المهدى الدليرو، ومحمد الفازي الرويفي ، سنة 1970 .

رابعا : الخزانة الملكية بالرباط :

8 — فهرس ببعض نفائس مخطوطاتها ، اعداد الاستاذ الكبير محمد الفاسي الفهري ، نشر — تباعا — في مجلة « البحث العلمي » اعداد 3 ، 4 ، 5 ، 6 ، 7 سنة 64 — 1966 .

9 — فهرس ببعض نخائرها ، في مجلد أنجز معظمه محمد المنوني ، وسيصدر — قريبا — عن مطبعة فضالة .

10 — **فهرس المؤلفات التاريخية والجغرافية** بنفس الخزانة ، اعداد الاستاذ عبد الله عنان ، وهو معـد للنشـر .

11 — **فهرس عام للخزانة ذاتها** ، انجز الجزء الاول منه محمد المنوني ، وهو في طريـق الاعداد للنشـر .

خامسا : خزانة القرويين بفاس :

12 — فهرس من خمس مجلدات تاليف امينها الاستاذ المرحوم محمد العابد الفاسي الفهري المتوفى عام 1395 هـ / 1975 م ولا يزال مخطوطا .

13 — فهرس نوادر نفس الخزانة من عمل امينها المنوه به نشر في « مجلة معهد المخطوطات العربية » : المجلد الخامس ج 1 ، سنة 1959 ، ص : 3 — 16 .

سادسا : خزانة ابن يوسف العمومية بمراكش :

14 — فهرس من ثمانية اجزاء متفاوتة الاحجام، اعداد امينها الاستاذ الصديق بن العربي السلوى، مخرج على الآلة الكاتبة .

سابعا : خزانة الزاوية الحمزية باقليم الرشيدية :

15 — فهرس ببعض نخائرها ، عمل محمد المنوني في مجلة « تطوان » : بالعدد الثامن ص : 97 — 177 ، سنة 1963 .

لوائـح المخطـوطـات

16 — **لائحة خزانة القرويين** : اعدها عالمان من فاس ، وقدمها المستعرب الفرنسي الفريد بيل ، فنسبت اليه باسم « برنامج يشتمل على بيان الكتب العربية الموجودة بخزانة جامع القرويين بعاصمـة فاس » ، نشرت بالمطبعة البلدية بفاس سنة 1917 في 160 ص ، من القطع المتوسط .

17 — لائحة المخطوطات العلميـة في خزانـه الزاوية الحمزية : اقتبسها — من اللائحة القديمة لهذه الخزانة — الدكتور رونو ، ونشرها — بالفرنسية — في مجلة هيسبيريس سنة 1934 ج 17 ابتداء مـن ص : 76 .

وهذه لوائح منشورة بواسطة الآلة المكررة ، ويبلغ عددها 15 لائحة كالتالي :

18 — لائحة المخطوطات الموجودة بزاوية تنغملت باقليم ازيلال ، في كراسة واحدة سنة 1972 .

طبعة ثانية لنفس الكراسة سنة 1973 .

19 — لائحة المخطوطات الموجـودة بخزانـة الجامع الكبير بمكناس ، من اعداد امينها ، في كراسة واحدة ، سنة 1972 .

20 — لائحة المخطوطات الموجودة بخزانة ابن يوسف بمراكش ، اعداد امينها في كراسة واحدة، سنة 1973 .

21 — لائحة المخطوطات الموجودة بخزانة الجامع الاعظم بتازا ، في كراسة واحدة ، سنة 1973.

22 — لائحة المخطوطات بالمكتبة العامة بتطوان ، اعداد امينها ، في اربعة كراسات سنة 1973 .

23 — لائحة محفظات الوثائق التاريخية بالمكتبة العامة بتطوان اعداد امينها في كراسة واحدة ، سنة 1973 .

24 — لائحة المخطوطات الموجودة بخزانة القرويين بفاس ، اعداد امينها ، اربع كراسات ، سنة 1973 .

25 — لائحة الوثائق الموجودة بخزانة القرويين ، اعداد امينها ، في كراسة واحدة سنة 1973 ، وعددها 30 وثيقة .

26 — لائحة المخطوطات الموجودة بخزانة المعهد الاسلامي بتارودانت ، اعداد امينها في كراسة واحدة ، سنة 1973 .

27 — لائحة مخطوطات المجموعة الحجوية بالخزانة العامة ، في كراسة واحدة ، سنة 1973 .

28 — لائحة مخطوطات المجموعة الكتانية بالخزانة العامة ، في اربع كراسات ، سنة 1973 .

29 — **لائحة مخطوطات الاوقاف** بالخزانة العامة ، كراستين ، سنة 1973 .

30 — لائحة مخطوطات المجموعة الجلاوية بالخزانة العامة ، في كراسة ، سنة 1973 .

31 — لائحة المخطوطات الاولى بالخزانة العامة ، في ست كراسات ، سنة 73 — 1974 .

32 — لائحة مخطوطات الخزانة الناصرية بتمكروت ، اعداد محمد المنوني في سفرين : الاول عام 1973 من المخطوط رقم 1 الى رقم 1786 ، والثاني عام 1974 ، من المخطوط رقم 1787 حتى رقم 4184 .

نشرات متنوعة

33 — المخطوطات العربية في تطوان : للاستاذ الكبير عبد الله كنون ، «مجلة معهد المخطوطات العربية » : المجلد الاول : الجزء الثاني ص : 170 — 189 ، سنة 1955 .

— نشرة ثانية لنفس البحث ، ضمن مجموعة « خل وبقل » للمؤلف ذاته ، المطبعة المهدية بتطوان ص : 120 — 147 .

34 — معرض المخطوطات العربية ، بمكناس لمحمد المنوني مجلة « تطوان » العدد 3 و 4 مزدوج ص : 79 — 108 سنة 1959 .

35 — قائمة نوادر المخطوطات العربية المعروضة في مكتبة جامعة القرويين بفاس ، اعداد لخزانة العامة وخزانة القرويين وخزانة ابن يوسف ، بمناسبة ذكرى مرور مائة والف سنة على تاسيس هذه الجامعة ، مطبعة النجاح بالرباط سنة 1960 ، 82 ص : من القطع المتوسط .

36 — **المخطوطات التونسية بالمغرب** لمحمد المنوني ، مجلة « **المغرب** » التي كانت تصدر عن وزارة لممثل الشخصي ... العدد 6 — 7 « مزدوج » ، ص : 59 سنة 1965 .

37 — **نوادر المخطوطات الحبسية** ، مجلة « دعوة الحق » ، السنة التاسعة : العدد 3 ص : 123 — 138 ، سنة 1966 .

38 — **مؤلفات علماء غرب افريقيا في المكتبات المغربية** ، للاستاذ محمد ابراهيم الكتاني ، مجلة

« دعوة الحق » ، **السنة الحادية عشرة : العدد 1** ص : 84 — 87 ، سنة 1967 .

39 — **طبيعة دور المحفوظات في المغرب** ، وعلاقتها بدراسة تاريخ المغرب ، نفس الاستاذ والمجلة والسنة ، العدد الثاني ص : 86 — 92 .

40 — **لائحة معرض الانتاج المغربي في العلوم الفقهية** ، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الاصيل في كراسة مطبوعة بواسطة الآلة المكررة من 31 ص ، سنة 1970 ، ويغلب عليها المعروضات الخطية .

41 — **لائحة معرض الانتاج المغربي في علوم اللغة العربية** ، نفس الوزارة ، في كراسة مطبوعة بواسطة الآلة المكررة من 21 ص ، سنة 1971 ، ويغلب عليها المعروضات الخطيه .

42 — **لائحة معرض الكتاب المالكي** ، نفس الوزارة ، في كراسة مطبوعة بواسطة الآلة المكرر من 30 ص ، سنة 1971 ، ويغلب عليها المعروضات الخطية .

43 — **مجموعات المصادر التاريخية المغربية** لمحمد المنوني ، مجلة « البحث العلمي » السنة العشرة : **العدد 20 — 21** « مزدوج » ص : 83 — 95 ، سنة 72 — 1973 .

44 — **معطيات جائزة الحسن الثاني للمخطوطات والوثائق عبر سبع سنوات** ، لمحمد المنوني ، مجلة « دعوة الحق » ، السنة السابعة عشرة : العدد 4 ص : 117 — 121 ، سنة 1975 .

45 — **نماذج من الكتاب العربي المخطوط والمطبوع** ، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية ، مطبعة فضالة سنة 1976 ، في 67 ص .

46 — **التراث العربي في المغرب** ، للاستاذ محمد محمود الطناحي ، مجلة « الثقافة » المصرية : العددان : 27 و 28 سنة 1975 .

— نشرة ثانية لنفس البحث ، في مجلة « دعوة الحق » ، السنة السابعة عشرة : العدد 9 ص 93 — 105 ، سنة 1976 .

لوائح جائزة الحسن الثاني للمخطوطات والوثائق

صدر منها تسع نشرات للمخطوطات والوثائق :

47 — الاولى : سنة 1969 في مجلد يضم المخطوطات والوثائق .

48 — الثانية : سنة 1970 في مجلد يضم المخطوطات والوثائق .

49 — الثالثة : سنة 1971 في مجلد يضم المخطوطات والوثائق .

50 — الرابعة : سنة 1972 في مجلد يضم المخطوطات والوثائق .

51 — الخامسة : سنة 1973 مجلد للمخطوطات مجلد للوثائق .

52 — السادسة : سنة 1974 ثلاث مجلدات للمخطوطات . ثلاث مجلدات للوثائق .

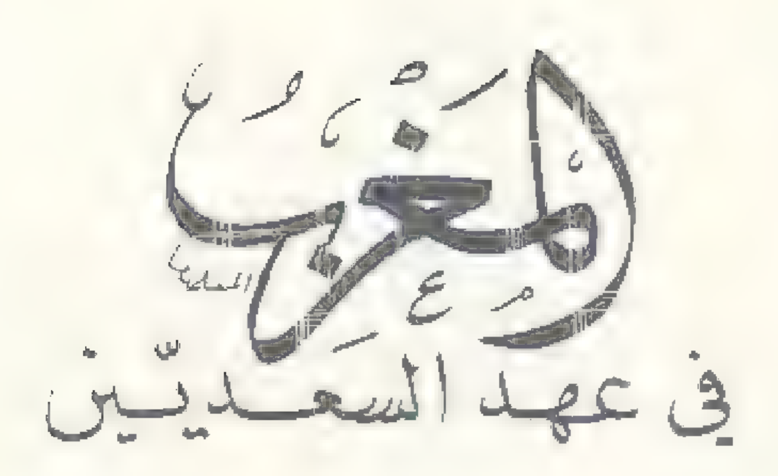
53 — السابعة : سنة 1975 مجلد للمخطوطات مجلد للوثائق . جزء خاص بوثائق الصحراء والحدود .

54 — الثامنة : سنة 1976 مجلد للمخطوطات. اربع مجلدات للوثائق .

55 — التاسعة : سنة 1977 مجلد للمخطوطات مجلد للوثائق .

***

الآن : يواجهنا القطاع الثاني من هذا العرض : مراكز المخطوطات وادلتها خارجا عن المغرب ، وهو موضوع المقال الثاني بمشيئة الله سبحانه .



للدكتور محمد حجي

تغيرت الاوضاع في المغرب تغييرا عميقا خلال العصر السعدي في جميع الميادين السياسية والمعاشية والفكرية ، واستبدلت البلاد حالة الضعف والانقسام والفقر التي خيمت على ربوعها طوال القرن التاسع الهجري بحالة اخرى من القوة والوحدة والغنى . غير ان هذا التحول لم يتحقق بين عشية وضحاها ، وانما ظل يتقدم بطيئا مع انتشار نفوذ السعديين ، يتعثر مرة وينهض اخرى ، ليستوى قائما في النصف الثاني من القرن العاشر . وسنوجز القول هنا بالقاء نظرة عامة خاطفة لاستجلاء الخطوط الكبرى لمختلف مناحي الحياة ايام السعديين قبل ان نتفرغ لبحث الحركة الفكرية والادبية والتعرف على مظاهرها وتطوراتها عن قرب .

ا ـ في الميدان السياسي والعسكري :

واجه السعديون عندما وصلوا الى الحكم مغربا ممزقا مقصوص الاطراف ، انقطعت فيه السبل ، وساده العيث والنهب والخراب ، وتوالت عليه الغارات المسيحية حتى بلغت مراكش ، وارغمت قبائل الحوز على دفع جزية سنوية لا قبل لها بها . قدر السعديون الموقف تقديرا صحيحا وعرفوا حقيقة ما يتطلبه من مجهود ضخم وقلة ما بايديهم من وسائل ، فساروا بخطى وئيدة وفق خطة مرحلية محكمة . اقتسم الاخوان محمد الشيخ المهدي واحمد الاعرج ابنا محمد القائم بأمر الله العمل لاصلاح الوضع في الجنوب مقضيا زهاء ثلث قرن في السعي المتواصل ، يعمل الاول من قرية تيدسي على توحيد بلاد ما وراء الاطلس ومحاربة البرتغاليين الى ان تمكن من طردهم من سواحل سوس وهدم حصنهم فونتي ليبني على انقاضه مدينة اكدير (1541/947) ، ومهد الثاني ضمن عاصمة مراكش بلاد الحوز الى مجرى نهر ام الربيع، وحرر قبائل عبدة ودكالة من نير البرتغاليين واتاواتهم الجائرة بعد ان ارغم المحتلين على الاعتصام باسوار الحصون التي يحتلونها . غير ان نجاح احمد الاعرج ظل محدودا بسبب مناوشة الوطاسيين له ، فقد استجمع هؤلاء قواهم وهاجموه اكثر من مرة ، وكانت الحرب سجالا بين الفريقين انتهت بصلح بوعقبة ،

عام 1536/943 ، الذى قسم المغرب الى شمال للوطاسيين وجنوب للسعديين (1) .

اعتبر محمد الشيخ اخاه الاعرج فاشلا لا يستطيع مواجهة مشاكل المنطقة ، فقبض عليه وزج به فى السجن (2) ليباشر بنفسه قطع المراحل الباقية فى تمهيد البلاد . استغرقت هذه المرحلة عشر سنوات تمكن خلالها بمساعدة ابنيه القائدين المغوارين الحران وعبد القادر ، ومساندة شيوخ الشاذلية ، من القضاء على نفوذ الوطاسيين فى بلاد تامسنا والغرب ثم فى مكناس وفاس ، ومن استرجاع السلطة من يد الشرفاء بنى راشد فى شفشاون وتطوان وسائر بلاد الهبط وجبال غمارة . وتم توحيد المغرب نهائيا يوم السبت 24 شوال 22/961 شتنبر 1554 ، وهو اليوم الذى تمكن فيه محمد الشيخ من صرع آخر الوطاسيين ابى حسون على ابواب مدينة فاس ، وتمزيق انصاره من الاعراب و... الجزائر .

عاش المغرب بعد ذلك ربع قرن فى شبه ركود سياسى ، وكانها فترة انتقال من العهد البائد الى العهد الجديد ، او فترة تلاؤم بين النظام القائم وواقع البلاد . وظهرت مشاكل من نوع جديد ، بعضها يرجع الى الاحوال الداخلية ، وبعضها الآخر يتصل بالمؤثرات والعلاقات الخارجية . وربما كان اخطر المضاعفات الداخلية فساد العلاقات بين السعديين وشيوخ الزوايا ، وما جره من فتن ودسائس ذاق مرارتها كل من الحاكمين والمحكومين . فمحمد الشيخ المهدى ، وهو الذى وصل الى ما وصل اليه من سعة ملك وقوة سلطان على اكتاف رجال التصوف ، كان يعرف حق المعرفة ما لهؤلاء الرجال من سيطرة روحية مطلقة على عامة الناس وخاصتهم ، وكان عليه ، لو اراد الابقاء على حسن العلاقات العديمة معهم ، أن يتخلى عن مخططة الصارم الرامى الى بعث سلطة مركزية كاملة الهيبة معتمدة على جيش نظامى قوى ، ويستبدل ذلك بحكم مرن يبقى على امتيازات المتصوفة ويفسح المجال لتدخلاتهم لصالح الافراد والقبائل من اتباعهم . لكنه ــ كما عرفناه ــ رجل حزم واقدام لا يتردد فى الابان المناسب عن اتخاذ الموقف اللازم ، فتخلى عنهم كما تخلى عن اخيه الاعرج من قبل ، وسلك فى ذلك مسلكين مختلفين : استعمل وسائل العنف المكشوفة مع شيوخ زوايا الشمال الذين كانوا يمالئون خصومه الوطاسيين متهما اياهم باخفاء ذخائر الدولة البائدة واموالها ، فسجنهم ونفاهم واغلق زواياهم ، واكتفى مع انصاره القدماء بشىء من المضايقة والصرامة اولا ، اذ فرض عليهم وعلى حقولهم ما فرضه على سائر الناس من

---

(1) تعددت الروايات لتاريخ الصلح بين السعديين والوطاسيين ، وما ذكرناه هو الثابت المحدد لوقعة بوعقبة ، احد مشارع وادى العبيد بتادلا . والواقع ان الصلح تعدد بين الفريقين بتعدد الحروب التى جرت بينهما ، وذلك ما يفسر تضارب اقوال المؤرخين المغاربة فى تحديد تاريخ الصلح فيما بين عام 935 و 952 هـ/1529 ــ 1545 م .

(2) اختلفت كذلك روايات المؤرخين فى تاريخ هذا الحادث ، ويظهر ان القريب من الصواب هو رواية م . القادرى فى نشر المثانى من ان القبض على الاعرج تم عام 1544/951 ، لا ما رجحه ا . الناصرى فى الاستقصا (5 : 18) . اذ رغم حدوث الخلاف بين الاخوين واستفحاله طوال العقد الخامس فان الروايات تتفق على ان مراكش ، وهى مقر الاعرج ، لم تدخل طاعة محمد الشيخ الا عام 951 هـ .

(نائبة) (3) وخراج ، حتى اذا ظهر من بعضهم تنطع أو تمرد الالزامات الجديدة اتخذ ذلك تعلة لايقالهم عند حدهم ، وحرمان زواياهم من بعض ملها من املاك وذخائر .

أما المصاعب الخارجية التي عرفها المغرب في هذه الفترة (الانتقالية) فتتمثل في علاقاته مع جيرانه من اتراك ومسيحيين ، اذ يبدو ان السعديين كانوا قد اعطوا الاولوية في المجابهة للاتراك نظرا لتدخلاتهم العسكرية ضد نجاح الدولة الناشئة اولا ، ثم لمحاولاتهم السلمية في ان يفرضوا على المغرب التبعية للخلافة العثمانية . في حين كانوا يرون في سياسة الانكماش البرتغالية من جهة ، وفي مناوشة الاسبانيين الدائمة للاتراك بالمغرب الاوسط من جهة اخرى ، ما يدعوهم الى قبول شبه تعايش سلمي معهم ولو الى حين . لذلك نجد محمد الشيخ يطارد الاتراك الى ما وراء مجرى نهر شلف ، ويبسط نفوذه على غرب الجزائر نحو ثلاث سنوات ، نضطر بعدها جيوشه الى العودة الى المغرب بعد ان تترك هناك عددا وافرا من القتلى، من بينهم القائدان الحران وعبد القادر ابنا محمد الشيخ . وسيدفع هذا الاخير هو ايضا حياته ثمنا لسياسة العناد هذه ، على يد جماعة من المحتالين الاتراك ، وتبقى مسألة الحدود الشرقية معلقة .

وبالمقابل ، لا نجد طوال هذه المدة اية محاولة جدية لاسترجاع الثغور المحتلة ، باستثناء محاصرة جيوش عبد الله الغالب للبريجة (الجديدة) وتراجعهم أمام تحصيناتها القوية . بل نجد هذا الملك يمالىء الاسبانيين سرا ، أو يغض الطرف عنهم على الاقل ، ليستولوا على حجرة بادس بالقرب من مليلية حتى لا يجد الاتراك الذين كانت مراكبهم آنذاك تصول وتجول في الحوض الغربي للبحر المتوسط منفذا يتسربون منه الى المغرب .

واذا بحثنا عن سبب هذا الركود أو التقهقر ، والدولة ما زالت في عنفوان شبابها ، وجدنا العلة كامنة في النظام العسكري الذي كان ما يزال معتمدا اساسا على رجال القبائل ، ولو ان عناصر اجنبية تركية ومسيحية كانت قد دخلت اليه ، باسلحة أوربية حديثة قد زود بها بواسطة التجار المترددين على الشواطىء المغربية المحررة ، وبخاصة الانجليز والهولانديين البروتيستانيين الذين كانوا لا يعيرون اهتماما للحصار الكاثوليكي المضروب على المغرب في هذا الميدان حتى لا يتمكن من مهاجمة الثغور التي ما تزال تحت الاحتلال البرتغالي والاسباني . وستستمر عملية جلب الاسلحة الاوربية للمغرب — سرا وعلانية — طوال العهد السعدي .

ولن يبتدىء التنظيم الجدي للجيش الا بعد أن يتسلم عبد الملك المعتصم زمام الامور عام 983/1576، وكان قد قضى هو واخوه احمد الذي سيلقب فيما بعد بالمنصور الذهبي سنوات في ديار الخلافة العثمانية شارك اثناءها في معارك برية وبحرية تحت راية العثمانيين ، وتعرف عن قرب على تنظيمات الجيش التركي الذي يعتبر آنذاك من اقوى واحدث الجيوش في العالم . عمل عبد الملك على أن يجعل الجيش المغربي على صورة الجيش التركي نظاما ولباسا واسلحة ، ولم يتردد في استعمال العنف لفرض التنظيم الجديد على رجال القبائل البدو ، وكادت ظاهرة الرفض أو التشبث بالتقاليد الموروثة تاخذ طابع

---

(3) (النائبة) بمعنى الضريبة ، استعملها السعديون فيما فرضوه على الناس . وكانت اول (نائبه) فرضت سنة 916/1510 ببيضة واحدة لكل كانون ، ثم درهم، وتطورت بعد ذلك الى ان صارت مبالغ مهمة اواخر ايام محمد المهدي الشيخ .

فتنة شاملة لولا الظروف الدقيقة التي خلقها نزول القوات البرتغالية في ناحيتي العرائش والقصر الكبير لمحاولة اكتساح البلاد والقضاء على سيادته قضاء شاملا

وهكذا لم يكن الانتصار المغربي الساحق في معركة وادي المخازن عام 1578/986 راجعا الى ما كان يتوفر له من جيش منظم ، كما ظن بعض المؤرخين ، بقدر ما هو راجع الى المشاركة الشعبيه الفعالة حيث استجاب للنفير العام الذي اعلنه عبد الملك في الجنوب واخوه احمد في الشمال جميع طبقات الامة في الحواضر والبوادي . وقد استفاد احمد المنصور من التجارب السابقة ، واخذ بدخل التنظيمات الحديثة على جيشه سالكا سبيل المرونة والتدرج ، فاستكثر من الجند الاندلسيين ، والاسرى المسيحيين ، والمرتزقة من الاتراك الاوربيين ، ثم السودانيين ، ولم يحتفظ من العنصر المغربي الا بمن توفرت لهم قابلية التطور كالسوسيين ، ثم اختار بضع مآت لقيادة الجيش من العنصر الاجنبي ، في حين صرف القادة المغاربة القدامى لتسيير الامور المدنية للدولة ، وتمكن في النهاية من تكوين جيش نظامي حديث متركب من فرق متعددة ، موحدة الزي ، منظمة الصفوف ، مسلحة باحدث الاسلحة النارية . وسيظل هذا النظام العسكري قائما في المغرب قرونا عديدة

اذا كان السعديون قد نجحوا في تكوين جيش بري قوي يمكنهم من السيطرة على الصحراء الشاسعة وما وراءها من بلاد السودان ، فانهم لم يتمكنوا من اعادة بناء الاسطول المغربي الذي افل نجمه مع ذهاب عز المرينيين ، رغم ما قام به احمد المنصور بصفة خاصة من احياء دار صناعة السفن الموحدية برباط سلا ، واستجلب لها من اوربا كل ما تحتاج اليه من ادوات ومواد حديثة ، بل واشترى سفنا انجليزية جاهزة لتعزيز الاسطول المغربي الذي جعل مقر قيادته في العرائش ، وتوفرت له عناصر التجذيف في السفن الكبرى من رقيق السودان . ومع ذلك فاننا لم نسمع صدى يذكر لنشاط الاسطول الحربي المغربي ايام السعديين قبل مجيء آخر المهاجرين الاندلسيين الى مدن ابي رقراق ، ، سلا والرباط والقصبة ، عام 1609/1017 وقيامهم بحركة الجهاد البحري الكبرى ضد السفن المسيحية حيث عرفهم الاوربيون بقراصنة سلا ، ولم يكن حينئذ للمتأخرين من السعديين عليهم سلطة تذكر .

على ان النتائج السياسية لمعركة الملوك الثلاثة لم تقتصر على الميدان الداخلي ، وانما عبرت الحدود لتقدم المغرب الى دول الشرق والغرب كقوة مرهوبة الجانب ينبغي التقرب اليها وربط الصلات الودية معها ، فكان ذلك منطلق العلاقات المغربية الاوربية ، والمغربية العثمانية في العصر الحديث . وقد اعاد التاريخ نفسه ، — كما يقال — ، فظهر من جديد رجال التصرف على مسرح السياسة ، بعد ان بدد ابناء احمد المنصور في حروبهم الداخلية المفجعة تراث والدهم العظيم ، وعاش المغرب عقودا من السنين موزعا بين المتأخرين من السعديين الذين لم يكن نفوذهم يجاوز ناحية مراكش ، وبين امراء الزوايا في سوس والدلاء ، وسجلماسة ، وسلا .

ب — في الميدان الاقتصادي :

عرف الاقتصاد المغربي تطورات حسنة سيرا مع الخط السياسي الجديد الذي سار عليه السعديون. ولئن كان تتبع التفصيلات في هذا المضمار خارجا عن نطاق بحثنا و خصوصا ، فاننا نشير فقط الى ان التجديد الاقتصادي في العصر السعدي شمل البوادي والحواضر على السواء ، فنشطت زراعة الحبوب والاشجار المثمرة ، ورعي الماشية وتربية الخيول ، حتى اكتفت الاسواق الداخلية واصبح المغرب يصدر

كميات وافرة من الحبوب والفواكه اليابسة ، والصوف والجلود ، والعسل ، والشمع ، والصمغ ، والنيلة الخ ، زيادة على مضاعفة انتاج معادن الفضة والنحاس في الاطلس الكبير والصغير ، والحديد في نواحي تافيلالت ودبدو ومليلية ، والقصدير بضواحي سلا . وقد كانت بعض هذه المواد المعدنية تصنع في عين المكان ، فيذاب النحاس في سوس والاطلس الصغير ليصدر في شكل قضبان الى أوربا وافريقيا السوداء ، أو تصنع منه ومن الصفار اواني براقة ، يقبل عليها السكان ، وتروج رواجا كبيرا في أسواق السودان. كما اشتهرت بعض القبائل المجاورة لمناجم الحديد بصنع بعض الادوات والاسلحة ، مثلما اشتهرت بلاد دكالة بمصنوعاتها الصوفية الجيدة ، من ملبوسات كالجلاليب والسلاهم والحيك ، ومفروشات كالحنابل والزرابي .

أما في المدن فقد تكاثر عدد الصناع ، ولو ان التقنية الصناعية ظلت في مجملها يدوية تقليدية ، وانتظموا في حرف يرأسها امناء يسهرون على جودة الانتاج ويفصلون في الخلافات التي تقوم بين الصناع بعضهم بعضا ، أو بينهم وبين الزبناء ، وحتى الاطباء والصيادلة كان لهم امناء في مراكش وفاس لا يرخصون بتعاطي العلاج وصنع الادوية الا لمن ثبتت خبرته المهنية .

وهناك مادتان مهمتان لعبتا دورا أساسيا في الاقتصاد المغربي لهذا العهد ، واقترن اسمهما باسم السعديين ، اعني الذهب والسكر . ففيما يخص الذهب نعرف أن المغرب ظل قرونا عديدة صلة وصل بين افريقيا السوداء واوربا الغربية ، اذ تخرج القوافل المحملة بذهب السودان من تمبكتو سالكة عبر الصحراء الطريق المستقيم الذي يمر بمعادن الملح الشهيرة في تاودني وتغزى فتكاوة ، او من كاغو معرجة شرقا نحو توات فسجلماسة ، ومن جني وتمبكتو معرجة غربا الى واحة ودان فتاكوست بسوس . لتلتقي كلها في مدينة مراكش . وعن طريق الموانىء المغربية تأخذ أوربا حظها من المعدن الثمين ، غير ان الفتن المنتشرة في آخر العهد المريني صرفت قوافل الذهب عن مراكش ، فأخذت تتجه عندما تعبر الصحراء الى المراكز التجارية البرتغالية بسواحل سوس ، أو تأخذ طريق الشرق ، فتسير من توات او سجلماسة نحو الجزائر وتونس وطرابلس ومصر.

وقد اخذت المزاحمة البرتغالية للمغرب فيما يتعلق بذهب السودان شكل حصار قوى حين بدات سفن الكراقيل البرتغالية ترسو في الموانىء القريبة من معادن الذهب لتقايض السودانيين مباشرة بالبضائع المغربية التي تستولى عليها من المناطق المحتلة بسوس ودكالة . ولم ينقطع تردد سفن البرتغال التجارية على موانىء غرب افريقيا السوداء حتى بعد اكتشاف مناجم الذهب والفضة المعدنية بأمريكا. بل صارت تتزود منها ، زيادة على الذهب ، بالرقيق المستخدم في المشاريع الفلاحية الضخمة بالعالم الجديد .

لذلك نجد السعديين يوجهون جهودهم الحربية كلها ، ومنذ اليوم الاول لتقلدهم زمام الامر ، ضد الاحتلال البرتغالي لسواحل سوس ودكالة ، من اجل فك الحصار الاقتصادي المضروب على المغرب ، فكان لهم بكيفية جزئية ، ولم يتم تخلص التجارة المغربية مع السودان الا بعد القضاء النهائي على البرتغاليين في معركة الملوك الثلاثة (1578/986).

كان من نتائج هذه المعركة ، في الناحية الاقتصادية ، تدفق الذهب على المغرب بكميات ضخمة بعد طول انقطاع . وتوزعت الثروة المتمثلة في الغنائم المطلبية على عدد كبير من افراد الامة ، اذ كان المقاتلة من كل انحاء المغرب ومن جميع الطبقات . وحملت الى المغرب معظم الكنوز التي كانت تمتلىء

بها خزائن الدولة والقصور البرتغالية لفداء الاسرى من الامراء والنبلاء والقواد . واذا كان الاتصال التجارى مع السودان اصبح مضمونا من جديد بعد اقصاء المنافس الخطير واعادة بسط النفوذ المغربى على المراكز الصحراوية الواقعة فى طرق القوافل ، فاننا نجد احمد المنصور فى آخر القرن العاشر الهجرى (16 م) يسير الى ابعد من ذلك فيرسل جيوشه لتكتسح حوضى السينغال والنيجر ، ويقوم عماله فى تمبكتو بتزويد مراكش بأحمال الذهب فى قوافل منتظمة. وسيستمر تحول الذهب السودانى الى المغرب بقية العهد السعدى ، ولو ان الكمية نقصت بعد موت المنصور ، والقوافل اخذت فى العقود الاخيرة تتجه بدلا من مراكش الى ايليغ (عاصمة ابى حسون بسوس) او الى سجلماسة (مقر العلويين) .

اما السكر ، ولو انه كان معروفا فى المغرب منذ ايام المرابطين حسبما فى **المسالك والممالك** لابن جبير (1094/487 م) ، **ونزهة المشتاق** للادريسى (1154/548 م) ، فقد توسع فيه السعديون كثيرا ، وخصصوا الحقول المخزنية الشاسعة فى سوس لزراعة قصب السكر ، وبخاصة حوالى عاصمتيهم القديمتين تيدسى والمحمدية (ترودنت) ، وانشؤوا فى نفس المنطقة معامل ضخمة لتصفية السكر جلبوا اليها مياه الاودية لادارة الارحية فى قنوات عظيمة محمولة فى الاماكن المنخفضة على اسوار عالية وفى مسافات طويلة تبلغ نحو ثمانين كيلومترا ، ثم تنقل المياه فى المعامل الى مرتفعات بطرق هندسية لتتساقط على العجلات المولدة للقوة المحركة . وفى كل معمل عدد كبير من الدنان النحاسية الضخمة لجمع عصير قصب السكر ، تحتها افران من الطين ما تزال المكتشفة منها مليئة بالرماد .. وبعد ان تتم عملية تصفية السكر يجعل فى اوعية ليتبلور ويأخذ شكل (القالب) الهرمى المخروط المعروف فى المغرب حتى اليوم .

وقد زاد اتساع مزارع قصب السكر ومعاصره بما انشا احمد المنصور منها بناحية شيشاوة بين مراكش والصويرة ، حتى انشئت بجوارها مدن عامرة بالعمال والفنيين حسبما اكدته الحفريات الاخيرة . وقد زار عبد العزيز الفشتالى بعض معامل تصفية السكر فشبهها باهرام مصر ، وعبر عن اندهاشه من عظمة مساقط المياه الاصطناعية ، وتعدد الجفان والآلات التقنية التى سماها (الفلسفية) بأن ذلك « تحار فيه حكماء يونان ، وجنون سليمان » .

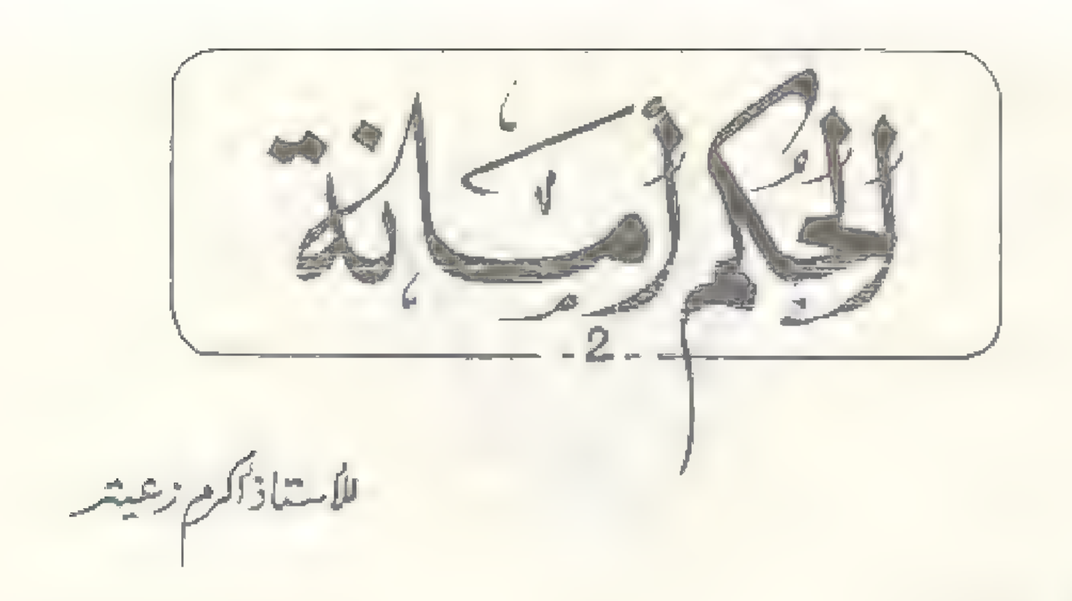
هذه الصناعة الضخمة التى استأثرت بها الحكومة السعدية كانت تزود الاسواق الداخلية بما تحتاج اليه من السكر ، وتمد بكميات وافرة منه القوافل لتنقله عبر الصحراء الى افريقيا السوداء ، والسفن التجارية لتحمله الى اوربا وبخاصة انجلترا وايطاليا . وبذلك صار السكر فى مقدمة مداخيل خزينة الدولة يمثل فيها نحو 33٪ . غير ان الاضطرابات التى سادت المغرب فى منتصف القرن الحادى عشر للهجرة (17 م) من جهة ، ومزاحمة سكر امريكا وجزر انتيى من جهة ثانية ، زحزحت المغرب عن مركز الزعامة فى هذا الميدان الاقتصادى .

د . محمد حجى الربـاط



للاستاذ الشاعر محمد الحلوي

عادت لاهليها تجرر ذيلها   تيها وترفع هامها اجلالا
كالفجر ، مولدها تبشر بالمنى   بسمائه ، وتجدد الآمالا
كتمت لواعج حبها حتى طغت   أسواقها نتفجرت شلالا !
وتفتت قاوتفت الزمان وعلمت   أسراه كيف تحطم الاغلالا
ثارت على من باعها فى سوقه   بيع الرقيق وسامها الا ذلالا
يا دره لم يمتهنها باعة   يوما ولم تعرف لها دلالا !
حجبتك عن افق البلاد سحائب   وتقشعت ، نطلعت فيه هلالا
رقصت صباياها وكبر شيبها   وشدت مشاعر فيها ازجالا
وكانما انشق الثرى عن امة   بعثت ليجمع بعثها الاوصالا
وكانما انفجرت قلوب لم تطق   اخفاء ما شقيت به اجيالا
نكرتنا يا اتزران ملاحما   خضرا واياما بهن طوالا
من ضل عن وادى المخازن يلقنا   فى ساح انوال وفى امقالا !
جاءوا يجرون الحديد بجحفل   يمشى الهوينى شامخا مختالا
لتجرعوا كاس المنايا مترعا   واستقبلوا من جيشنا اهوالا
ولوا فلولا خلفت اثقالها   ومضت يسابق خطوها الاجالا
تركوا ضحاياهم وجروا خلفهم   فوق الثرى — من عارهم — اذيالا !
ما كان اشامه لقاه زلزلت   فيه طلائع شرهم زلزالا !
انا قلاع شامخات لم تزل   تعمى الخطوب وتقهر الاهوالا
وحدودنا من يقتحم ابوابها   يلق الحمام مكثرا سوالا
والنمل حاضرة اذا عادوا الى   صحرائنا ليكبروا الاتفالا
والحرب لا تفنى الشعوب وانما   تفنى اذا لم تنجب الابطالا !
فمتى يعود الى القلوب صفاؤها   ويعود موردنا الاجاج زلالا !
ومتى نعيد الى العروبة قدسها   ونزيح عنها الاسر والاغلالا !
ومتى يعود الى العشيرة عنتر   ويكف عن جيرانه الاتذالا !



● الشـــورى

الحكم امانة ، ومن الامانة الا تفترض انك على كل شيء قدير ، فتستغنى عن مشورة ذوي الراي ، وحين يقول القرآن الكريم : « وأمرهم شـــورى بينهم » (1) يعنى ان امر الدولة قائم على الشورى ، وكل انسان عرضة للخطا . والمغرورون يظنون انهم منزهون عن الخطا ويابون الاستشارة فيجرون امتهم الى التهلكة ، مع ان الخطا يتدارك قدر الامكـــان باستشارة ذوي الاختصاص والفكر وجل القائـــل : « فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمـــون » (2) . والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « ما تشاور قوم الا هدوا لارشد امرهم » . والامام الاوزاعي يقول: « يهلك السلطان بالاعجاب والاحتجاب » .

لقد ترك لنا القرآن والنبى ان نختار نحن كيفية تطبيق الشورى حسب الظروف وان نختار مـــن الاساليب اوفقها ونحن ادرى بزماننا ، والامام محمد عبده يقول في تفسير : « وشاورهم في الامـــر » : « فالشورى واجب شرعي ، وكيفية اجرائها غيـــر محصورة في طريق معين » وحين سئل الرسول صلى الله عليه وسلم عن العزم في قوله تعالى : « وشاورهم في الامر ، فاذا عزمت فتوكل على الله ، ان الله يحب المتوكلين » (3) قال : « مشاورة اهل الراي ثـــم اتباعهم » .

ان الترف والسرف وتبذير الامـــوال العامـــة وبعزقتها لا يتفق مع امانة الحكم .

نظر عمر بن الخطاب الى الملك الاسلامى ، وقد اتسعت رقعته ، ثم راى اعيان قريش يهرعون الى الممالك الاسلامية ليحيوا حياة الترف التى تثير الحقد

---

1) سورة : الشورى ، الآية : 38 .
2) سورة : النمـــل ، الآية : 43 .
3) سورة : آل عمران ، الآية 109 .

والحصد ، وتثير الحرب الطبقية وتسيء السمعة ، تحجر على اعلام قريش ان يخرجوا وان ينتقلوا فى البلدان الا باذن منه ولاجل معين ، فشكوه ، فبلغه ذلك ، فقال : « الا ان قوما يريدون ان يستأثروا بمال الله دون عباده ، فاما وابن الخطاب حي ، فلا ! انني قائم فآخذ بحلاقيم قريش وبحجزها (معاقد الازار) ان يتهافتوا في النار » !

ومما استوقف نظري مليا فى قراءتى قول الامام ابن حزم : « اذا مات رجل جوعا في بلد اعتبر اهل البلد قتلة واخذت منهم دية القتيل » .

اعود الى تصرف سيدنا عمر فاحذر قول قائل: ان صنيع عمر افتئات على الحرية الشخصية ، حرية السفر مع الاسراف ، فالحرية الشخصية فى عرف الاسلام محدودة بمصلحة الجماعة والنصح للامة ! ليست الحرية في استباحة كل محرم والخروج على كل سلطان قانوني او اجتماعي او روحي .. والحرية اذا تجاوزت الحدود خدمت الاستبداد ، وفوضى الحرية السائبة فتوى الدكتاتوريات ، وكم من آثام شوهت الحرية قد ارتكبت باسم الحرية الشخصية .. والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « كل ما شئت ، والبس ما شئت ، ما خطئتك خلتان (اثنتان) سرف او مخيلة » (الكبر والخفخفة) .

ويروى انه حين فتح المعز لدين الله ما يلي افريقية حتى المحيط اخذ يرنو الى مصر وهو واجم ، فتردد فى الاقدام على غزوها حتى قال له قائل : « ان قصور الاخشيد قد غرقت في الترف ، وان النساء هناك قد استهن بالفضيلة » فما لبث ان قال : « اليوم فتحت مصر » ...

وقد حدثنا اخوان لنا فى فلسطين المحتلة عن سياسة التقشف التي يسلكها العدو ، رؤساء وافرادا وانهم يدهشون الدهشة كلها حين يرون ما لدينا من المتارف وما ينشر في الجرائد والمجلات من انباء السفه والتبذير .. ويفرحهم أن يقرؤوا وان يسمعوا انباء الفضائح ودور القمار تتناول المترفين العابثين من امة لا تزال فى حالة حرب معهم !

ويبقى ان كل ترف هو على حساب شظف، يترف الواحد ليشظف الاخر .. والحاكم الامين هو الذي يكافح العوز ويهيىء للناس كافة مجالات العمل للعيشة الكريمة الراضية ... وطالما تعوذ محمد صلى الله عليه وسلم بالله من الكفر والفقر حتى سأله أصحابه : « يا رسول الله تراك تقرن الكفر بالفقر ، اهما توامان» ؟ فقال : «نعم هما توامان» وهو القائل: « كاد الفقر ان يكون كفرا » (6) .

● الضمان الجماعي

وأظن انكم تذكرون قصة ذلك اليهودي الضرير الذي رآه عمر يتسول عند باب المسجد ، فاعتذر اليه قائلا : « ما انصفناك ، اخذنا منك الجزية شابا وضيعناك شيخا » ، ثم امر بان يرتب له من بيت المال ما يكفيه لشيخوخته ، وقال لخادمه : « ابحث عن ضرباء هذا واجر عليهم ارزاقهم » وحين نعلم ان عمر كان يفرض للمفطيم والمسن والمريض فريضة من بيت المال ، نستطيع ان نقول : هذا هو الضمان الجماعي . وقد عرفنا كيف شارك عمر امته فى بؤسها عام الرمادة وكيف منع نفسه من اكل اللحم والسمن ، وروى انه كان ياكل الزيت بدلا من السمن لغلاء ثمنه فيقرقر بطنه فيقول ، « قرقر ما شئت فوالله لا تاكل السمن حتى ياكله الناس » ! كما انه اخذ بقاعدة الا حرج على المضطر « فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه » (7) وذلك حين ثبت له ان

(6) مشكاة المصابيح 5051 .

(7) سورة البقرة ، الآية : 173 .

أحدهم قد سرق لفقره وجوعه فاعتبر الدولة مسؤولة عن هذا الفقير ثم قال له : « اذهب يا اخا العرب ، ولا تعد لمثلها ثم التفت الى أصحابه قائلا : « اجروا عليه من بيت المال الى أن يجد عملا » !

⁂

نعم ، ما دام الحكم امانة ، وما دام الامـــام راعيا مسؤولا عن رعيته ، كما قال الرسول ، صار من حق الجائع ان يطعم ، والعاري ان يكســـى ، والشارد أن يؤوي ، والمريض ان يعالج ، فامانــة الامانات رعاية حرمة النفس الانسانية في ذاتهـــا . وطبيعي ان تقضي الامانة بالا يقوم فقر مدقع الــى جانب ثراء فاحش وان توجد الدولة سبل الحيـــاة الكريمة لجميع المواطنين على السواء .

والله ، ان العوز المادي هو اعدى اعداء التقدم الروحي وانه قد يدفع الى الزيغ والانحراف عن طريق الله والارتماء في احضان مادية تقهر الـــروح ! ان السلف الصالحين الذين استمدوا تعاليمهم من القرآن والسنة وسيرة الرسول وصحبه الابرار قد اغنونا عن استيراد انظمة مفرقة وترديد شعارات ممزقة ، وهي حين « الحزة والمزة » ما جلبت خيرا ولا دفعت شرا، بل ارثت احنا وعمقت فتنا .. واعجب لمن يـــرد الساقية الرنقة ويصدف عن النمير العذب الفرات .

قلت : القدوة ابلغ مؤثر ، وعمر بن الخطـــاب هو الذي كتب لابي موسى الاشعري : « وقد بلغني ايضا انه فشا لك ولاهل بيتك هيئة في ملبســـك ومطعمك ومركبك ، ليس لاحد من الرعية مثلها ، فاياك يا عبد الله ان تكون بمنزلة البهيمة التي مرت بواد خصب ، فلم يكن لها همة الا السمن ، وانمـــا حتفها في السمن » .

وبلغ عمر بن عبد العزيز ان ابنا له اشتـــرى خاتما بالف درهم فكتب اليه : « بلغني انك اشتريت خاتما وفصه بالف درهم ، فاذا اتاك كتابي هذا فبع الخاتم واشبع به الف بطن واتخذ خاتما من درهمين، واجعل فصه حديدا صينيا واكتب عليه : « رحم الله امرأ عرف قدره » .

● الامـــوال العامـــة

بيت المال ! بيت مال من ! خزينة الدولـــة ، خزينة من ! بيت عمر بن الخطاب ! خزينة فلان ! بيت مال علان ! معاذ الله ، انه بيت مال الامة .. وعمر هو القائل : « والله الذي لا اله الا هو ، ما احد الا وله في هذا المال حق . وما احد احق به من احد .. وما انا فيه الا كأحدكم ، ولكننا على منازلنا من كتاب الله عز وجل » . الى ان يقول : « والله لئن بقيـت ليأتين الراعي بجبل صنعاء حظه من هذا المال ، وهو في مكانه قبل ان يحمر وجهه » . (اي قبل ان يخجل).

وبعد هذا الا توافقون على ان النظرة العمرية الى الحكم والى الاموال العامة هي النظرة المثالية الامينة ، كيف لا وهو القائل غداة استخلافه : « ايها الناس ، انه لم يبلغ ذو حق في حقه ان يطاع في معصية الله ، واني لا اجد هذا المال يصلحه الا خلال ثلاث : ان يؤخذ بالحق ويعطى بالحق ويمنع من الباطـــل ، وانما انـــا ومالكم كولي اليتيم ، ان استغنيت استعففت وان افتقرت اكلت بالمعروف ، ولست ادع احدا يظلم احدا او يتعدى عليه حتى اضع خده على الارض واضع قدمي على الخد الآخر .. حتى يخضع للحق ، ولكم على ايها الناس خصال اذكرها لكـم فخذوني بها : لكم على الا اجتبي شيئا من خراجكم ولا مما افاء الله عليكم الا من وجهه .. ولكم على اذا وقع في يدي الا يخرج مني الا في حقه » !

● القـــدوة — من اين لك هذا ؟

وطبيعي ان يقتدي الناس بالمتهم امانـــة او خيانة ، وعلى ابن ابي طالب كان يقول : « من نصب

نفسه للناس اماما فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه ، ومعلم نفسه ومؤدبها احق بالاجلال والاكبار من معلم النـــاس ومؤدبهم » .

وفي « الجامع الصغير » .. انه صلى الله عليه وسلم قال : « صنفان من الناس اذا صلحا صلـــح الناس ، واذا فسدا فسد الناس : العلماء والامراء(8)

وحمل مرة الى عمر بن الخطاب مال عظيم من الخمس ، فقال : « ان قوما ادوا الامانة في هــذا لامناء » فقال بعض الحاضرين : « انك اديت الامانة الى الله تعالى فادوا اليك الامانة ولو رتعت لرتعوا ».

ومر عمر ببناء يبنى بالحجارة والجص ، ولفت نظره فسأل : « لمن هذا » ؟ فذكروا له عامله علـــى البحرين ، فقال : « ابت الدراهم الا ان تخـــرج اعناقها » وشاطره ماله ، كما انه ســأل عمرو بـــن العاص ، ولما اجاب ابن العاص انه اكتسب ذلك من الزراعة والتجارة قال له : « لا يحل لوال ان يتجر في سلطانه » وارسل من حاسبه وشاطره ماله .

اجل ، كان عمر يحصي اموال عماله قبل ايفادهم ثم يحاسبهم عند عودتهم ، حتى اذا وجد زيـــادة قاسمهم .. اليس عمر اذن هو مبتدع مدرسة : من اين لك هذا ؟ انه تلميذ محمد ، ومحمد يقول : « ما بال العامل نبعثه فيجيء فيقول : هذا لكم ، وهــذا اهدي الي ، الا جلس في بيت امه او ابيه فينظر ايهدى اليه ام لا » (9) ؟ او كما قال .

● مسؤوليــة الوزيــر

في الحكم الدستوري ، تحمل الوزارة مسؤوليتها كاملة ، ولا تجيز الامانة ان تتهرب هيئتها بعزوها الى غيرها من المقامات .

والوزير من الوزر ، وهو الملجأ او الجبل الذي يعتصم به لينجى من الهلاك ، وفي « لســان العرب » لابن منظور : « قيل لوزير السلطان وزير لانه يزر عن السلطان اثقال ما اسند اليه من تدبير المملكة ، اي يحمل ذلك » . والجوهري في « الصحاح » يقــول : « يؤازره فيحمل عنه ما حمله من الاثقال ، والــذي يلتجيء الامير الى رايه ، فهو ملجأ ومفزع » .

وما احلى ما رواه ابو داود والنسائي عــــن عائشة ، ام الحكم انه صلى الله عليه وسلم قــال : « اذا اراد الله بالامير خيرا ، جعل له وزير صـــدق، ان نسي ذكره وان ذكر اعانه ، واذا اراد به غير ذلك جعل له وزير سوء ان نسي لم يذكره وان ذكر لــم يعنــه » (10) .

وقال القاضي ابو بكر العربي في «احكام القرآن» « الوزير عبارة عن رجل موثوق به في دينه وعقلــه يشاوره الخليفة فيما يعن له من الامور » . قولـــه : موثوق به في دينه ، اي في عفته ، في تقـــواه ، في وجدانه ، في نظافة قلبه ولسانه .

وقد ضرب ابن ابي الربيع في كتابه « سلـــوك المالك في تدبير الممالك » المثل على اهمية الوزير ، مثلا : النبي صلى الله عليه وسلم الذي اتخذ مـــن علي بن ابي طالب وزيره فقال له : « انت مني بمنزلة هارون من موسى » (11) ، « فلوا استغنى احد عن المؤازرة والمعاضدة برايه وتدبيره لاستغنى نبينا محمد وموسى صلوات الله عليهما ، فالوزير هو الشريك في الملك ، المدبر فيه ، يحفظ اركانه .. المدبر بالقول الفعــل .

---

8) الجامع الصغير 3493 .
9) رواه البخاري ومسلم .
10) صحيح الجامع الصغير 299 .

ان ميكيافيلي ، عبقري السياسة ، صاحب كتاب « الامير » ، وهو كتاب أود لو يطالعه كل مثقف وذي امر ، فلا يكفي ان نتحدث عن الميكيافيلية ، ونحن لم نقرا كتاب « الامير » الذي اخلص فيه ميكيافيلي النصح لاميره ، كما اود لو يطالع كل ولي امر كتاب «تليماك» الذي ترجمه شقيقي المرحوم عادل زعيتر عن فينيلون، الكاتب الفرنسي الشهير ، وكان اخي يسميه (كتاب الملوك) . ميكيافيلي هذا يقول : « ان هناك طريقة تمكن الامير من معرفة وزيره واختباره وهي طريقة لا تخطيء ابدا ، فعندما يفكر الوزير بنفسه اكثر من تفكيره فيك ، وعندما يستهدف في جميع اعماله مصالحه الخاصة ومنافعه ، فان مثل هذا الرجل لا يصلح لان يكون وزيرا نافعا ، ولن يكون في وسعك الاعتماد عليه » !

ويعتبر ميكيافلي الاغترار بالمنافقين وخداع النفس بهم وباء اي وباء ، ويقول لاميره : « وليس هناك طريقة افضل في وقاية نفسك من النفاق من ان تجعل الجميع يدركون انهم لن يسيئوا اليك اذا ما جابهوك بالحقيقة ، وانك تغضب اذا رأيت احداً مستشاريك يتردد في قول الحقيقة لك .

❀

الا ان مجلس الوزراء لا يخليه اي عذر من « المسؤولية » في تعيين الموظفين او تنسيب تعيينهم او ترفيعهم او احالتهم على التقاعد او في « تنطيطهم » درجات وتقفيزهم اعلى المسافات او ايثارهم البعض بالتعهدات وتخصيصهم بالامتيازات ..

ورحم الله ابن تيمية حين يقول ، وكأنه يتحدث عن مجلس الوزراء : « فليس عليه ان يستعمل الا الاصلح الموجود ، وقد لا يكون في موجوده من هو صالح لتلك الولاية فيختار الامثل فالامثل في كل منصب بحسبه ، واذا فعل ذلك بعد الاجتهاد التام واخذه للولاية بحقها فقد ادى الامانة وقام بالواجب في هذا ، وصار في هذا الموقع من ائمة العدل المقسطين عند الله » .

● الرشوة

والوزير ، رئيسا او عضوا ، مسؤول عن تطبيق القوانين والحيلولة ، قدوة ومثالا وسلوكا وسهرا وحزما دون تفشي الفساد ، ويقول ابن تيمية : « فاذا ارتشى وتبرطل على تعطيل حد ضمنت نفسه ان يقيم حدا آخر . واصل البرطيل هو الحجر المستطيل سميت به الرشوة لانها تلقم المرتشي وقد جاء في الاثر « اذا دخلت الرشوة من الباب ، خرجت الامانة من الكوة » .

تلحظون انني تارة اقول رشوة واخرى رشوة وثالثة رشوة ، وفي هذا فائدة ، ذلك لان الرشوة تاتي احيانا « بالنصب » واخرى « بالكسر » وثالثة « بالضم » !

هذا ولا تظن ان الرشوة (تكون بالمال فقط ، فكل عمل جائر يعمل لمارب خاص ، ماديا كان او غير مادي ، كالوجاهة والقرابة والزلفى والصداقة والنفوذ والرياء و « الاستزلام » يدخل في محيط الرشوة الواسع .

---

(1) رواه البخاري .

أمانة الحضارة الإسلامية :

عبقرية الخط العربي

للأستاذ حسن السايح

يعتبر الخط العربي فنا من الفنون الزخرفية ، وهو اكثرها اصالة وانتشارا . وليست الزخرفة في الخط العربي مقصودة لذاتها ، بل انها تجريدية ، رمزية تتصل باللغة ذاتها . وبما أن الاسلام لم يقر الفنون التصويرية والنحتية التى انتشرت في الثقافة الوثنية ، فان الخط العربي كان معبرا ومعوضا كذلك عن الرغبة في التعبير عن الذات .

فالعرب « نظرا لظروفهم البيئية » تجلت عبقريتهم في مجال للايحاء الصوتي ، ولم يتفوقوا في فنون التصوير وفي فنون النحت ، نظرا لدقة جهازهم الصوتي على حساب الجهاز البصري . فطبيعة الذكاء السريع والبيئة الصحراوية الهادئة تفرض الاصغاء اكثر من النظر . والاصغاء يتماسك في وحدات يقطع سكونها حركة الايقاع ، وعندما حرم الاسلام الفنون الوثنية ، تفجرت موهبة التصوير ، وظهرت في الخط العربي الذى يكاد يختلف عن التوريق والزخرفة والتداخل بينهما لتتحرك العين ، في مجال الوحدة للايقاع . واذا كان رجال الفن التشكيلى يقرون موهبة العرب في جمال الخط الذي هو توريق وتضفير ، ولا يتجلى لا في بعد واحد دون الاخذ بالابعاد الاخرى التى تهيكل الشكل العام وتعبر بذلك عن الظلال المجسمة للشيء .

واذا كانت اللغة العربية ، لغة ايحاء بما في كلماتها من نغمة وروحية ، فانها تفرض ذلك على الشكل الفنى للخط العربي ، اذ انه يحقق للروح السمو والطهارة التى تحتضنها الكلمة العربية ايضا . فالخط العربي هو تعبير وصورة صادقة للاحساس الجمالى في الكلمة العربية الموسيقية والتى تتألف في صياغتها التعبيرية على اسس هندسية لا يمثلها الا الخط العربي نفسه .

وعندما نقارن بين الخط اللاتينى والخط العربي ، نجد الخط اللاتينى خطا مرئيا متوجها الى العقل الذى يؤلف ديناميكيا بعضه مع بعضه ليعطى كلمة مدققة لمعنى عقلى مدقق كذلك . اما الخط العربي ، فهو خط صوتى ذو ايقاع والهام يخاطب القلب ، ويسمو اليه بالمعارف الخارجية ، ليتصل بالوجدان والعقل معا . والخطوط العربية كلها تعكس هذا التحليل الدقيق . فالكوفي جماله في الاستقرار ، والنسخى في الحركة ،

والجوهر في السيولة ، والفارسي في الزخرفة اللؤلئية، على ان الخط العربي بصفة عامة يرمز الى شجرة الخليقة . فالحروف أشبه بالاوراق المتضامة في كلمة تشبه الغصن ، والكلمة في جمل تشبه فروع الشجرة . واصل الشجرة هو اللوح المحفوظ الذي يوحي بالمعاني. واشكاله اشبه ما تكون بالصور الخطية (الهيروغليفية) المصورة للكلمة . (فالجيم) صورة للجمال و ('الشين) صورة للشمس . وهكذا مما هو معروف .

واذا ، فالخط العربي يعبر عن الذات والعواطف، كما تعبر الصورة في الفن الغربي وقد تفنن العرب في كتابة الخط وصياغته مما جعله قطعة فنية رائعة ومقدسة ايضا : فالخط العربي ليس بصور جامدة ، وانما هو حركي فيه ايقاع وسكون تتخلله ضفائر وزهريات ، مستمدة من جمال الطبيعة التي هي الكتاب الاكبر المقروء بعين الانسان والمصور بخط الفنان العربي ، وهو يشبه الشعاع الضوئي عندما يتوجه الى قلب الانسان ليعطيه قوة الوجدان والاحساس وينقل اليه الايحاءات الكاملة في اللغة العربية .

ان تحريف الخط العربي تحريف لجماله وتشويهه بدعوى تبسيطه . وهذا مسخ للاصالة وتضليل للتقنية نفسها ، التي استجابت بسهولة الى تناسب الخط العربي والحفاظ على جماله في مطابع (اللينوتب) والمطابع التصويرية . فلم يعد من العسير ان نحافظ على (عبقرية الخط العربي بالاساليب التقنية المتطورة. وقد كان علينا اما ان نضحي بالتقنية او بجمال الخط العربي ، فتمسكنا بجماله دون ارهاق او عجز في تقنية الطبع رغم ما يردده دعاة (التغريب) . ثم تطورت التقنية المطبعية الحديثة ، فلم يعد مشكل يطرح بالنسبة للقضاء على طبيعة الخط العربي .

ان الصلة وثيقة بين (الخط) العربي والفن المعماري العربي الاسلامي ، ذلك لان الفن العربي يرتكز على ثلاثة أبعاد ، البعد الظاهري ، البعد الباطني ، والبعد الروحي . فالشكل الخارجي للمعمار والتصوير والرسم يتضمن اشكالا مساحية او كتلة لا تحفل بالظلال بقدر ما تبدو سطحية وصفية معبرة عن باطن يوحي بالصدق والوفاء والانسجام . اما البعد الروحي فهو ينبعث عن رمزية جمالية تصل الحقائق بالكون في وحدة وانسجام . وكذلك الخط العربي الذي قوامه الزخرفة ليحقق هذه الابعاد الثلاث في جماله الظاهر ، والباطن والروحي . فجمال الخط في جمال الكون ، وجمال الكون في جمال الخالق المبدع الذي (يزيد في الخلق ما يشاء) من الكماليات التي منها الخط عند بعض المفسرين .

ربما كان من خصائص الفن الاسلامي انه يستعمل الحروف العربية كعنصر للزخرفة ، وذلك لطبيعة الحرف العربي الذي يتميز بجماله ورشاقته ومرونته كما انه ذو قابلية على التشكيل والتصنيف .

فالحرف العربي بطبيعته يستوعب عناصر الرسم الفني ، لما فيه من قوة الانسجام مع بعضه وتناسق مجموعته الحرفيه ذات الرشاقة والجمال الاخاذ اذ انه مستوحى من جمال الطبيعة ، وما فيها من نبات دقيق وأغصان مورقة والوان هادئة .

ومن نافلة القول ان نسجل ظاهرة كتابة الحرف العربي ، في كل التحف الفنية من كؤوس واباريق وخزف وديباج وسجاد ، وغير ذلك . بل ان متاحف أوربا تحتفظ بالتحف الفنية مكتوبة بالحرف العربي ومستعملة في الملابس الكاهنوت والملوك الاوربيين .

وقد تخصص كثير من الباحثين في هذا الموضوع، فلا فائدة في ذكره ، اذ ان صناعة نسيج الحرير كانت متأثرة بالحرف العربي في صياغة الصور والزخارف وما تزال عباءة تتويج الملك (روجي الثاني) و (هينري السادس) محتفظ بها في المتاحف وقد رسمت عليها الحروف العربية .

ومن ما لا شك فيه ان الخط العربي بلغ القمة على يد كثير من الفنانين ، سواء من العرب ، او من الفارسيين ، أو من الهنود ، حيث كانت الكتابة العربية فن قادر على الملاءمة مع الفن الزخرفي . بل لا توجد اية حروف اخرى تملك مرونة الحرف العربي التي في وسعها ان تشكل عناصر زخرفية . وقد استطاع الخط الكوفي والخط النسخي أن يستحوذ على الفن العربي لما فيه من قدرة على التشكيل والابداع . كما تطور الخط الكوفي تطورا كبيرا حيث كثر فيه التشابك والتظفير ، وزخرفة الارضية باوراق وسيقان وفروع نباتية من ما يعرف بالكوفي المزهر . وكذلك فان الخط النسخي المؤلف من عناصر هندسية يظهر وكانه اغصان نباتية تلتف فى رشاقة مع بعضها ، بل ان نحته وتكوين ارضية من الخشب والجبس ، يزيده تاثيرا وقوة .

وقد يجتمع الخط الكوفي والنسخي معا ، ليكون وحدة فنية رائعة ، وقد تفنن الخطاط العربي ، وبالاخص الفارسي فى صياغة جمال الخط الى حد ان أصبح الحرف ينساب الى اليمين والى اليسار فيما يسمى بخط التعليق . بل ان الفنانين يتفننون فى تشكيل الحرف المفرد فى صور مجدولة وكأنهم ينقلون عالم الحرف الى عالم انغام .

ومن العسير أن نتتبع انواع الخط العربي واشكاله ، وانما يعتبر مس الخط العربي مسخ للفن العربي باسره واعتداء على تراث عظيم . وتحطيم لفن شارك فى بنائه عالم يمتد من الخليج الى المحيط ، ومنذ بدأ الانسان يكتب بالحرف الى عصرنا .

ويبقي أن نتساءل عن علاقة الطباعة بالحرف العربي ، ولسنا فى حاجة الى ذكر التجارب المتعددة والتى تركزت فى معظمها على تقليد الحرف الاوربى والتى باءت بالفشل سواء فى تجربة تركيا التى حاربت الخط العربي جملة ، او فى تجربة المقاطعات الاسلاميه فى الاتحاد السوفياتى والتى استبدلته جمله كذلك . او فى الاقتراحات المتعدده لتبسيط الحرف العربى . وكلها مستوحاة من التوجيه المغرضى الذى تولى كبره المستشرقون .

ومن الغريب ان الصين التى تستعمل الف حرف ، لم تستجب لدعوة الاختزال ، وكذلك اليابان . ولا يمكن لاحد ان ينكر عظمة الدولتين وتقدمهما العلمى والتكنولوجى .

لقد اراد كثير من البسطاء ان يضحوا بالحرف العربي ويمسوا النحو العربى تبعا لذلك ، وان يمسخوا الصرف العربى بدعوى التيسير والتسهيل ، ودلت التجارب على انهم لم يبسطوا ولم يسهلوا وانما زادوا الامر تعقيدا . ومن العجيب ايضا ان نرى التطور التكنولوجى المطبعى فى المانيا وابريطانيا استطاع ان يطوع من الطباعه لجمال الخط العربى ، فلم يعد يطرح مشكل عدد الحروف ولا طريقه التنسيق فيما بينها فى الطباعة اذ ان مطبعة (اللينوتيب) ومطبعه (فوطو انبريم) اظهرت مدرة التقنية على الاحتفاظ بجمال الخط العربى دون ان يمس من احل التقنيه المطبعية . ولعل اخطر ما يواجهه الخط العربى من حركة اصلاحه هى القضاء على التراث العربى الاسلامى ، وانشطار وحدة الامة العربية والاسلامية بتغيير الخطوط الكتابية مما يؤدى الى العزله الثقافيه وهى بدايه العزله الاجتماعيه والسياسيه

الخط العربى فى الرسم المصحفى :

اعتبر المسلمون الخط العربى مقدسا ، من اجل انهم منذ اتفقوا على رسم المصحف الاول على طريقه الرسم العثمانى . واحرقت ما عداه من المصاحف ، ولم يتمكن احد من تغيير شكله . وتناقله المسلمون جيلا بعد جيل رغم ما احدث من تجدد فى شكل الاملاء او رسم . فما هو الرسم العثمانى ؟

انه صورة كتابة المصاحف اليوم ؛ ولكن كانت من غير نقط مثل الجيم والخاء والشين ونحوها . ولا شكل الحركات الضمة والفتحة وغيرها . وقد وضع ابو الاسود الدؤلى علامات لحركات الاعراب لما سمع قارئا يلحن ثم وضعت النقط للحروف .. اما صورة الكلمة وما يعتريها من زيادة الف او حذفها كتاب وقرآن او كتابة الالف ياء او واو فلم يتغير او يبدل منه شىء قط او تاء مفتوحة تكتب مربوطة او العكس لم يتغير منه شىء قط ؛ وكل كلمة كتبت فى محلها على الشكل الذى هى عليه كما هى الآن وكذا وصل الكلمتين او فصلهما مثل (لكى لا) (وام من) ونحوهما كثير فى القرآن ولو خالف الاملاء الحديث . وقد احصى علماء الرسم كل هذه الكلمات وافردت مآليف للوقوف عليها كما ان العلماء بينوا السبب والسر فى كل كتبه غايرت الاملاء الدرج فى كل كلمة ونظائرها .

ولهذا فالسؤال عن جواز كتابة المصحف العثمانى بالاملاء الحديث . لم يحظ بموافقة كثير من علماء التجويد لعدة اعتبارات . اولها لان الرسم فى المصحف العثمانى مرتبطى بالمفهوم اللغوى الذى يريد الحفاظ على ذلك لما يتضمنه الرسم من اسرار بيانية . ورد على هذا بان (المصحف العثمانى) هو نفسه مطور عن كتابة (المصاحف) التى سبقته . او ان التطور فى الشكل لا فى المضمون ؛ والراى بان الرسم العثمانى توفيقى هو ما قاله الزركشى من علماء القرن التاسع فى البرهان ص 380 والسيوطى فى الاتقان . ويحكم علماء التجويد والتفسير فى موضوع كتابة الكلمات القرآنية وخصائصها الرسمية وموضحين اسباب ذلك . فزيادة كل حرف او نقصانه ، ورسم الهاء او ربطها وفصل الحرفين او وصلهما وبينوا القواعد التى بنيت عليها تلك الكلمات .. وقال ابو عمرو الدانى : وليس شىء من الرسم ولا من النقط اصطلح عليه السلف رضوان الله عليهم الا وقد حاولوا به وجها من الصحة والصواب وقصدوا فيه طريقا من اللغة والقياس لموضعهم من العلم ومكانهم من الفصاحة ؛ علم ذلك من علم وجهله من جهله والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء .

ومغايرة اشكال الكلمات فيها مغايرة للمعانى . وقال الزركشى فى زيادة الالف فى (لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه) زيدت الف فى الثانية لا اذبحنه لبيان انها كانت مؤخرة فى الذكر فانها اشد فى الاثر فالذبح اشد من العذاب .

سقوط الالف : جاءو بسحر عظيم ، جاءو ظلما وزورا ، وجاءو اباهم عشاء يبكون ، وجاءو على قميصه بدم كذب .. حذفت الالف لم تكتب مع واو الجماعة للدلالة على اضمحلال ما جاءوا به وهذا ظاهر كما نـراه .

وزيدت الالف فى وجائى يومئذ بجهنم وحذفت فى وجىء بالنبيين لتدل زيادة على تحقق معنى المجىء بجهنم لانه خلاف المعهود .

ومن بديع ذلك كلمة كتاب فقد كتبت بالالف تارة وبدونها تارة اخرى فقالوا اذا كان المراد عموم الكتاب فان الالف تحذف دلالة على انه غيب عنا ولا نعلم كنهه .. كقوله تعالى وانه فى ام الكتب لدينا .

بدون الف واذا كان كتابا مخصوصا كتبت بالالف مثل لكل اجل كتاب . وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب لا لها كتب آجال فمعلومة بوقوعها .

وكذلك ما كتب على غير ما ينطق به كالواو وبدلا من الالف فى الصلاة والزكاة والحياة .. قالوا للدلاله على اصل الالف انها واو قلبت الفا فى النطق لانفتاح ما قبلها . وبقيت الواو للتفخيم .

واما التاء المفتوحة والمربوطة فقد جاء فى سنة وجنة . اما هى فى سنة ، فان الاصل فيها ان تكون مضمومة اذا اريد بها اصلها وهو الشريعة والطريقة

وتفتح الى ما أريد بها معنى الانتقام والهلاك مثل فلم يك ينفعكم ايمانكم لما راوا باسنا سنت الله .

وفي فاطر ثلاث مرات متواليات : فهل ينظرون الى سنت الاولين ، فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا ، ومثال المربوطة على الاصل قوله (سنة من ارسلنا قبلك من رسلنا) .

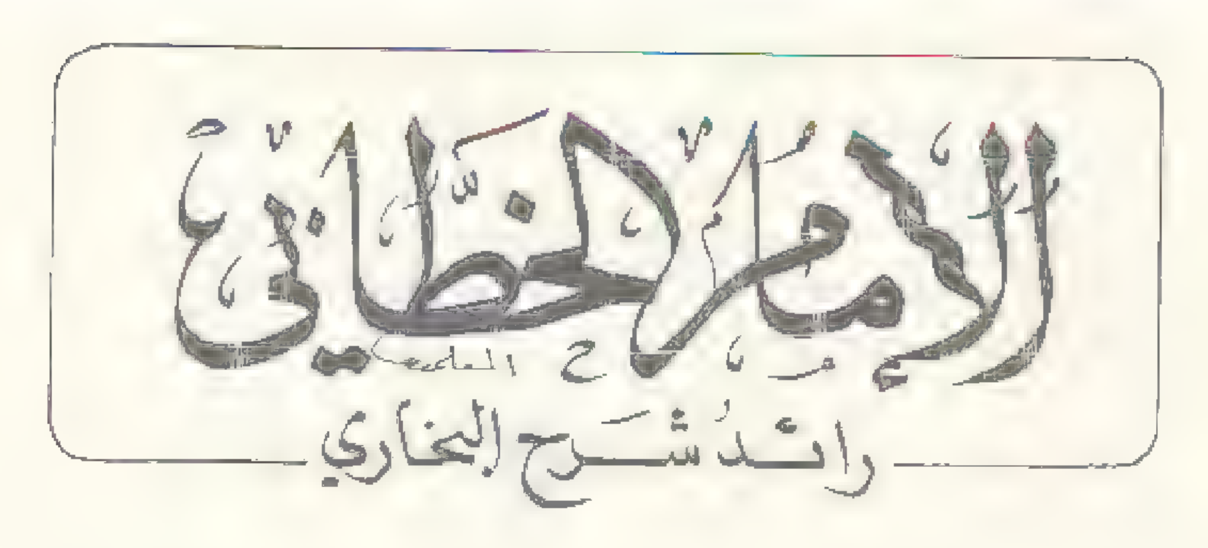
ولكلمة جنة فقالوا اذا اريد بها المكان فهي مربوطة ، اما التي في الواقعة فالمراد بها التنعم لذكرها بعد انواع من النعيم ، فروح وريحان وجنت نعيم . وتاخر لفظ جنة بعدما ذكر معها فكانها نوع منه بخلاف التي للمكان : فقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة ، ونحوها ، وغير ذلك من مغايرة رسم الكلمة الواحدة في مواضع مختلفة لحكم واسرار ومعان جليلة . فهل يقال بعد ذلك كما قال الاستاذ احمد جمال انها كتبت في محل بالمعنى الصحيح علم ذلك من علم وجهل ذلك من جهل .

وعلى هذا فان تغيير رسم الكلمة الواحدة يدل على معرفتهم للصور المختلفة ثم انهم غايروا بينها اما عن قصد او غير قصد ، فالقصد لحكمة ولغير قصد لا يكون الا جهالة وخطا وحاشاهم من ذلك وقد ظهرت الحكمة فلا يراد عليهم بعد هذا ننادي بتوحيد رسم الكلمة الواحدة ولو اختلف المعنى ؟ ان هذا الشيء عجاب .

اما عن مصاحف الامصار ، وعما نفعل اذا مع اختلاف مصاحف الامصار من زيادة بعض الحروف . مثل قالوا اتخذ الله ولدا ، وفي آخر وقالوا ، مثل سارعوا الى مغفرة ، وفي آخر وسارعوا ومثل تجري من تحتها الانهار ، وفي آخر تجري تحتها ، ومثل فان الله الغني الحميد ، وفي آخر فان الله هو الغني الحميد

فقد قال أبو عمرو فيما قال ابو عبيدة هذه الحروف التي اختلفت في مصاحف الامصار مثبتة بين اللوحين وهي كلام الله عز وجل . ونصوا على ان السبب هو ثبوتها متواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فلا بد من المحافظة عليها ولا يمكن ذلك في مصحف واحد الا بتكرار الكلمة وهذا تشويش ففرقوها في المصاحف لتحفظها الامة وكل ياخذ عن في املائها فتضيع تلك الحروف وهي في الحقيقة كلها الآخر . فهل يمكن جعلها كلها على صورة واحدة قرآن كما قال ابو عبيدة ؟ .

هذا والقرآن الكريم ، انما يؤخذ تلقيا وسماعا ومشافهة لمعرفة طريقة النطق مثل الاصالة والتفخيم والترقيق وكذلك ماذا تفعل الاملاء الحديثة في النطق بالحروف المقطعة في اوائل السور . كهيعص ، حم عسق ، ص ، ن ق .



للدكتور يوسف الكتاني

من بين عيون التراث الاسلامى الذى عثرت عليه وانا اقوم بتحضير اطروحة الدكتوراه فى موضوع « مدرسة الامام البخارى فى المغرب » ، كتب نادرة ونفيسة اغلبها غير معروف وفى مقدمة ما وجدت من تلك النفائس والنوادر كتاب اعلام السنن فى شرح البخارى ، للامام الخطابى ويعتبر اول شروح صحيح البخارى على الاطلاق — فيما نعلم — كما سنتبين ذلك فيما يلى فى اثناء دراستنا لهذا الكتاب بعد ترجمتنا لصاحبه :

اولا : التعريف بالامام الخطابى :

حياته :

ابو سليمان احمد (2) بن محمد بن ابراهيم الخطابى البستى من سلالة زيد بن الخطاب بن نفيل العدوى .

---

(1) انظر ترجمته فى :
وفيات الاعيان 208/1 و 209
فهرس ابن خير ص 201 .
طبقات الشافعية 218/2 — 222
شذرات الذهب 127/3 و 128
مرآة الجنان 435/2 — 441
كشف الظنون 1008 و 1032 و 1205 و 1410 و 1439 و 1739 و 1908 .
معجم المؤلفين 61/2 و 74/4
الاعلام للزركلى 273/2
معجم الادباء 141/4 و 143
المنتظم لابن الجوزى 397/6
بغية الوعاة 239
تذكرة الحفاظ 209/3 و 211
النجوم الزاهرة 199/4
بروكلمان 165/1

(2) وقد نعت الذهبى بالوهم من سماه حمد بدون الف تذكرة الحفاظ 209/3

الامام المحدث الاديب الرحال (3) ، ولد بمدينة بست من بلاد كابول الافغانية فى شهر رجب سنة 319 للهجرة ، وبها توفى فى ست من ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة الموافق لسنة 998 ميلادية .

ولا نعرف شيئا عن بداية أمره ونشأته بمسقط راسه ، حيث لم يشر الى شىء من ذلك كل الذين ترجموه وارخوا له .

رحل كثيرا الى البلاد الاسلامية من اجل الرواية والسماع والاخذ عن الشيوخ بالحجاز والعراق وخراسان وبلاد ما وراء النهر وغيرها (4) .

فقد اخذ الفقه عن ابى بكر القفال الشاشى ، وابى على بن ابى هريرة .

وسمع الحديث بمكة من ابى سعيد بن الاعرابى، وسمع ببغداد من اسماعيل بن محمد الصفار ، وطبقته ، ومن ابى بكر بن داسة بالبصرة ، وابى العباس الاصم بنيسابور (5) .

كما اخذ اللغة عن ابى عمر الزاهد ، وابى جعفر الزاز وغيرهم (6) .

اشهر الآخذين عنه :

ولما استكمل حظه من السماع والرواية ، وشهد له شيوخه واساتذته بالتفوق والتحصيل والادراك ، عاد الى بلده وتصدر للاقراء والاملاء ، فاقبل الناس عليه يروون عنه ويسمعون منه ، وكان ممن روى عنه وسمع منه : الحافظ ابو عبد الله بن البيع المعروف بالحاكم الفارسى .

والحافظ المؤرخ عبد الغفار بن محمد الفارسى.

وابو القاسم عبد الوهاب الخطابى .

والشيخ ابو حامد الاسفرايني ، وابو نصر محمد ابن احمد بن سليمان البلخى الغزنوى وابو مسعود الحسين بن محمد الكرابيسى .

وابو عمرو محمد بن عبد الله الزرجاهى وسواهم كثير (7) .

وابو ذر عبيد بن احمد الهروى .

وصفه :

وصفه الحافظ ابو المظفر السمعانى فى كتاب « القواطع فى اصول الفقه » قال : « قد كان من العلم بمكان عظيم ، وهو امام من ائمة السنة صالح للاقتداء به والاصدار عنه » (8) ، و « كان حجة صدوقا »(9).

وقال عنه ابو سعيد ابن الاعرابى :

« لو ان رجلا لم يكن عنده من العلم الا المصحف الذى فيه كتاب الله ثم هذا الكتاب — يعنى معالم السنن — لم يحتج معهما الى شىء من العلم البتة » (10) .

ووصفه الحافظ الذهبى فى التذكرة :

« بالامام العلامة المحدث الرحال » .

ثم قال : « وكان ثقة متثبتا من أوعية العلم » (11) .

(3) تذكرة الحفاظ 209/3
(4) معجم الادباء 141/4
(5) طبقات الشافعية 218/2
تذكرة الحفاظ 209/3
(6) معجم الادباء 141/4

(7) تذكرة الحفاظ 209/3
(8) طبقات الشافعية 218/2
(9) معجم الادباء 141/4
(10) طبقات الشافعية 219/2
(11) تذكرة الحفاظ 209/3 .
طبقات الشافعية 218/2

شعــــره :

وقد كان الامام الخطابى اديبا شاعرا لغويا ترك شعرا جيدا وظريفا ذكر بعضه ياقوت الحموى ، وابن السبكى ومنه قوله : (12)

ارض للنــــاس جـمـيـعـــا
مثـل مـــا ترضى لنفسك
انمـــا النـــاس جميعـــا
كلهــم ابنـــاء جنسـك
فلهــم نفــس كنفســك
ولهــم حــس كحسـك

ومنــه قــولــه : (13)

قد ارتع النـــاس بالتلاقى
والمـرء صب الـى هــواه
وانمـا منهـم صـديقـى
من لا يرانــى ولا اراه

ومنــه قولــه : (14)

اذا خلوت صفا ذهنــى وعارضنى
خواطـر كطراز البرق فى الظلـم
وان توالــى صيـاح الناعقين على
اذنــى عرتنــى منه لكنة العجـم

ومنــه قولــه : (15)

لعمـرك مـا الحياة وان حرصنـا
عليهــا غيــر ريــح مستعــاره
ومــا للريــح دائمـة هبــوب
ولكــن تــارة تجـرى وتـارة

ومنــه قولــه : (16)

تسامـح ولا تستوف حقك كلـه
وابـق فلم يستقص قط كـريـم
ولا تغل فى شىء من الامر واقتصد
كـلا طرفى قصـد الامور ذميـم

آثــاره :

لقد كان الامام الخطابى كثير الكتابة ، كثيـر التصنيف ، كثير التدريس ، وقد خلف كتبا كثيرة ، وتصانيف مهمة ، وخاصة فى علم الحديث ، فنذكـر منهــا :

كتاب غريب الحديث

وكتاب معالم السنن فى شرح أبى داود ، وهو مطبوع فى جزءين

كتاب شرح الاسماء الحسنى

وكتـاب العزلـة

وكتاب الغنية عن الكلام (17)

وكتاب أعلام السنن فى شرح صحيح البخارى

وكتاب اصلاح غلط المحدثين

وكتـاب الشجـاج

وكتاب تفسير الادعية المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (19) .

وكتاب بيان اعجاز القرآن وهو مطبوع (20)

وكتاب معرفة السنن والآثار (21) .

ثـانيـا : التعـريف بكتـاب اعـلام السنـن :

اتشرف بأن اقدم للعالم الاسلامى ولرجال الفكر والمحدثين منهم على الخصوص أول شروح صحيح الامام البخارى على الاطلاق ــ فيما نعلم ــ اذ لا

---

(12) طبقـات الشافعيـة 219/2
(13) معجم الادبـاء 142/4 و 143
(14) المصـدر السابق 142/4
(15) المصـدر السابـق .
(16) معجـم الادبـاء 142/4
(17) تذكرة الحفـاظ 209/3
(18) معجـم الادبـاء 142/4
(19) فهـرس ابن خير ص 201
(20) الاعـلام للزركلـى 273/2
(21) كشف الظنـون 1739

يعرف التاريخ الاسلامي العلمي شرحا قبله لكتاب الصحيح .

كما انني اعتبر اول من ينشره ، ويقدمه للباحثين والدارسين غير مسبوق اليه — فيما اعلم — ، وقد كان بودي ان اقوم بتحقيقه قبل نشره لولا ان النسخة الثانية الموجودة بالخزانة الملكية قد اصبحت عديمة الفائدة والجدوى لالتهام الارضة لاغلب صفحاتها ، ولذلك تعمدت تصوير بعض الصفحات ليتاكد استحالة الاعتماد عليها في التحقيق والمقابلة بالاضافة الى انها مبتورة وناقصة ، لا يمكن التعويل عليها ومقابلتها مع النسخ الكاملة التي نشرتها ملحقا.

وانني اذ اسجل هنا هذا السبق في النشر والتقديم الذي يميز اطروحتي ويشرفها بما يضفيه للبحث العلمي هذا السفر النفيس والتراث الاسلامي العظيم معلنا التزامي بتحقيقه وطبعه في المستقبل القريب ان شاء الله عند طبع اطروحتي .

والنسخة التي ننشرها لاول شرح للبخاري من ذخائر الخزانة العامة (قسم المخطوطات) ضمن كتب مكتبة تامكروت ، وليس عليها اسم الكتاب او عنوانه الذي اخذناه من فهرس نوادر المخطوطات العربية المعروضة في مكتبة جامعة القرويين بفاس بمناسبة مرور مائة والف سنة على تاسيس هذه الجامعة ، حيث جاء فيه اسم الشرح كاملا كما يلي :

« اعلام السنن في شرح المشكل من احاديث البخاري » (1) :

اما نسخة الخزانة الملكية والتي صورنا بعض صفحاتها المتآكلة فهي مسجلة تحت عدد 1822 ، وقد كتب على اولها اسم الكتاب ، كما يظهر في الصفحة الاولى منه وهو كما يلي :

« كتاب الاعلام في شرح معاني جامع الصحيح » :

لابي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري رحمه الله « تصنيف الامام ابي سليمان احمد بن محمد الخطابي البستي رحم الله روحه ونور ضريحه آمين » .

ويمكننا ان نستشف كون هذا الكتاب اول شروح البخاري من عدة مصادر اولها : مقدمة الكتاب نفسه حسبما شرح مؤلفه اذ قال في مقدمته :

« ... فان جماعة من اخواني ببلخ كانوا سالوني عند فراغي لهم من املاء كتاب معالم السنن لابي داود سليمان بن الاشعث السجستاني رحمه الله ان اشرح لهم كتاب الجامع الصحيح للامام ابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري رحمه الله وان افسر المشكل من الاحاديث وابين الغامض من معانيه ، وذكروا ان الحاجة اليه كانت امس والمؤونة على الناس فيه اشد ، فتوقفت اذ ذاك عن الاجابة الى ما التمسوه من ذلك اذ كنت استصعب الخطة واستبعد فيه الشقة لجلالة شان هذا الكتاب ، وانه كما قيل كل الصيد في جوف الفرا ، ولما يشتمل عليه من صعاب الاحاديث وعضل الاخبار في انواع العلوم المختلفة التي تدجل عن اكثرها كتاب المعالم ، اذ كان معظم القصد من ابي داود في تصنيف كتابه ذكر السنن والاحاديث الفقهية وغرض صاحب هذا الكتاب انما هو ذكر ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث في جليل من العلم او دقيق ، وكذلك ادخل فيه كل حديث صح عنده في تفسير القرآن وذكر التوحيد والصفات ودلائل النبوة ومبدأ الوحي وشان المبعث ، وايام رسول الله صلى الله عليه وسلم وحروبه ومغازيه واخبار القيامة والحشر والحساب والشفاعة ، وصفة الجنة والنار وما ورد منها في

---

(1) قائمة نوادر المخطوطات ص 18 (ق 180) .

ذكر القرون الماضية ، وما جاء من الاخبار في المواعظ والزهد والرقائق الى ما اودعه بعد من الاحاديث في الفقه والاحكام والسنن والآداب ومحاسن الاخلاق وسائر ما يدخل في معناها من امور الدين .

« فاصبح هذا الكتاب كنزا للدين وركنا للعلوم وصار لجودة نقله وشدة تمسكه حكما بين الامة فيما يراد ان يعلم من صحيح الحديث وسقيمه وفيما يجب ان يعتمد ويعول عليه منه ثم اني تكرت بعد فيما عاد اليه امر الزمان في وقتنا من تصوب العلم وظهور الجهل وما عليه اهل البدع وانحراف كثير من ابناء الزمان الى مذاهبهم واعراضهم عن الكتاب والسنة وتركهم البحث عن معانيها ولطائف علومها ورايتهم حين هجروا هذا العلم وبخسوا حظا منه وأمعنوا في الطعن على اهله ... »

الى ان يقول :

« ... وتحققت ان يكون للامر فيما يناجز من الزمان اشد والعلم فيه اعز لقلة عدد من اراه اليوم يعنى بهذا الشأن ويهتم به اهتماما صادقا ، ويبلغ فيه مبلغا صالحا ، فخص من النية في اطلابهم مما سالوه ، وثابت الى الرغبة في اسعافهم ما الميسره منى ، ورايت في حق الدين والنصيحه لجماعة المسلمين ان لا امانع ميسور ما اسيغ له من تفسير المشكل من احاديث هذا الكتاب وتفتق معانيه حسب ما تبلغه معرفتي ، ويصل اليه فهمي ليكون ذلك نصرة لاهل الحق وحجة على اهل الباطل والزيغ ، فيبقى ذخيرة لعامل الزمان يخلد ذكره ما اختلف الملوان ، والله الموفق لذلك والمعين عليه ... » .

وهكذا يظهر من المقدمه المذكوره ان الظروف والاسباب الداعيه الى تاليف شرحه كثيرة .

اولها : حاجة الناس الى شرح للبخارى ، كما يلاحظ ان الامام الخطابي لم يذكر او يستدل باى شرح يكون اعتمد عليه او نقل منه ، مما لا نجد له اثرا في جميع الكتاب ، ومما يرجح انه اول شروح البخارى ، ناهيك وان الشراح بعده كثيرا ما ينقلون عنه ويعقبون عليه بناء على هذا الاعتبار .

وثانيها أن جميع الذين ارخوا للفكر الاسلامى ، واهتموا بتدوين ما كتب حول مصنفات الحديث وفي مقدمتها صحيح البخارى لم يذكروا شرحا قبله ، وذكروا اعلام السنن باعتباره اول الشروح ، كما فعل اغلب من ترجموا للخطابي وآثاره ومنهم :

حاجي خليفة « في كشف الظنون » فقد كتب حوله ما يلي :

« واما الشروح فقد اعتنى الائمه بشرح الجامع الصحيح قديما وحديثا وصنفوا عليه شروحا منها :

« شرح الامام ابي سليمان احمد بن محمد بن الخطاب المتوفى سنة 388 ، وهو شرح لطيف فيه نكت لطيفه ولطائف شريفه وسماه اعلام السنن »(2)

كما ذكره صاحب « مقدمه لامع الدرارى على الجامع الصحيح » في اول قائمة شروح البخارى في اثناء كلامه عليها .

ومنهم فؤاد سزكين في موسوعته العظيمه ، تاريخ التراث العربي ، فقد وضعه عند الكلام على شروح صحيح البخارى في مقدمة الشروح واعتبره اولها (3) .

النسخ الموجودة منه في المكتبة المغربية :

يوجد بالمغرب من كتاب اعلام السنن نسختان :

---

(2) كشف الظنون 545

ـ الاولى بالخزانة العامة ضمن كتب خزانــة تامكروت وهو المنشــور ملحقا لاطروحتنا .

ـ والثانية بالخزانة الملكية .

نسخــة الخزانــة العامــة :

لا تعرف من هذه النسـخة نفسها اسم صاحبها ولا من نقلها وجلبها الى المغرب غير ان وجودهــا ضمن ذخائر خزانة تامكروت يدل على أنــه ربمــا تكون ضمن ما نقله واشتراه الشيخ ابو العباس احمد ابن ناصر الدرعي من كتب وتراث في رحلته الى

الحج ، عندما اشترى نسخة من الرواية اليونينية لصحيح البخاري ، ونقلها معه ، فلربما تكون هذه النسـخة أيضا ضمن مشترياته وما نقله من كتب في اثنــاء حجــه .

اما الخط الذي كتبت به فهو شرقي ، وقد سجل ناســخه اسمه في آخر النسخة نفسـها كما هو واضح :

« فرغ من اتمامه العبد المذنب الراجي رحمة ربه شـمس الدين فخر الدين ابــن الشيــخ تقــي الاصبهــانــي .

وقد بلغت صفحات النسخة اربعمائة وتسعــة واربعين صفحة وهي في مجلد .

نسخــة الخزانــة الملكيــة :

وتوجد بالخزانة الملكية نسخة من شرح الامام الخطابي مسجلة تحت عدد 1822 ، مكتوبــة بخط شرقي أيضـا ، غير انها مبتورة ، وقد اكلت الارضة اغلب صفحاتها ، مما جعلها عديمة الجدوى ، ولا يمكن التعويل عليها والاستفادة منها في التحقيق أو المقابلة ، مما لا يسمح بالتعرف على صاحبها وناقلها وكاتبها ولا تاريخ كتابتها ونقلها .

---

(3) تاريخ التراث العربي المجلد الاول ص 312 .

> **في العدد القادم ننشر ردا وافانا به الاستاذ محمد الحداوي حــول مقال الاستاذ محمد بن تاويت (حــديث الحــفــر) وذلك في موضــوع (علمــاء ليس جمعا لعــالم) .**

الشاعر الوزير محمد ابن موسى دراسة شعره

— 12 —

للأستاذ محمد المنتصر الريسوني

الخصائص الفنيــة فى شعــره :

هذا هو الفصل الثالث والاخير من الدراسة عن شعر ابن موسى ، نشارف فيه النهاية بعد رحلة انطلقنا فى مداها نطوف ، حاثين الركب فى صحبـــه شاعرنا فى جميع اطوار حياته ، ونملى جواء مواهبه تمد لنا الظلال ، وتطلع الخاطرة السخية والفكـــرة الندية .

هذا الفصل سندير فيه الحديث عن الخصـــائص الفنيه فى شعر ابن موسى ، تلك الخصائص التـــى تحدد لنا الاطار الفنى لوسائل التعبير فى اضطلاعها بالكشف عن معطيات ريشة شاعرنا ، ومناخ تجربته الشعرية فى احتوائها شتى الظلال النفسيـــة ، والملامح الوجدانية الممتزجة بالرؤى الجمالية وتالقات الحدس الشعرى .

وقد حصرت هـــذه الخصـــائص فى عنصريـــن اســاسيين ، يشكلان ـ عندى ـ العمود الفقرى لكل عمل شعرى ، ويتضمنان فى الوقت نفســه عناصـــر فنية اخرى لا غناء عنها ، وهما : الموسيقا والتصوير.

المـــوسيقــــا :

اقصد بالموسيقا تلك الايقاعات النغمية التـــى تتالف من مقاطع صوتية فى نظام خاص تنساب هادئة احيانا ، وتندفع صاخبة تارة ، وتجرى بين هذا وذاك غير هادئة وغير صاخبة احيانا اخرى ، وهذا مـــا نسميه بالوزن الذى يتبلور فى بحور الشعر العربى ، وتتالف هذه الايقاعات النغمية ايضا بالنسبة للشعر الكلاسيكى من تجانس الالفاظ وتطابقها فى تركيب جميل ذى جرس متميز محبب وهو ما نسميه بالبديع الذى يتبلور فى المحسنات اللفظية كالجنـــاس والسجـــع والموازنة وغيرها .

ولا شك ان هذه الايقاعات الموسيقية تخلـــع على العمل الشعرى جمالا واى جمال . لانها تحمل فى اعماقها نظاما صوتيا نغميا ، يعبر ، عبر الوان من النقرات الموسيقية ، عن ابعاد التجربة الشعرية ، ويتسلل الى السمع بدون استئذان مبحرا الى النفس يثير فى رحابها الانفعال ، لذا كان للايقاع الموسيقى وظيفة جمالية هامة فى التشكيل الشعرى ، مما حفز

النقاد في ادبنا القديم والحديث الى دراسة الشعر بوصفه بوتقة عجيبة تنتظم فيها شتى التشكيلات الصوتية والالوان النغمية ، ومن هنا ينتفي زعم من يزعم أن الشعر يمكن ان يستغنى عن العنصر الموسيقى اذا توافرت له الوسائل الفنية الاخرى ، والحق ان من يقول بهذا انما يخبط خبط عشواء في ليلة عمياء كما يقول التعبير القديم ، لانه يرفض خصيصة جوهرية تميز العمل الشعرى عن باقى الاعمال الادبية الاخرى، مع التنبيه الى اننا نرفض المقولة القديمة التى قالها الناقد (1) قدامة وابن رشيق (2) وغيرهما عن الشعر.

(قول موزون مقفى يدل على معنى (1)) او بأنه (يقوم بعد النية من اربعة اشياء وهى : اللفظ والوزن والمعنى والقافية فهذا هو حد الشعر ، لان من الكلام موزونا مقفى وليس بشعر لعدم القصد والنية كاشياء اتزنت من القرآن ومن كلام النبى صلى الله عليه وسلم ، وغير ذلك مما لم يطلق عليه انه شعر) (2) ، وآية ذلك أن هذه المقوله قاصره لا تفى بالغرض الذى يستشرفه الشعر من خلال تشكيلاته النغمية وقيمه التعبيرية الموحية .

1 — الـــوزن :

استطاع شاعرنا ابن موسى أن يناسب بين الوزن والمحتوى الذى يعالجه ، فاختار بحرى الطويل والبسيط لامادیحه ، وليس من شك عندى أن هذين البحرين يتميزان بالمقاطع الموسيقية الكثيرة ، لذلك وجد الشاعر فيهما اداة صالحه غنية تستوعب بسهولة ويسر كل المعانى التى يود عرضها فى سياق المدح على غرار ما فعله قبله الشاعر العربى القديم ، ولا سيما فى الطويل الذى لا يضارعه بحر فى نسبة شيوعه اذ جاء منه ما يقرب من ثلث الشعر العربى القديم كما ذهب الى ذلك الدكتور ابراهيم انيس (3) .

ومع هذا فاننا لا يمكن ان نقطع برأى حاسم فى الربط بين المضامين والاوزان ، لكون النصوص الشعرية القديمة لا تشعرنا من قريب او بعيد بمحاولة اختيار الشاعر وزنا معينا يساوق فى ايقاعاته ومحتوى ما يود طرحه من اطروحات شعرية ، فقد مدح الشاعر العربى القديم وفخر وتغزل فى كل الاوزان ، ودواوين الادب العربى روت اشعار المراثى

---

(1) هو قدامة بن جعفر بن قدامة البغدادى (ابو الفرج) (٠٠ — 337 هـ = ٠٠ 947 م) احد العلماء البارزين فى النقد والمنطق والفلسفة ، أسلم على يد الخليفة المكتفى بالله العباسى ، له تآليف منها (نقد الشعر) و (نقد النثر) و (جواهر الالفاظ) وتوفى ببغداد . انظر ابن تغرى بردى (يوسف) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ج 3 ص 297 طبع دار الكتب المصرية وانظر ياقوت الحموى ارشاد الاريب الى معرفة الاديب (معجم الادباء) ج 17 ص 12 — ط — دار المأمون .

(2) هو الحسن بن رشيق القيروانى (390 — 463 = 1000 — 1071 م) عالم وناقد واديب ولد فى (المسيلة) ، كان ابوه من موالى الازد ، تعلم الصياغة ثم ما لبث أن اغرم بالادب والشعر من كتبه (العمدة فى صناعة الشعر ونقده) و (الشذوذ فى اللغة) و (شرح موطأ مالك) و (ديوان شعر) انظر ابن خلكان وفيات الاعيان ج 1 ص 366 الطبعة السالفة .

(1) انظر قدامة نقد الشعر ص 11 تحقيق كمال مصطفى — ط 1 — 1949 .

(2) انظر ابن رشيق المذكور . العمدة ج 1 ص 119 — 120 حققه محمد محى الدين عبد الحميد — ط 2 (1374 هـ — 1955 م) .

(3) انظر كتابه موسيقا الشعر ص 59 — ط 3 (1965 م) .

على وزن الكامل و لطويل والبسيط والسريع والخفيف، لذلك يصعب جدا ربط الوزن بالمضمون ، وان كانت هناك محاولات حاول فيها اصحابها من القدماء والمحدثين معالجة الموضوع ودراسته دراسة جادة تدل على مجهود مبذول طيب (4) .

وانطلاقا من هذه القضيه فان ابن موسى ليس بدعا بين شعرائنا ، فقد نافرهم ومضى على النهج الذى سلكوه فجاء شعره فى اوزان معروفة ، والذى يلفت النظر انه لم ينظم فى البحور القصيرة — حسب ما لدينا من النصوص — بالمجتث (5) والمضارع (6) والهزج (7) والمقتضب (8) الا ما كان من المجزوات كمجزوء الخفيف الذى استعمله فى موشح ترجم به قصيدة الشاعر الاسبانى رفائيل ديبوس Rafuel Duyos Giogeta فى مدح الخليفة السلطانى بمناسبة دخوله طنجه وقد مر الحديث عنها يقول مستعملا الخفيف ومجزوءة :

تحت شمس الربيع ذات الضياء
سرت فى عرشك الرفيع اللواء
باستعارته من بديع السناء
ما جنت للبديه الحسناء

حيث شدت يد الزهور
عمة الورد والاسل
وتراءت بين القصور
طرف الارى والعسل
نرمت بهجه الخدور
حسن مراك بالمقل

وكمجزوء الكامل (1) فى قوله عن اسماء الله الحسنى :

لله حمد شامل
بجميع اصنافه المحامد
اولى فانهم خاطرى
نظم الكفايه من مراشد
اسماؤه الحسنى به
مائة تكامل غير واحد

وكمجزوء الرمل (2) فى قوله مادحا (3) الخليفه السلطانى وقد كتب ذلك فى بطاقات القتها الطائره على جماهير تطوان بمناسبة زمنه :

عاش مولانا الخليفه
فى خدمات شريفه
ملتقى عبر الاماسى
باشارات لطيفه

---

(4) انظر القرطاجنى ، حازم ، منهاج البلغاء ص 265 وما بعدها والعسكرى (ابو هلال الحسن) كتاب الصناعتين ص 139 تحقيق على محمد البجاوى ومحمد ابى الفضل ابراهيم ط 1 — (1371 هـ — 1952 م) وانظر على سبيل المثال الدكتور انيس (ابراهيم) موسيقا الشعر ص 175 وما بعدها والدكتور المجذوب (عبد الله الطيب) المرشد الى فهم اشعار العرب وصناعتها ج 1 ص 74 وما بعدها ط 1 — (1374 هـ — 1955 م) ، والدكتور عياد (شكرى) موسيقا الشعر العربى ص 133 وما بعدها — ط 1 — (1968 م) دار المعرفة ، والاستاذ الشايب (احمد) اصول النقد الادبى ص 318 وما بعدها ط 5 (1374هـ — 1955 م) .
(5) وزنه : مستفع — لن فاعلاتن x 2 .
(6) وزنه : مفاعيلن فاع لاتن x 2 .
(7) وزنه مفاعيلن مفاعيلن x 2 .
(8) وزنه . مفعولات مستفعلن x 2 .
(1) الكامل تفاعيله هى : متفاعلن متفاعلن متفاعلن x 2 ومعنى المجزوء فى علم العروض هو ما حذف جزءا عروضه وضربه بمعنى ان البيت اذا كان مؤلفا من ستة اجزاء صار ذا اربعة اجزاء فالكامل المجزوء ذا يصبح هكذا متفاعلن متفاعلن x 2
(2) الرمل تفاعيله : فاعلاتن فاعلاتن - فاعلن x 2
(3) مر الحديث عنه .

وقد تساءلت في قرارة نفسي مستغربا ، وانما ارتاد رياض شعر شاعرنا باحثا ، عن سبب انصرافه عن استعمال البحور القصيرة — باستثناء المجزوءات طبعا — وبعد لحظة من التأمل والتدبر انجلى الاستغراب حين اهتديت — بعون الله تعالى — الى ما اعلل به سر عزوف شاعرنا عن استعمال البحور القصيرة ، وهو ان شعره ، بالجملة والتفصيل ، لا تخرج مضامينه عن الاغراض التقليدية الجادة من مدح ورثاء وغزل التي سبق ان تناولناها بالبحث والتحليل ، والتي لا يمكن ان تستوعبها الا البحور ذات المقاطع الكثيرة ، على حين البحور القصيرة ذات المقاطع القليلة لا تلبي اشواق ابن موسى الى التعبير عما في اعماقه من زحم الخلجات ، ولا تفي بالغرض الذي يتطلع اليه حين يود تدبيج قصيدة مدحية ، او حين يهم بتحبير قصيدة رثائية ، او حين يعزم القرض في غرض من الاغراض الشعرية الجادة الاخرى وهذا ليس بدعا ، في الحق ، عند شاعرنا ابن موسى فان البحور القصيرة لم تكن مألوفة وشائعة في العصور الاولى للشعر العربي كالعصر الجاهلي وصدر الاسلام ، وما اخذت في الانتشار والذيوع الا بعد ان اولع الناس ايام ازدهار الحضارة العباسية ، بالتلحين والتغني بالاشعار ، واستناموا الى الترف والنعيم وامسى للغناء رواج ، واصبح للقيان صولات وجولات في قصور الحكام والاغنياء .

ومما يعضد ما نذهب اليه ويوضح صواب رأينا تصريح الشاعر نفسه بايثار الوزن الذي يتضمن وحدات موسيقية ذات قدرة على استيعاب المعاني الكثيرة التي تمليها مواقف المدح ، وذلك في قوله من القصيدة التي يمدح فيها السلطان محمد الخامس رحمه الله غير ناس التنصيص على تفاعيل البحر زيادة في التوكيد والتوضيح :

امولاي ما حد اليراع ببالغ
بنعتك شاوا من فعولن مفاعلا (4)

ذاك هو تفسيري لظاهرة انتفاء الاوزان القصيرة في شعر شاعرنا ابن موسى ، ولست اشك في انه مقنع كل الاقناع وخاصة بعد الادلاء بالحجة من كلام الشاعر نفسه ، لكن لعل رأي الشاعر في ذلك صواب؟ وهل انا الذي قدمت للقراء هذا التفسير مقتنع برأي الشاعر في البحور الطويلة والقصيرة ، ان الجواب عندي يتلخص في شقين :

1 — ان تفسيري لظاهرة انتفاء البحور القصيرة في شعر ابن موسى كشف ، في الحق ، عن رأي الشاعر في الاوزان ، وانه رأي ليس كله صوابا ، ذلك ان البحور الطويلة ، دون شك ، تحتوي مقاطع كثيرة ذات رنات جادة ، وهي بذلك قادرة على احتواء ما يتزاحم به الخاطر من افكار ، وقادرة في كل الاحوال على القيام بالمهمة خير قيام ، لكن ليس معنى هذا ان الاوزان الاخرى القصيرة ليس لها قدرة على القيام هي الاخرى بما يمكن ان تقوم بها زميلتها الطويلة ، وهذه هي نقطة الخلاف بيني وبين شاعرنا ، ويبدو لي ان الشاعر احب الاوزان الطويلة حبا كبيرا بحكم محفوظاته القديمة التي لا يخرج جلها عن البحور الطويلة ، وبحكم شيوعها في الدواوين الشعرية ، مما جعلها تهيمن على احساسه وتتملكه فتتخذ عنده تقسية لدرجة انها املت على ذوقه انغامها املاء لم يعد له معه فكاك منها وبالتالي لم يعد له كبير رغبة في غيرها من الاوزان الاخرى ، فانصرف عن الهزج والمجتث والمقتضب الى الطويل والبسيط والوافر والكامل خضوعا لهيمنتها عليه .

---

(4) سر الحديث عقبه .

من ريب في أن البحور الشعرية كلها قادرة على القيام بمهمتها الفنية على تفاوت ، بالطبع ، بين بحر وآخر في وداعة النغمة ، أو صخبها أو هدوئها أو تعقدها ، وما شئت من هذه الاختلافات التي تتميز بها الوحدات الموسيقية للبحور الشعرية عندنا، ولو أن الشاعر مرس بالبحور القصيرة وعايشها على نحو ما عايش أخواتها الطويلة لاستطاع أن يأتي بالجيد كما عودنا في عمله الشعري ، حتى ولو كان البحر في موسيقاه لا يصلح إلا للتغني والطرب كالهزج مثلا فإن شاعرنا بما له من قدرة شعرية وعارضة فنية يستطيع — وتلك هي براعة الشاعر وإبداعه — أن يجعله يتساوق والمضمون الذي يود معالجته ، وأسوق لذلك مثالا من رواية « العباسة » للشاعر عزيز أباظة (1) ، يقول من الهزج على لسان الرشيد (2) ، والموقف ليس موقف طرب وإنما هو موقف الشدة ، لكن الشاعر بما له من تمكن استطاع

على مصر ومن فيها
بذلت الأمن واليسر
فخضنا في نواحيها
فلم نظلم أدانيها
ولم تطغ أعاليها
حمينا لقوب والنوب
لطاويها وعاريها
ولم نجب سوى الفضل
بذلناه لعانيها
بهدي الفتنة الحمقا
ء لم نفهم دواعيها (3)

وأسوق مثالا آخر من بحر ذي رنات مطربة وهو (المجتث) وذلك في قول حافظ إبراهيم من قصيدته التي قالها في حفني ناصف (1) عند انتقاله من القضاء إلى التفتيش بنظارة المعارف :

يا يوم تكريم « حفني »
أرهفت للقول ذهني
فيا قريض أجبني
ويا بيان أعني

---

(1) شاعر معاصر (1316 هـ = 1898 م —) من قرية (الريحانية) مركز (هذا القمح) في مصر ، حصل على شهادة الحقوق ، غير أنه انصرف لقول الشعر ، أول دواوينه (أنات حائرة) ، له مسرحيات شعرية ترسم فيها طريقة شوقي ، وشعره يتميز بالفحولة والأصالة . انظر (قبش) أحمد تاريخ الشعر العربي ص 443 — 1971 م .

(2) هو هارون الرشيد بن محمد (149 — 193 هـ = 766 — 809 م) أشهر الخلفاء العباسيين ، ولد بالري ونشأ في قصر الخلافة ببغداد ، وبويع بالخلافة بعد وفاة أخيه الهادي سنة 170 م ، وفي أيامه ازدهرت الدولة ، وكان الرشيد عالما ذا مشاركة في الحديث والفقه والتاريخ ، له شعر ومحاورات مع علماء عهده انظر ابن كثير (إسماعيل) البداية والنهاية ج 10 ص 160 وما بعدها — ط 1 — 1966.

(3) انظر (العباسة) ص 42 — 43 الناشر مؤسسة الخانجي القاهرة — 1961 م .

(1) حفني ناصف (1273 هـ — 1338 هـ = 1860 — 1919 م) قاض وأديب شاعر ولد ببركة الحج من أعمال القليوبية بمصر وتعلم في الأزهر وتولى القضاء ومناصب في التعليم ، وعين أخيرا مفتشا أول للغة العربية بوزارة المعارف المصرية ، كانت له مشاركة طيبة في الثورة العرابية له شعر جيد وله كتب منها (تاريخ الأدب أو حياة اللغة العربية) وكتاب (مميزات اللغة العربية) وتوفي في القاهرة انظر غنيم (محمود) حفني ناصف بطولة في مختلف الميادين — سلسلة أعلام العرب .

على انـــى بعض ديتـــى
ان كـــان ذلك يعنـــى (2)

ولهذا العبد الضعيف ـــ صـــاحب البحث ـــ ممارسة طويلة لموسيقا الشعر العربى عمقتها الدراسة العلميه ، وتخصصه مهنه التدريس ، والمصاحبة الطويلة ، واثرتها المعاناة الشعريه والتمرس بالشعر قراءة وانتاجا مدة ليست بالقصيرة ، لذلك لا ابالغ اذا قلت : ان الشاعر يجب عليه ان يتمرس بكل بحور الشعر العربى ، ويمثلها فى نفسه واحساسه حتـــى تنطبع فى اعماقه وتنساب فى كيانه رضية حلوة ، وبهذا يمكنه ان يصوغ ما يشاء من معان شعرا يعفوية غير شاعر معها خلال المرحلة الاولى للمخاض الشعرى بنوع البحر الذى حضن كلماته ، واما اذا اضاف الشاعر الى جمال ذوقه الموسيقى الخبرة العلمية فى هذا الفن فانه سيكون حينذاك قد جمع الحسنيين ، وهو ما ينقص الجل من شعرائنا مع الاسف الشديد ، ومع هذا اوثر عند الاختيار الذوق الموسيقى علـــى الخبرة العلمية لكون الخبرة العلمية ليس فى وسعها ، بالجزم ، ان تقدم لنا شعرا فى صورته الموحية المضيئة لفائدة ابدا

ولى تجربة شعرية من الاوزان القصيرة ، من ذلك قصيدة قلتها فى الذكرى الثالثه والعشرين لاستشهاد العالم الشهيد عبد القـــادر (3) عـــوده وصحبه (4) وهى من الهزج ، البحر الطروب الراقص، غير اننى استطعت ان اوفق بينه وبين الموقف الشعرى اللاهب الحزين بواسطة اللفظ الموحى والنغم النفسى مما يعرفه كل من عايش الشـــعر وعاناه :

صـحـــا فى غيهب الجـــور
يـــرف النـــور للفقـــر
تابـــى قائـــلا لا ، لا
فديـــى شرعـــة الدهر
ورسى ضـــو المسعى
الى مغنـــى مـــن العطـــر

الى ان اقول فى آخر القصيدة :

مضـــى الاحرار والاشـــوا
ق تحدوهم الى النصـــــر
وشـت جنـــه النعمـــى
للقيـــا النبـــل والطهر

من هنا يتبين لنا ان الاوزان القصيرة ، ولا سيما الطروب منها كالهزج تملك القدرة على احتواء المعانى الجادة اذا اضفى عليها الشاعر لونا نغميا زاهيـــا يولده من خلال القيم التعبيرية والشعورية .

واتماما للفائدة ، ونحن فى غمـــرة الدراســـة الموسيقية لشعر ابن موســـى ، قمت باحصـــاء لنسبة شـــيوع الاوزان فى شـــعر شـــاعرنا فكانت نتائج الحسب

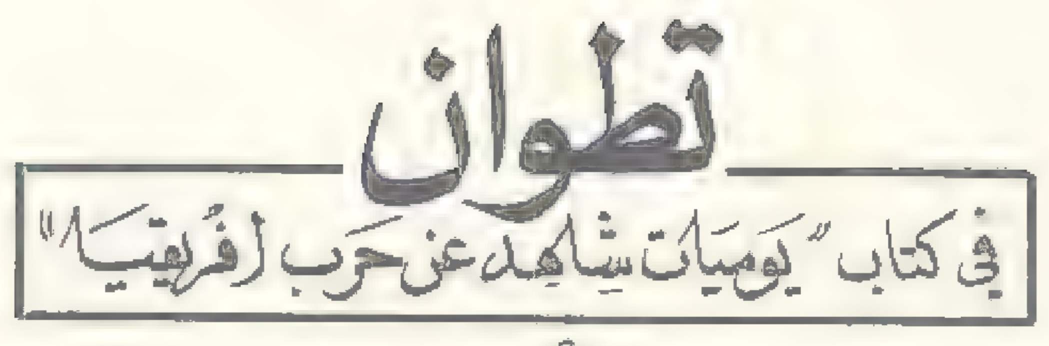
البقيـــة على الصفحـــه : 66

(2) انظر ديوانه ج 1 ص 179 ـــ 180 صححه احمد امين واخرين ـــ الناشر محمد امين دمج ـــ بيروت 1969 م .

(3) هو العالم الداعيه الشهيد عبد القادر عــوده (ـ 1374 هـ ـــ ـ 1954 م) درس الحقوق فعمل قاضيا واشتهر بالنزاهة والعدالة ، واكب على دراسة القانون منجيا معارفه فاصبح من رجالاته المرموقين ، كما اكب على دراســـة الشريعة الاسلامية فعـــرف اسرارها ومقاصدها ، التحق بجماعة الاخوان المسلمين وزاول فيها نشاطه الاسلامى فاصبح من زعمائها ، وقد اختير عضوا فى لجنه الدستور قبل ان يغضب عليه الحكم الناصرى ، وانتدبته ليبيا لوضع دستورهـــا ثم استقال اخيرا من وظيفة القضاء رافضا الحكم بقوانين الارض ، كان جريئا فى الحق ، ويتطلع الى الشهادة فادخل السجن الحربى ، وفى 12 ربيع الآخر عام 1374 هـ استقبل حبل المشنقه راضيا ، من كتبه القيمة (التشريع الجنائى الاسلامى مقارنا بالقانون الوضعى) و (الاســلام بين جهل ابنائه وعجز علمائه) انظر صحيفة (النور) ص 6 العدد 34 ـــ السنـــة الرابعة 15 ربيع الآخر 1397 هـ موافق 4 ابريـــل 1977 م .

(4) استشهدت مع عبد القادر عوده جماعة من بينها الشيخ محمد فرغلى عليهم الرضوان .

(5) انظر ديوان (على درب الله) لصاحب هذا البحث ص 67 ـــ 68 الطبعة الاولى ـــ مطبعة ديسبريس حلوان 1398 هـ .



-3-

تاليف : الكاتب الاسباني دي الاركون
عرض وتقديم وترجمة : الاستاذ رضا الله ابراهيم الاليغي

نأتي على بقية ما قصدنا لاجله في هذا البحث المستخلص من مذكرات الكاتب الاسباني دي الاركون المتطوع بالجيش الاسباني كصحفي يدون الوقائع والاحداث التي شاهدها خلال الحرب الاسبانية المغربية من اواخر 1859 الى 1860 م معرضين عما أطال فيه من وصف المعارك والاهوال التي قاساها الجيش الاسباني في سبيل استيلائه على تطوان مقتصرين فقط على ما احدثته حالة تطوان المادية والادبية في نفسه من احاسيس ومشاعر وما خص به اهلها الاصلاء وسائر المغاربة من تقدير واعتبار ، مع العلم بان يومياته هذه هي التي رفعت مقامه بين الكتاب الرومانسيين الاسبان بفضل براعته في الوصف واسلوبه الرشيق الرائع ، ونحن نقتطف منه فقرات متفرقة نجمعها في نسق واحد تحت عنوان جانبي حسبما سلكناه في الحلقة السابقة ، وهذه بقية منها :

العنصر الاسرائيلي :

لقد كتب الاركون عن الطائفة الاسرائيلية المقيمة بتطوان اذ ذاك صفحات عديدة في اماكن مختلفة من كتابه ذاكرا انه لاحظ من أول يوم انهم وحدهم كانوا مبتهجين بالجيوش الاسبانية يوم دخلت المدينة حيث وجدوهم عند الابواب وفي الطرقات والساحات ، يمرحون ويجيئون لفوات عند المرور وعند الاستعراض هاتفين بالاسبانية مرحبا بكم ! مرحبا بكم ! تحيا ملكة اسبانيا ، تحيا .. ! يقولونها بلكنة ولهجة ركيكة ، قال الاركون : كنت اظن انها كلمات حفظوها للمناسبة ثم علمت انها لغتهم المعتادة ، من ذلك ان احدهم هتف بالانجليزية ثم بالفرنسية ظنا اننا انجليز او فرنسيس ، ولما قيل له اننا اسبان هتف ايضا بالاسبانية ، وان نساءهم واطفالهم يشاركون في هذا التظاهر ، النساء يزغردن والاطفال يندسون بين سنابك الخيل وارجل الجند يرومون مصافحتنا وتقبيل ايدينا ، وكانوا في مواقف كثيرة يتباكون ويشتكون من الحالة التي هم عليها مدعين ان امتعتهم واموالهم قد سرقت ونهبت مع انهم — يقول الاركون — هم الذين نهبوا وسرقوا كل ما وصلت اليه ايديهم بدليل انني رأيت ذات صباح صفوفا منهم يدخلون الى الملاح اكياس الدقيق واحمال الثياب واللباس والمتاع واشياء

لا تحصى اخذوها من دكاكين اسوق والقيسارية ومن بيوت المغاربة الفارين • كل ذلك جلعنا نشمئز منهم ونقارن موقفهم المهين بموقف المغاربة الاباة ذوى الانفة والشمم والعزة والكرامة • هذا بعض ما كتبه الاركون عن المتنصرين فان كان فيه بعض الغلو فعليه عهدته • وزاد يقول ان نساءهم لفتن انظارنا ببروزهن وزينتهن، فيهن جميلات رائعات وبنات صغيرات بلغن سن النضج قبل الاوان ومن متبرجات نصفه عاريات لا يحتشمن ولا يتحرجن • شان اليهود واليهوديات فى كل مكان • واجمالا فقد رايت العنصر اليهودي كما كنت اتخيله واتراه عند شكسبير وغيره من الكتاب والشعراء

ورغم ذلك فان الكاتب — كالكثير من رفقائه الضباط — نزل ضيفا بالملاح قبل ان ينتقل لدار آل اشعاش الكائنة بساحة الفدان حيث آواه التاجر اليهودي ابراهام فى بيته عدة ليال خصه اثناءها بحديث صحافى طويل تناول فيه اخبار المغاربة واحوال المدينة قبل ان يدخلها الاسبان وكذلك الاسباب الداخلية والخارجية التى ادت الى اندلاع هذه الحرب • ويبدو واضحا من خلال هذا الحديث ان ابراهام كان يتعمد اثارة الحزازات القديمة والحديثة التى بين الاسبان والمغاربة قصد ايغار صدر الاركون وتحريشه ضد المغاربة • كقوله فى معرض حديثه عن موقف المغاربه من الدول الاوربية : ان المغاربة يكرهون الاسبان ولا يكرهون الفرنسيين ولا الانجليز وانما يخافون من الفرنسيين ويحبون الانجليز ويعتمدون عليهم • وكذلك عندما قال : ان السلطان سيدى محمد حرم على نفسه او حرم عليه ابوه المولى عبد الرحمن ركوب الخيل وحلق شعره الى ان يمحو عنه العار الذى لحقه بانهزامه فى اسلى امام الفرنسيين بقهر الاسبان فى هذه الحرب واخراجهم من ارضه • واكد ابراهام ذلك بانه راى بعينيه وهو بمكناس السلطان سيدى محمد وقد كساه الشعر من اعلى راسه الى اسفل صدره وظهره ومنكبيه • فهذا كلام يراد به الدس والكيد وان كان فيه بعض الصدق، لذلك لم يلق له الاركون بالا ولا اعاره كبير اهتمام •• بل انه ادخله فى حسابه وموازينه عندما تابع تدوين مذكراته وتحديد موقفه من المغاربة وقضيتهم الكبرى كما يتضح فيما سطره عن المفاوضات فى شان السلام بين الجانبين •

واياما كان فان الشاعر يقول : اجن الثمار وخل العود للنار •• والمثل المغربى يقول : كل من جنان اليهودى والعن مولاه • اى كل منه واتركه •• وهذا ما فعله الاركون واصحابه فقد استخدموا يهود تطوان واستعانوا بهم فى جل الشؤون اتخذوا منهم خدما ومرشدين وتراجمة •• كما اعتمدوا عليهم فى الاستخبارات وكشف الخبايا وفضح العورات •• فهم الذين دلوهم على مكامن السلاح ومخابىء الذخيرة والبارود •• كالسرداب الكبير الكائن تحت القصبة الذى كان مملوءا بالبارود ولا يعلم به الا يهودى دلهم عليه •• وكان صاحبنا الاركون نفسه اتخذ له خادما يهوديا يسميه خاكوب ، كان يلازمه ولا يفارقه الا يوم السبت ، يخدمه فى ماواه ويرشده فى جولاته ويسوس دوابه •• وظل لاصقا به الى آخر يوم ،، مع انه كان يضنيه ويتعمد اهانته والعبث به •• وهو صابر شاكر ،، وقد سجل فى حقه اشياء من هذا القبيل لا فائدة من الاتيان بها الا ان تكون من قبيل ما يحكيه كتاب ذلك العصر عن الحالة التى كان عليها ذلك العنصر البشرى الذى بدلت حالته الاجتماعية فى هذا العصر فصار مضرب الامثال فى النشاط والدهاء ••

الجالية الجزائرية :

ومما تعرض له صاحب المذكرات حالة الجزائريين المقيمين بتطوان الملتجئين اليها — على

الرحب والسعة — أواسط القرن الماضى من جراء الاحتلال الفرنسى للجزائر .. فوصفهم بأنهم على حظ وافر من الكياسة والنباهة والمهارة فى بعض الصناعات والفنون كصناعة السلاح والمذهبية والسيوف وفنون الطرز والخياطة والطبخ اثاث المنازل وكالاعمال التجارية واقامة المبنيان والعمران وتأسيس المؤسسات الاجتماعية على الطريقة الحديثة .. ذاكرا انه زار متاجرهم فوجدها عامرة بمختلف البضائع النفيسة الغالية الثمن بتسعيرة محدودة لا تقبل المساومة ، بخلاف اليهود الذين يغلون ويغشون فى المساومة .. ملاحظا ان دكاكين الجزائريين تقع داخل بيوتهم (دون أن يبين هل ذلك بصفة دائمة او لظروف الحرب فحسب) لذلك لم تمد اليها يد النهب كما امتدت الى غيرها .. وذكر ان من جملة مؤسسات الجزائريين بالمدينة ذلك الفندق المعروف بساحة الوسعة وانهم احدثوا المقهى العربى الكائن بجانب الفندق المعدود اول مقهى بلدى يقصده خاصة القوم لتناول كؤوس الشاى والقهوة على الطريقة التقليدية ولتبادل الاحاديث حول ما استجد من الاحداث .. وقال الاركون انه نفسه كان يتردد مع اصحابه على هذا المقهى الفريد من نوعه ليتذوق طعم القهوة العربية التى اطنب فى وصفها منوها بطريقة اعدادها بواسطة غلايات على النار ومشيرا الى ان من خواصها انها تحدث فتورا واسترخاء لدى الشاربين عكس القهوة الاوربية التي تثير الاعصاب وتطرد النوم من الجفون.

وهنا اثار الاركون ملاحظة هامة فى حق اولئك الجزائريين الطارئين على تطوان وهى انهم يتهمون بموقفهم السلبى ازاء اخوانهم التطوانيين حيث لم يشاركوهم فى تحمل اعباء التضحية والدفاع عن المدينة .. زاعما — اى الاركون — انهم وقفوا من اهل تطوان موقف الشماتة .. ردا وجزاء وفاقا لشماتة التطوانيين بهم لما انهزم الجزائريون امام الغزو الفرنسى .. والعهدة على الراوى فى هذا الزعم وهذه التهمة .. لان هذه الدعوى يعوزها الدليل — ولا دليل — وايضا فان اولئك الجزائريين المهاجرين فى تلك الظروف القاسية ما زالوا حديثى العهد بديارهم الجديدة .. لم تكتمل لهم بعد ظروف الاستقرار والاستيطان بالقدر الذى يسمح لهم بتحمل الاعباء المخزنية على العموم والمشاركة فى الحركات الجهادية بصفة خاصة .. فالذى نعلمه حق العلم ان سلطان البلاد طالما اوصى عامله على تطوان باعفاء المهاجرين للجزائريين من التكاليف المخزنيه ومن سائر الاعباء والخدمات .. نظرا لضعفهم ولما تجشموه من المشاق وتعرضوا له من الاخطار .. اذ كيف يعقل ان يتقاعسوا عن مناصرة اخوانهم ويقفوا منهم موقف الشماتة وهم انفسهم ما زالت جراحهم تدمى وقلوبهم تقطع اسفا وحسرة على ما حل ببلادهم وباهليهم وذويهم .. وكيف هان عليهم ان يتحملوا اقسى التضحيات وهم يغادرون بلدهم الاول فى سبيل عقيدتهم وكرامتهم .. ولا يهون عليهم ان يتحملوا تضحيات اخرى فى بلدهم الثانى دفاعا عن نفس الغايات التى هاجروا من اجلها .. هذا واننا لا نزعم ان اولئك الجزائريين كانوا كلهم على قلب رجل واحد وانه ليس فيهم من تصدر منه كلمات طائشة او اعمال مريبة فى تلك الايام الحرجة تناولها المغرضون وتداولتها الالسن الى أن تصل الى مسامع امثال صاحبنا الاركون فينقلونها على انها حقيقة تعم سائر الجزائريين .

مأدبة فى بيت جزائرى :

وفى هذا الصدد قدم لنا الاركون نموذجا لما كانت عليه العائلات الجزائرية المقيمة بتطوان .. فقد ذكر انه واتته فرصة طالما تمنى أن تتاح له لزيارة عائلة تطوانية تدعوه الى تناول الطعام مع افرادها بالطريقة المغربية الصميمة ليرى الطبخ المغربى على حقيقته وطريقة العيش فى البيوت المغربية .. فتحقق له ما اراد يوم 16 فبراير 1860 حين كتب ما يلى :

هذا اليوم لن انساه ، كيف انساه وقد عشت فيه يوما مغربيا صميما تضيته مع المغاربة اكلت على مائدتهم وتحدثت معهم اخويا - انني محظوظ ،، لقد دعاني عبد القادر الجزائري - حفيد الامير عبد القادر الجزائري الى الغذاء في بيته واستدعى معي ستة انفار احد اصدقائه المغربية وشخصية فرنسية واربعة اسبان — وكان الموعد بعد صلاة الظهر في ساحة الفدان ، وكانت المناسبة ان مضيفنا اقام مادبة اكرام للشخصية الفرنسية المشار اليها وهو كوندي حفيد الملك الفرنسي لويس فيليب الاول المعاصر للامير عبد القادر الجزائري جد المضيف وكانت بين الجدين مودة اقتضت الاحتفال بها .. اجتمعنا في الساحة وسار بنا المضيف الى بيته .. دخلنا ووجدنا انفسنا في صحن كبير فاخر يزينه الهدوء وخرير المياه .. وصعدنا الدرج الى الصالة التى اعدت فيها المادبة .. وقبل الدخول تحررنا من اسلحتنا واعتذرنا لرب البيت عن عدم نزع احذيتنا كما فعل هو فابتسم راضيا ومرحبا .. كان المكان مؤثثا بزرابى فاخرة وفي الوسط مائدة مستديرة حولها عدد من المتكات والوسائد المزركشة بالثوب الدمشقى .. وفي الغرفة حنيتان منقوشتان وسقف منقوش .. وكانت المائدة المهيأة مغطاة بمنديل وفوقها ثلاث جبنيات من الزجاج - اثنتان مملوءتان بالكسكس من نوعين مختلفين والثالثة عامرة بفاكهة التين الشوكى وكذلك اناء مذهب مملوء بالماء ، وكانت الملاعق ذات قيمة عالية قال عنها المضيف انها من استنبول .. وهذا كل ما اعده حفيد امير لحفيد ملك .. تناولنا الكسكس فوجدناه غذاء لذيذا ، فالنوع الاول دسم مكون من الطحين والسكر والسمن وعناصر اخرى جعلته لذيذا عطر المذاق ، والثاني اشد حلاوة واكثر عطرا وكذلك التين الشوكى لذيذ جدا .. هكذا اطنبنا في الثناء على المضيف وفي مدح طعامه وشكره على اكرامه .. وعندما اخرجنا سجايرنا تقدم الينا عبد اسود بفتيلة وغليون (نارجيلة) وسألنا المضيف هل نرغب فيها فقلنا اننا نفضل سجايرنا وقال صديقه المغربى مرمنا ذلك ، ولذلك لم نامر باعدادها .. ثم استاذنا وانصرفنا شاكرين .. هذا وقد اطنب الكاتب في وصف المضيف وصديقه بانهما في عنفوان الشباب تلوح عليهما دلائل النعمة والمعرفة ويتحدثان بالفرنسية والايطالية .. واضاف الاركون ان استغرابى كان كثيرا حيث لم يقدم لنا المضيف القهوة .. لذلك اتجهنا الى ساحة الوسعة لشرب الشاى ..

وغنى عن البيان ان الاركون لاحظ ان المادبة لا تتناسب مع قدر المضيف حفيد الامير .. ولا مع قدر المقامة على شرفه الامير حفيد الملك .. ونستنتج نحن من ذلك ان ظروف المعيشة لم تكن على ما يرام عند الجالية الجزائرية باعتبار ان رب البيت المضيف يانى في مقدمتهم واحرى من هم دونه ..

الجنس الناعم :

وفيما يخص العنصر النسوى فان الاركون كان يتضايق من خلو الاماكن العامة والاوساط التى يغشاها من ظهور المراة المغربية المسلمة ، اذ كان يتشوق ان يراها ويكشف عن محاسنها ويتحدث اليها ولو بالاشارة من بعيد - فكان يتلصص ويستغرق السمع والبصر عسى ان يرى مغربية تشبع فضوله وتشفى ما في نفسه من تطلعات .. مثل ما رايناه يصنعه حين زار قصر الرزيني وتسلل الى خدر احدى جواريه وكان يقتحم جناحا خاصا بالحريم لولا يقظة الحراس وخوفه ان يضبط وهو في حال تلبس فالقضية عنده هي انه كلما وجد مكانا ناعما تمنى جنسا ناعما وكلما صنع اطارا جميلا من بليغ بيانه تمنى ان يجد صورة جميلة يضعها داخل اطاره .. لقد وجدناه صبيحة يوم مشمس باسم وهو يتنزه في حديقة القصر الحكومى الكائن بساحة الفدان وحوله افانين الرياحين والازهار من كل نوع ولون .. فطفق عليها

قطفا وشما وضما الى ان تجمعت في كفه باقة عبقة فواحة .. فالتفت يمينا وشمالا ،، ثم ارسل آهـة وقال : ما قيمة هذه الازهار ان لم اجد فتاة جميلة اقدمها اليها .. وفي الحين رام ان يقدمها لشخص عابر الا ان احدهم نبهه الى ان المغاربة يكتفون بشم الازهار وهي في اكمامها ولا يتقلونها بالقطف واللمس والضم .. فقال في نفسه : هل هذا شأنهم مع المراة .. يكتفون برؤيتها من بعيد ولا يمسونها بسوء .. وجاء من قال له : ان المغاربة يعيشون في جنات الاسرار .. فاجمل بيوتهم يخبأ وراء الاسوار ، واجمل بناتهم دونها استار واستار .. واعمق افكارهم واسرارهم تبقى في قلوبهم موطن الاسرار ..

وذات يوم يعثر صاحبنا الاركون على ثلاث نساء مسلمات وهن يمشين في الشارع العام .. كتب عنهن يقول : ها انا استطعت ان اشاهد ثلاث نسوة او على الاصح ثلاثة اشباح يغطين وجوههن بطرحة (خمار) ملفوفات في ملاءات بيضاء (حياك) واحدة وجدتها واقفة تحت قوس مع ثلاثة رجال وفهمت انها ستغادر تطوان .. وهي طويلة في مظهر انيق وقد سمح ازارها برؤية قدمين رقيقتين شديدتي البياض في حذاء من القطيفة القرمزية وتحت البرقسيع تبدو عينان سوداوان والتقت نظرتي بنظرها وانا امر ازاءها تحت القوس .. واما الاخريان فقد لمحتهما من بعيد وهما يجريان وقيل لي انهما ذاهبتان الى منزل به حمام خاص .. ولم استطع اللحاق بهما وانما سمعت صفق الباب يسد في وجهي والضحكات تتعالى من ورائه فرحا بزوال الخطر الذي كان يتعقبها .. وقد عقب الاركون على هذه القصة بانها من احلام شاعر ..

ولكن اذا كانت هذه القصة مجرد احلام شاعر فانه قص علينا مغامرة اخرى حقيقة كان مسرحها في دار الفقيه الشريبي الذي اثنى عليه الاركون ثناء جما ووصفه بانه اديب مطلع كريم ولطيف المعشر .

اخلى بيته لجماعة من الضباط عن طواعية واختيار يقيمون فيه ويسمرون ويمرحون مع صدقائهم ومن جملتهم اديبنا الاركون الذي ياتي من حين لآخر ويتبادل اطراف الحديث مع صاحب الدار الشريبي حول مسائل علمية وادبية رغم ان كلا منهما لا يعرف لغة الآخر باستثناء كلمات اسبانية ينطق بها الشريبي المولع بالمطالعة والقراءة في غرفة بالدار جمع فيها كتبه وادواته وترك الباقي للاخرين ..

وهناك كان يخلو الجو لصاحبنا ويرسل نفسه على سجيتها ويترك حبل هواه على الغارب .. فكان حسب ما يحكي يطلع لسطح الدار ويستدرج فتاة مغربية من بنات الجيران .. يوما عن يوم ،، الى ان صارت تبادله الاشارات من بعيد وصار هو يلقيها بقطع الحلوى .. يلقيها اليها ملفوفة مطويه ، فكانت تلتقطها كما تلتقط العصفورة ما يرمى اليها من الحب .. ولما راى الكاتب ان الفتاة اخذت تانس به انقلب عليها في نفسه باللوم والتقريع وكتب انها خيبت ظنه وطمست الصورة المشرقة التي كان يضمرها عن المراة المغربية اذ كانت في مخيلته ابعد من نجم العيوق واعز من بيض الانوق ..

انشاء مطبعة وصحيفة :

وفي يوم فاتح مارس 1860 كتب الاركون ما يلي : ان هذا اليوم مشهود بالنسبة للامبراطورية المغربية .. اليوم بدات في هذه البلاد اول مطبعة بالحروف .. اليوم صدر العدد الاول من جريدة « صدى تطوان — ايكودي تطوان » طبعا بالاسبانية .. لقد نالت اسبانيا شرف كونها اول من ادخل الى المغرب اكبر اختراعات الحضارة .. واضاف : اني لم اكن اقصد غير هذا عندما اسست هذه الجريدة ، اريد فقط ان تذكر هذه البلاد عندما تستيقظ من سباتها — وستستيقظ ولا شك قبل مائة سنة — ان امة متحضرة

مرت هنا سنة 1860 . وانها لم تمد فقط الخيوط الكهربائية والسكة الحديدية على سهل واد الحلو — مرتيل — وحرقت بالبواخر مياه هذا الوادى ، بل طبعت ايضا جريدة داخل اسوار تطوان .

ثم ساق الاركون فى يومياته نص الكلمة التى افتتح بها العدد الاول (والوحيد) الذى صدر من تلك الجريدة . المتضمنة لنفس الفكرة .، ومعها مقال اخر بتعداد المنجزات المدنية التى حققوها بتطوان التى منها ازالة الانقاض والنفايات ووضع خريطة للمدينة وما حولها وشق الطرق وتعبيدها واضاءة بعض الشوارع وفتح مستشفى وتاسيس مخبزة الية واقامة التليغراف وانشاء مطبعة واصدار جريدة . وكذلك من الخطوط الكهربائية والسكة الحديدية ، ومعداته وتنظيمات اخرى .

مشــروع تاريــخ تطــوان :

ثم يحكي الكاتب عن صديقه الجنرال روس بانه يقضى اوقات فراغه فى تاليف كتاب عنوانه « حكايات عن افريقيا » وانه كثمرة من عبقرية الجنرال سيكون جوهرة ثمينة عن تاريخ تطوان ، وان من الصفحات التى كتبها فصلا بعنوان « الواد الحلو » اى واد مارتيل يحتوى على قصة يرويها عن شخص مغربى يدعى عبد القادر يقص عليه اخبار تاسيس تطوان وحال سكانها الاقدمين وعاداتهم .. وان الجنرال عاش سنوات طويلة فى المغرب وليس هناك من يحسن التحدث عن عادات المسلمين مثله سواء بواديهم وحواضرهم . وانه فى فصل آخر يخاطب الحرب القاسية قائلا : ايه ايتها الحرب .. ! انك امى الثانية .. انا اساعدك وان كنت قاسية مع الرجال ومع الطبيعة ومع الفن المعمارى ومع الاسوار والغابات والاشجار ، عطاءات السماء ولوحات الفصول وناقورات الاطلس

مفــاوضات الســلام :

وفجاة انتقل صاحب اليوميات الى التحدث عن السلام كاتبا : وفى هذه الاثناء وانا غارق فى افكارى اذا بالهجرة عمت . فقد وصل اليوم 11 فبراير 1860 مبعوثو مولاى العباس يطلبون السلام وبالتالى يعترفون بانتصاراتنا .. يا لها من سعادة .. لقد تحقق الهدف وانتهت الحرب .. لا نريد اكثر من هذا .. وارجو ان لا يكون هذا الانتصار سببا فى التفكير فى غزو سائر المغرب افكر فى هذا وانا فى طريقى الى المعسكر العام لاشاهد المبعوثين المغاربة . وصلت وشاهدتهم وهم اربعة .. وكلهم قواد الجيش المغربى ، لباسهم نبيل ، قفاطين دكناء وبلاغى صفراء وعمائم وسلاهم بيضاء (ووصف الاسلحة والسروج) ومعهم اربعة حراس يختلفون عنهم فى اللباس حيث يلبسون شواشى حمراء . والمبعوثون طوال اشداء لا يبلغون سن الاربعين . احدهم اسود والباقون ولدوا بالسريف قرب مليلية حسب تصريحاتهم ، وهم القائد الشركى حاكم فاس والقائد مباشرد حاكم الريف والقائد البطين حاكم طنجة والقائد ابن عبو تولى رئاسة القبائل وهو اخ لهذا جاء ليقوم بالترجمة لكونه يحسن الاسبانية .. والحراس كذلك ريفيون يفهمون الاسبانية ولكنهم لا يتكلمون .. وفهمنا انهم جاءوا ليعبروا عن استعداد المغاربة لانهاء الحرب وحصول السلام ويسالون عن الشروط التى يطلبها الاسبان . فكان جواب القائد العام اودونيل ان حكومة مدريد هى التى تحدد الشروط وانه سيبلغها ما تطلبون والفكم جوابها يوم الخميس المقبل اذا حضرتم فتواعدا الطرفان على الحضور فى اليوم الموعود .

ثم كتب ان القائد العام اودونيل تلقى يوم 15 فبراير 1860 من حكومة مدريد شروط السلم التى يطلبها المغاربة وانهم حضروا يوم 16 منه حسب الموعد ، وهم انفسهم الذين جاءوا يوم 11 المذكورون

آتنا بزيادة خادم أسود يركب فرسا ويحمل تفافه التمر يقدمونها لمفاوضيهم الاسبان كعربون المودة والسلام .. فابلغهم اودونيل الشروط الواردة التى تقضي من جملة ما تقضي بضم تطوان واقليمها الى الدولة الاسبانية .. وسجلت المذكرات ان الصمت كان يخيم على المكان حين كان اودونيل يقرأ الشروط وان المغاربة سمعوها بكل هدوء دون ان يبدو عليهم اى انفعال .. ولكن الضباط الاسبان صاحوا بلسان واحد لما سمعوها « يا لها من حماقة » ثم هزوا الاكتاف استخفافا بها ، اى انها اوامر لا بد ان تنفذ .. وزاد الاركون يعلق على هذا المشهد : انى لست عسكريا بكل معنى الكلمة وعلى الاصح لست متعودا ان اسكت وانا ارى وطنى يندفع الى الهاوية من اجل المطالبة باشياء بعيدة المنال .. فالمطالبة بتطوان معناه استمرار الحرب والعداوة مع المغرب .. فاذا امتنع المغاربة من قبول هذه الشروط فان الحرب ستكلفنا مائة مليون ، واربعة الاف جندى شهريا ، وحتى اذا وافق الامبراطور المغربى على هذه الشروط فالحرب مستمرة لانها ستكون غير واضحة لا بمعنى اننا فى السلم رسميا وتحيط القبائل بتطوان ومنطقتها وتكبدنا نفس التضحيات والمصاريف الى ما لا نهاية .. ثم ما الفائدة فى هذه المستعمرة .. اهى التجارة ، فما هى التجارة التى بيننا وبين سبتة ومليلية فمع المغاربة لا يتجر عن طريق البحر .. وهل هى مستعمرة فلاحية ، ان اسبانيا اشد حاجة الى من يحرث اراضيها التى تركها زراعنا وذهبوا الى امريكا واوربا.

ثم ذكر الاركون ان المبعوثين المغاربة بعد ان تلقوا الشروط قدموا صناديق التمر الى اودونيل وقالوا انها من ضيعات الامبراطور قدمها أليه مولاى العباس كبرهان على التقدير .. ونحن قدمنا لهم القهوة والحلوى والسجائر وعرضنا عليهم ان نقدم اليهم بعض المواد الغذائية التى ربما يكونون فى الحاجة اليها بمعسكرهم كالسكر والقهوة فقبلوا شاكرين وقالوا انهم فى المرة المقبلة ياتون ببغلة تحمل تلك المواد .. ثم طلبوا من اودونيل ان يأذن لهم بقضاء الليلة فى تطوان لانهم متعبون .. فوافق بغبطة ووضعهم فى ضيافة حاكم المدينة الجنرال ريوس .

واثر ذلك اتجهوا الى تطوان فى موكب محروس مع مضيفهم الجنرال الحاكم .. وقال الاركون اننى التصقت بالجنرال ريوس ولازمته الى ان تنتهى زيارة المبعوثين لاتمكن من التحدث اليهم ومخاطبتهم بـ « اصدقائى » وهى فرصة ثمينة من الله بها على .

دخلوا المدينة فى موكب فخم من بلب المقابلة وكانت هذه هى المرة الوحيدة ـ يقول الاركون ـ التى سمح فيها التطوانيون لانفسهم بالنظر الى موكب من موكبنا .. وقد جال بهم الجنرال شوارع المدينة واوقفهم على المرافق والاصلاحات المحدثة فى المدينة ومن ذلك انه اوقفهم على آلة التليغراف التى تصلنا بمراكزنا وبالخارج فلم يعيروا لها اهتماما واكتفوا بهز الرؤوس وهو يشرح لهم فوائدها ، والح عليهم ان يبعثوا ببرقية الى ديوانة مرتيل .. وبعد لاى طلب احدهم من الديوانة ان تخبره هل هناك مركب خارج الى جبل طارق .. فوجم الجنرال ومن حوله لهذا الطلب الغريب .. وتأولون فى انفسهم بانه يعنى تذكيرهم بالاهانة التى تلحقهم من وجود قطعة من ارضهم فى ايد اجنبية .. كما اوقفهم الجنرال على معامل الخبز الحديثة فاعجبوا بها واكلوا من خبزها المهيأ لهم فى آلتو والساعة ، ووعدهم الجنرال بانه سيبعث معهم اكياسا من هذا الخبز الطرى .. ثم ذهبوا ليستريحوا فى مقر نزولهم بدار الرزينى الموصوفة سابقا .. وبعد ذلك استأذنوا فى الذهاب للصلاة فى الجامع الكبير دون حراسة تلبية لرغبتهم على ان يحضروا الحفلة التى يقدمها الجنرال اكراما لهم فى محل سكناه بدار الرزينى اخى الاول .

يقول الاركون : ذهبت الى هذه الدار لاحضر استقبال ضيوف الجنرال بها .. وكان الاسبان المدعوون

سنة او ثمانية - وكان بيت الرزيني هذا فاخرا كبيت اخيه الكبير - واطنب الاركون كعادته في وصف هذا القصر - شأنه عندما يجد شيئا رائعا يصفه - الى ان قال : وفي الساعة الثامنة ونصف مساء صدحت الموسيقى معلنة وصول المفاوضين ووصل معهم حاكم تطوان المغربي احمد ابعير وكذلك صاحب الدار الحاج احمد الرزيني - وفي البداية ثار نقاش حول كيفية الجلوس هل على الكراسي المجلوبة من المعسكر او على التكات (المضاريب) الفاخرة - وفي الاخير جلس كل واحد على الكيفية التي تريحه - وكان الجو باردا واعدت المجامر للتدفئة - وعلى الموائد صفت اصناف الحلويات والفواكه والسجائر والمشروبات واواني الشاي والقهوة وحتى زجاجات الماء - وفي الاثناء كانت الموسيقى العسكرية تعزف في الصحن خوطا الاراكونية - ولوحظ ان المغاربة كانوا في غاية الانشراح يتناولون كل ما قدم اليهم باستثناء القائد الشركي الذي لم يذق شيئا - وجرى الحديث طويل حول المفاوضات والشروط التي تريد اسبانيا فرضها - فكان جل الحاضرين من اسبان ومغاربة يرفضونها تصريحا او تلويحا - وبعد ان دامت السهرة الى الحادية عشرة ليلا انصرف الجميع وقد تعارفوا وارتفعت الكلفة بينهم على عادة المغاربة والاسبان اذا اجتمعوا في مختلف المناسبات والمستويات -

تعـديـل في الشـروط :

وكان من جراء الاتصالات وتفاقم الاوضاع العسكرية ان وقع تعديل في شروط السلام على ما هو مذكور في الاتفاقات - فكتب الاركون يوم 17 مارس 1860 ما يلي : ان حكومة مدريد تريد ان تكون تطوان ضمانة من اجل استيفاء مئات الملايين عن الخسائر الحربية من حكومة المغرب فانا ارى شخصيا ان التعويض عادل - ولكن ارى ان الضمانة غير حكيمة لان اداء مبلغ اربعمائة مليون ريال بليون عن التعويض يضاف اليه بقاء تطوان في يدنا الى ان ينتهوا من الاداء يترتب عنه انه امر غير اخلاقي ولا اقتصادي - فذلك يكلفنا ضعف المبلغ المذكور ، اذ البقاء في تطوان يكلفنا الكثير من الرجال ومن المال دون ان نجني منه فائدة تذكر -

الاركـون يـودع تطـوان :

وفي يوم 21 مارس 1860 بعد ان سجل الاركون أن مولاي العباس لم يرضخ لتسليم تطوان ولا لتكون ضمانة للتعويض الحربي - ذكر ان حركة غير عادية تجري في تطوان - فالاستعدادات لاستئناف القتال على قدم وساق - شراء المأكولات والخيول والبغال والحمير سواء من المغاربة واليهود - الكل يتحرك ويتهيأ للقتال ومغادرة تطوان - وانا بدوري أودع تطوان واغادرها من الاعماق - ولن ارجع اليها ابدا (تعبيرا منه عن موقفه المعارض لما تريده حكومة مدريد) .

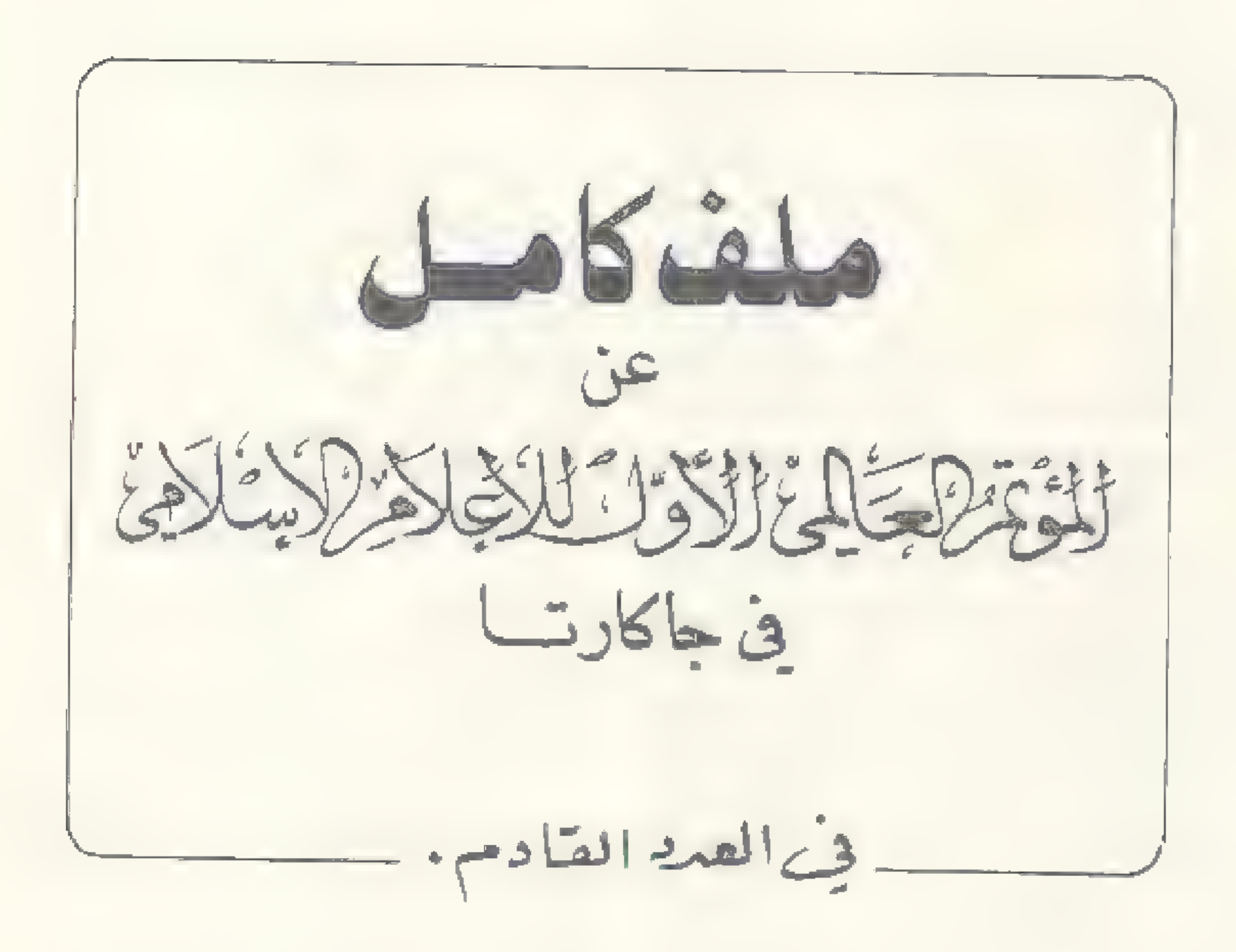
ثم كتب في 22 منه : وبعد ساعتين أكون قد غادرت تطوان الى مدريد - لقد طلبت رخصة من الجنرال القائد العام فوافق - وان السبب الذي جعلني انصرف هكذا هو نفس السبب الذي جاء بي الى هنا عن طواعية وتلقائية - السبب هو حبي لوطني فانا اعتقد اليوم او منذ شهر ونصف (مدة وجوده بتطوان) ان مهمتنا في المغرب انتهت وان استمرار الحرب ليس له معنى وانها كارثة على وطني - وان الشعب في اسبانيا مضلل (مشيرا الى ما يصدر هنا من الصحافة ومن دوائر الحكومة من اضاليل واباطيل فنذر نفسه وقلمه أن يتصدى لها في عين المكان) واشار الى ان فكرته هذه يوافقه عليها بعض مراسلي الصحف الاسبانية - بل هناك [illegible] دل على ان اودونيل نفسه لم يكن راضيا في اعما[illegible] [illegible]لى موقف مدريد - بدليل ان الاركون نفسه سجل في مذكراته انه حين تظاهر

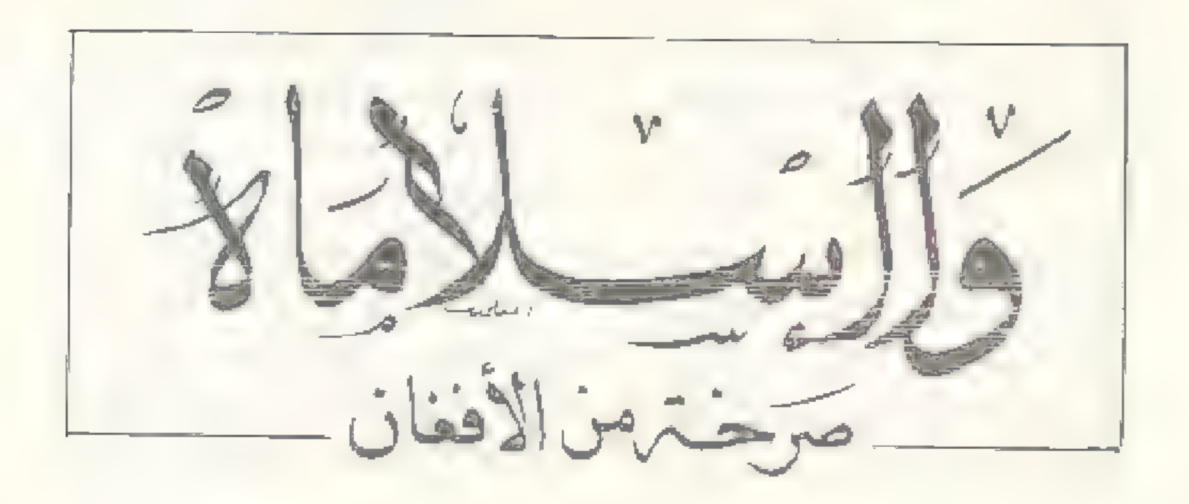
بالاستغراب ولما شرحوا له الاسباب سكت كمن يوافق – وزاد الاركون يقول : وانا لا اشك ان اودونيل يصفق في اعماقه لقرارنا وان كان لا يعارضه علانية لاعتبارات خاصة وبديهية .

وفعلا غادر الاركون تطوان وعاد الى مدريد في جو مكفهر مشبع بالتوقعات والكهنات – وهناك تابع الاركون كتابة يومياته متتبعا للاحداث يوما بيوم – يدونها وينشرها حسب ما يراه صالحا لكلا الجانبين – الى ان عرفت القضية نهايتها المعلومة وخرجت الجيوش الاسبانية من تطوان ونواحيها قبل ان يؤدى المغرب التعويضات .

واخيرا ... تحية خالصة لذلك الكاتب الحر الامين الذى اخلص لتطوان ولقضيتها بقدر ما هو مخلص لمصلحة بلاده التي قدرته وكافأته ورفعت من مقامه الى ان صار عضوا في البرلمان (الكورطيس وكتب اسمه في سجل الادباء الخالدين .

الرساط





للأستاذ شهاب جنبكلي

حلمت بنا الارزاء يوما يقلق … واستكبر التاريخ انما يزهق
وانسابت الامال تعثر في الفتق … وتمزقت احشاء قلب يخفق
واغرورقت عين ترى او لا ترى … انما يكاد بقدرة تتعمق
وزمانه الطغيان يسحق امة … كانت على التوحيد دهرا بالق
هبت على الاسلام من اقصى الشما … ل جحافل كانت جحيما يحرق
« كابول » ادت بالدماء ضريبة … كانت تنبض على السلام وتحدق
جنت عليها الماديات فسارعت … تحمي حياض الارض طوعا بصدق
وتصدعت اركان شمخ قد علت … فيه الضحايا تستغيث وترمق
هذي مساجد ديننا قد هدمت … واخو الحضارة في الدرايا مغرق
رباه هل كان السلام مجاورا … تفنى حياة الابرياء وتسحق
اين الرشيد وقد تسامت شممه … في الخافقين تصلها لا ينزق
اين الوليد وقد تصدر ظله … نجما يضيء ، ورائدا يتدفق
يا منقذ الاسلام من جوف الردى … لبيت صوتا يستجير ويطرق
ان كان غزو المعتدين قد انجلى … افكا وغدرا ، فالعقاب محقق
هبت رياح المؤمنين ، وقد روت … ارض الطهارة سائلا يترقرق
وبدت طلائع حشدنا من مشرق … والمغرب المغوار اضحى يغدق

---

(1) ينزق : نزق الرجل ، نشط وخف عند الغضب .

نور العقيدة في السماء تمده عون الإله رعاية وترمق

تتعانقت أعلامنا من شدة وتحطمت أعلام غزو يزلق

فهنا « الرباط » تسارع في نجدة وهناك « لاهور » تصد وتمحق

والمسلمون من الإتلاف وطدوا عزما لجدع المعتدين وصدقوا

أبت المنايا أن تكون مصيبة للطامعين بروضة تتسورق

شمس الوجود تظلل من روحها شعبا أبيا دون غدر يودق

أن كان فكر الملكرين شيعا والكفر والقتل اللئيم ممحق

فالدين عند المسلمين تسامح والعدل أرق ، والعقود تعمق

طابت لنا ساحات فخر بعد ما غمر المدى ، ورصاصه يتشدق

ولقد رأينا الدهر ينصر دائما رهطا يضم جموعهم ما يولق

شهاب جنيكلي

بقية مقال : الشاعر ابن موسى (دراسة في شعره)

المئوية من المجموع العام لشعر وهو 1434 بيتا كما يلي :

الطويل 26 في المائة — البسيط 21 في المائة — الوافر 11 في المائة — الكامل 10 في المائة — الرجز 10 في المائة — الرمل 1 في المائة — الخفيف 15 في المائة — السريع 2 في المائة — المتقارب 1 في المائة .

يتبع

تطوان — محمد المنتصر الريسوني

انطباعات قديمة وحقائق ثابتة عن
بعض المدن الأمريكية

للأستاذ محمد محي الدين المشرفي

تكرمت الحكومة الامريكية باستدعائي آخر سنة 1958 للقيام بزيارة للولايات المتحدة لمدة شهرين، وذلك للاطلاع على نظام التعليم المتبع في تلك الديار، والاستفادة ، أن امكن ، من التجربة الامريكية في ميدان التعليم الابتدائي على الخصوص .

وقد اغتنمت هذه الفرصة لتسجيل ارتساماتي عن كل مدينة امريكية قدرت لي زيارتها اذ ذاك : واحببت ، بالاضافة الى التقرير الذي وضعته بهذه المناسبة في موضوع اهداف التعليم في الولايات المتحدة ومراميه ان اقدم للقراء الكرام ، هذا الوصف السريع لعدد من المدن هناك ، مبتدئا بمدينة نيويورك ومختتما هذا الوصف بنفس المدينة لان زيارتي ابتدات فعلا بتلك العاصمة التجارية العظيمة واختتمت بها ايضا.

❦

ومدينة نيويورك (New-York) التي نزلت بها من الطائرة يوم 3 ابريل 1959 مدينة عظيمة بمبانيها العجيبة وشوارعها الفخمة وبساتينها الرائعة وأسواقها المتلالئة بالانوار الساطعة في كل ساعة من الليل والنهار ، وحركاتها التجارية التي لا تنقطع ، تشتمل على 10 ملايين نسمة ، فهي مدينة عجيبة الشكل ، قديمة حديثة في نفس الوقت بحيث لا تمر فيها على البناية عشرون سنة حتى يشرع الالات الميكانيكية في هدمها بدعوى تقادمها ، لتقام بناية أضخم واعظم في مكانها ، وسكانها مختلفة عناصرهم بحيث فيها الاسود والابيض والاصفر ، وفيها اليهودي والمسيحي والمسلم ، بيد ان معظم سكانها من النازحين اليها من ايطاليا بقصد الاستيطان .

❦

ولم تستغرق اقامتي بنيويورك سوى بضع ساعات انتقلت بعدها الى واشنطون (Washington) العاصمة الادارية للولايات المتحدة الامريكية وتبعد واشنطون عن نيويورك بمقدار ساعة بالطائرة، وهي تضم مليونا من البشر معظمهم من السود ، ويقدر عددهم بثلثي السكان ، بعضهم يسكنون حيا خاصا بهم والبعض الاخر لا يرى البيض مانعا من مجاورتهم، ذلك ان مشكلة السود بالناحية الشمالية من امريكا

لا تكتسي شدتها في المناطق الجنوبية ، والملاحظ ان هؤلاء السود ، وان كان عددهم يربو على ثلثي سكان العاصمة الا انهم لا يقومون الا بخدمات بسيطة ، فمنهم البوابون والفراشون وسائقو السيارات الى غير ذلك من المهن المتواضعة ، ويلاحظ شيء غريب بالنسبة لتلك العاصمة الانيقة الجميلة الرائعة في شكلها هو ان الحياة الخارجية تكاد تكون منعدمة فيها ، فانت لا تكاد عينك تقع على مقهى صغير او كبير في شارع المدينة ، فسكان واشنطون يقضون كل اوقاتهم بين المكتب او المتجر والمصنع ودور سكناهم ، كان القاطنين بها حكم عليهم الا يتلهوا او يستريحوا من كد عملهم اليومي ، ومعنى ذلك انهم في حركة دائبة وعمل مستمر — ما احوجنا اليه — لا يتركونه الا ليعتقلوا بمنازلهم . ويلاحظ ايضا ان كل واحد كيفما كان شأنه يتوفر على سيارة لبعد المسافة التي تفصل سكناه عن مقر عمله بحيث ان السائق الذي يعمل بالسفارة المغربية هناك يحضر كل صباح في سيارته الفخمة الى السفارة ليقوم بالمهمة المنوطة به في سيارة السفارة ، ثم يعود مساء في سيارته الخاصة الى بيته . والتجول عبر شوارع واشنطون شيء جميل منعش ، هدوء مستمر وسيارات فخمة تنساب فوق الطرق المرصفة الرطبة ، ووجوه مطمئنة ناعمة لا ترى من اثر للعبوس او الانزعاج عليها ، وهذه الطرق نظيفة تكتنفها الزهور والحياة الهنيئة ، سواء مكيف في كل مكان ، واذا خرجت الى الشارع لفحتك فعلا نسمات البرد القارس الذي ينعش ويحيي العظام . وفي كل صباح تطلع عليك الصحف في عشرات الصفحات ، فتأتيك بالاخبار عن العالم اجمع الا ما كان من اخبار القارة الافريقية ، فانها قليلة لا تسمن ولا تغني من جوع .

والامريكيون يعملون ليل نهار الا ما كان من ايام السبت والآحاد ، فانها أيام مقدسة عندهم ، ولذلك فهم يقضونها في الراحة وزيارة الاصدقاء والاقارب

واذا كان الامريكيون يعيشون للعمل ويكرسون حياتهم للانتاج فان الذي يحملهم على الانكماش على انفسهم ويغريهم بالالتجاء الى منازلهم يقضون فيها بقية يومهم وقسطا من الليل هو شغفهم بالجلوس امام شاشة التلفزيون الذي ينقل اليهم اخبار العالم ، وصور الحفلات والاجتماعات الفنية الرائعة التي تقدم هنا وهناك في اطراف المعمور . ولا تعتقدون ان لهم حياة عائلية بالمعنى المتعارف عندنا بمعنى ان الاطفال، مثلا ، يعيشون في احضان والديهم ، كلا ، فغالب ما يسلم الصغار منذ حداثتهم الى مدرسة داخلية ابتدائية او ثانوية حيث يقضون معظم اوقاتهم : اما الاب فمهمته مصروفة كلها الى عمله الذي هو مورد الرزق الذي يعتمده في تنظيم حياته اليومية ، ومتطلبات الحياة المادية في الولايات المتحدة كثيرة متنوعة غالية لا يقوى عليها الا ذوو الدخل المنتظم المرتفع ، وللمراة الامريكية حرية مطلقة لا يكاد المرء يتصور مداها بالنسبة للحرية التي تتمتع بها المراة الفرنسية : فالمراة الامريكية تعمل ما تشاء ، ولا حق للرجل ان يتدخل في شؤونها او يتعرض لتصرفاتها ، فكان من نتيجة ذلك ان انعكس هذا التصرف على عقلية الاطفال انفسهم الذين راحوا يسمحون لانفسهم بحرية بعيدة المدى ، ادت بهم في كثير من الاحيان الى السرقة وارتكاب الجرائم الفظيعة ، وهذا الذي يعلل وجود اكثر مؤسسة بواشنطن غايتها معالجة ادواء الاطفال المنحرفين .

ولقد اغتنمت فرصة وجودي في العاصمة لزيارة منزل الرئيس الاول للولايات المتحدة وهو « جورج واشنطن » ، فهالني ما كانت تكتسيه حياة هذا الرجل العظيم من بساطة في العيش كما زرت البيت الابيض (The white House) ، وهو منزل الرئيس ايزنهاور في الوقت الحاضر ، فايقنت ان الامريكيين متشبثون حقا بمبدا الديمقراطية لان منزل رئيس اعظم دولة

فى العالم لا يعدو ان يكون عندنا منزل احد الاغنياء المترفين .

وقد يتفق لك ان تتجول فى مدينة واشنطون يوم الاحد الذى فيه تكثر الحركة بالنسبة للمدن الفرنسية مثلا ، فلا يقع بصرك هنا على طفل او فتاة يتجولان او جماعة تتحدث او طائفة جالسة الى مائدة باحدى المقاهى ، انك لا ترى الا السيارات الضخمة اللامعة واقفة على قارعة الطريق وقد هجرها اصحابها ، وهرعوا الى الكنائس لاداء صلاتهم فيها ، فاذا دقت الساعة الثانية عشرة او الواحدة بعد الزوال تحركت تلك السيارات مسرعة نحو منازل اربابها كأن راكبيها فى مسابقة هائلة ، فتنطلق تلك السيارات بالفعل بسرعة جنونية لكن فى نظام بديع ، والغريب انك لا ترى فى مدينة واشنطون ، ولا فى غيرها من المدن الامريكية شرطيا فى الطريق يهتم بتنظيم حركة المرور ، فالامريكيون يتقبلون القوانين بصدر رحب ، ويمتثلون بدقة متناهية للاشارات المكتوبة على اللوحات الثابتة هنا وهناك فى ملتقى الطرقات ، ويخيل اليك ان السيارات التى تقف بالضبط عند الضوء الاحمر ولا تتحرك الا بعد ظهور الضوء الاخضر تتحرك بيد سحرية خفية ، والهدوء سائد فى كل مكان الى حد ان المرء يتمنى ان تتاح له الفرصة ليرى شخصين يتخاصمان فى الشارع ، او يتحدثان بصوت مرتفع مسموع ، فلا يحظى بذلك لان الامريكيين بواشنطون يغلب عليهم الجد ، وهم هادئون مطمئنون الى حد بعيد .

هذا ولقد اتيحت لى فرصة زيارة جامعة « جورج طاون (George Town) وجامعة جورج واشنطن (George Washington University) واهتممت اولا بهذه الاخيرة لانها خاصة بالزنوج ، وهذه الجامعة تتسع فى نهاية الحى الذى يقطنه السود ، وتحتل قطعة من الارض يمكن ان تعادل مساحة مدينة سلا ، ويشرف عليها الدكتور « موردكاى دجونصن » رئيس الجامعة منذ ما يزيد على ست وثلاثين سنة ، وهو زنجى بالطبع ، يساعده 20 رجلا وامرأة كلهم من الزنوج ، يتوفرون على درجة عليا من العلوم على اختلافها : ولقد تأسست جامعة واشنطون سنة 1866 وهى تضم اليوم ما يزيد على 6000 طالب وطالبة ، معظمهم من واشنطون نفسها والآخرون ينتمون لاربع عشرة دولة ، وجلهم من الطبقة الفقيرة وتشتمل فروع الجامعة على سائر العلوم والفنون كالطب والهندسة وجراحة الاسنان والحقوق والصيدلة واللغات القديمة والحية الى ما هنالك من العلوم الاخرى ، ويتابع الطلبة دروسهم بنشاط كبير مستمر ، والملاحظ ان النظام المتبع فى هذه الجامعة مرتبط بالحياة العملية برباط وثيق ، فكلية الحقوق مثلا لا تكتفى بتقديم دروس نظرية فى الحقوق ولكنها تحمل الطلبة على تطبيق ما يقدم اليهم من نظريات ، بل تحرص على تدريبهم على فن المحاماة فى قاعة للمرافعات خصصت لذلك فى اكناف الجامعة بحيث لا يترك الطالب الجامعة حتى يكون قد ادرك عمليا ، على يد اساتذة وحقوقيين متفوقين ، المهنة التى يرغب فى مزاولتها ، وما قيل فى كلية الحقوق ينطبق على كلية طب الاسنان ، بمعنى ان كلية الاسنان تتوفر هى الاخرى على قاعة كبرى خصصت فيها لكل طالب زاوية اشتملت على كل ما يحتاجه الطبيب من ادوات وآلات ، ويتدرب بالفعل اثناء الدراسة على معالجة الكبار والصغار من الزنوج الذين يسكنون خاصة بحى الجامعة .

وخلاصة القول فان هذه الجامعة غنية بمواردها المختلفة ، تأتيها من الحكومة فى شكل مساعدات ومن الطلاب فى شكل رسوم سنوية ، ولذلك استطاعت ان تهىء لطلبتها قاعات للدراسة والمراجعة وللراحة أيضا ، بلغت فى الواقع رقما قياسيا فى النظافة وحسن الترتيب والعناية بشؤونهم

وهذه الجامعة الهائلة متصلة بعدد كبير من الجامعات والمدارس الثانوية لتهتدى بآراء اساتذتها ومعلميها ، وتتوفر على عشرات اساتذه والمعيدين من الزنوج الماهرين كما انها تصدر 13 مجله ونشرة بالانكليزيه ، اذ لكل كلية مجلتها الخاصة بها ، وتوجد بالجامعة مكتبات كثيرة اهمها تشتمل على ثلاثمائة وخمسين الف كتاب كما يوجد بها مستشفى خاص بالطلبة ، ومطاعم متعددة يتناول فيها الدارسون وجباتهم بأثمان رخيصة ، وان كان معظم الطلبة يعودون الى منازلهم بعد منتصف النهار لتوفرهم على سيارة خصوصيه تحملهم يوميا الى الجامعة .

والجو بواشنطون سريع التقلب وهو على ما قيل لى شديد الحرارة فى الصيف كثير البرودة فى الشتاء . وقد اخبرونى كذلك بأن الجو فيها كثير الشبه بجو مراكش الا ان الحرارة فى واشنطون تمتاز بكثرة الرطوبه ، ولذا فان المساكن والفنادق والمكاتب كلها مجهزة بآلات مكيفه الهواء . ولولاها لما استطاع الامريكيون العمل ايام الصيف فى مدينه واشنطون .

وبلغنى ايضا ان بيع الخمور بها مباح لان الامريكيين يشربون منها ، وخصوصا مشروبا عندهم يسمى « الدجين » الشيء الكثير . وذلك فى كل يوم ما عدا يومى السبت والاحد . بخلاف الزنوج فانهم لا يجدون نشاطهم الا اذا عربدوا خاصة فى هذين اليومين بالذات . ويحرم على بائعى الخمور ان يتعاملوا مع الشبان الذين تقل اعمارهم عن 19 سنه، والذى يدعو الى الانتباه ان باجرها لا يستطيع الاتجار فيها الا اذا كانت حانوته تبعد عن الكنيسة بمقدار 500 متر على الاقل . فلنعتبر اصحابنا فى هذا البلد الامين !

وتوجد بواشنطون بنايه ضخمة هى الجامعة القومية للتعليم (National Education Association) وهى آية فى الفن والابداع . كلف بناؤها مبلغ سبعة ملايين دولار كلها من اشتراكات المعلمين ، وهذه الجامعة تحتوى على عدة مكاتب لما يقرب من 800 موظف وموظفة ، وقاعات للمحاضرات واخرى للطعام ، خاصة بالموظفين ، كما انها تشتمل على عدة مكتبات، والجامعة تصدر عددا من المجلات تهتم بالتعليم الابتدائى والثانوى والعالى كما تبحث فى كل ما من شأنه ان يدفع بعجلة التعليم الى الامام مع الاهتمام كذلك بشؤون المعلمين ، ويقول السيد بول سميث (Paul Smith) ، رئيس هذه المؤسسة الضخمة انه يرغب كثيرا فى ان يشترك المغرب فى هذه المنظمة لانها ليست وقفا على الامريكيين وحدهم ، بل انها تضم هيآت اجنبية كثيرة من التى لها اهتمام بشؤون التعليم والمعلمين .

ويوجد بواشنطون مسجد جامع اشتركت الدول العربية فى تشييده ، وهو مزخرف جميل ، اتيحت لى فرصة الصلاة فيه يوم عيد الفطر ، فشاهدت جالية اسلامية اكتضت بها جنباته ما بين رجال ونساء واطفال على اختلاف اجناسهم واوطانهم : حضروا لاداء صلاة العيد ، تربط بينهم لحمة الدين القويم وتجمعهم اواصر الاخوة والرحمة ، فكانوا حقا « خير امة اخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر » .

**

ومن واشنطون التى لم تتعد اقامتى بها سته او سبعه ايام توجهت الى مدينة « ميامى » (Miamy) فدخلتها ليلا يوم الخميس 9 ابريل عاصمة ولاية « فلوريدا » ، بعد ما قطعت بنا الطائرة 3 ساعات فى الجو دون توقف ، ومدينه ميامى تقع فى الجنوب الشرقى من امريكا ، وهى مصطاف جميل ، تكثر فيه اشجار النخيل ، ويؤمه الامريكيون من كل جهة للتمتع بهوائها المنعش ، ومناخها الرطب اللطيف ، وارضها المخضرة الطيبة ، وقد زرت هناك مدرسة تجريبية فلاحية

(Experimental - Farm) تقع على بعد 8 اميال من المدينة ، وهذه المدرسة تضم 160 تلميذا ينتمون الى احدى المدارس الثانوية التابعة لتلك المدرسة التجريبية بالمقاطعة . هؤلاء التلاميذ يتابعون دراستهم بالثانوية المذكورة ويختلفون في اوقات معينة الى المدرسة التجريبية للقيام بمجموعة من التداريب في كيفية فلاحة الارض وزراعة الحبوب وتربية الدواجن والمواشي ، حتى اذا انهوا تعليمهم هناك ذهب البعض منهم للجامعة قصد اتمام دراستهم الفلاحية فيها ، وتوجه البعض الآخر الى الحقول التي يملكها آباؤهم للعمل على استثمارها ؛ واذا لم يكن لهم اراض يملكونها ، فانهم يستقرون عند بعض الفلاحين لمساعدتهم باعتبارهم فلاحين اخصائيين . ويلاحظ ان هيأة المدرسين تستقبل كل مشروع فلاحي يتقدم به التلاميذ ، وتعينهم على تحقيقه عن طريق اعانة مالية يتوصل بها صاحب المشروع من احدى الجمعيات الفلاحية ، شريطة ان يلتزم بتسديد هذا المبلغ للجمعية المذكورة قبل مغادرته للمدرسة ، وهذه الطريقة تحمل التلاميذ على النشاط وتشجعهم على الخلق والابتكار، وتحقيقا لهذه الغاية فان المدرسة تجعل رهن اشارة كل تلميذ قطعة من الارض يجرى فيها عدة تجارب من غرس للاشجار وتربية الدواجن واهتمام بخلايا النحل كما يسمح للطلبة ، مقابل ما صرفوه من جهد ، ان يبيعوا الغلات التي انتجوها حتى يستطيعوا حينا بعد تخرجهم من المدرسة مزاولة اعمالهم الفلاحية لفائدتهم الخاصة :

وتضع المدرسة طبعا رهن اشارة الطلاب جميع الآلات الفلاحية اللازمة لتسميد الارض وقلبها وريها وتقليم الاشجار الى غير ذلك من الاعمال الفلاحية الضرورية ، وعلمت من احدى الجهات أن السلطات بتلك الولاية تعمل بجد على احداث مدرسة للعلوم الكيماوية والفيزية كي تنتظم اعمال تلك المؤسسة الفلاحية وتؤتي أكلها بغير حساب .

ومدينة « ميامي » مدينة جميلة الشكل ، لطيفة المناخ كما اسلفت ، يقطنها مليون ساكن على وجه التقريب ما بين بيض وسود ، ولكن هؤلاء قليلو الاختلاط بالبيض نظرا للميز العنصري الذي يتجلى بصورة واضحة في مناطق الجنوب على الخصوص ، ومع ذلك فان الشعب الامريكي اصبح يشعر اكثر من ذي قبل بضرورة تغيير وجهة نظره فيما يتعلق بهذا الموضوع ، ومن ثم راحوا يقررون قبول جميع المواطنين الامريكيين كيفما كانت سحنتهم في مدرسة واحدة ، لا فرق بين ابيض واسود . وسكان امريكا يعلمون ان الاجانب يقومون بدعاية واسعة خارج الولايات المتحدة ، غايتها تشويه سمعة السكان في هذا البلد او ذاك ، وكلهم يعتقدون ان العقلية الامريكية اصبحت الآن تتغير بسرعة فيما يتصل بهذا الموضوع الشائك، وبعد قليل سيتمتع الزنوج في مقاطعات الجنوب بنفس الحقوق التي يتمتعون بها في الجهات الشمالية من البلاد .

والغريب في الامر ان الامريكيين كثيرا ما يسألونك عما اذا كان يوجد بالمغرب مدن مرصفة وشوارع منظمة ، وقد افادتني احدى السيدات بمدينة ميامي بما اعترى احد اقاربها من الدهشة والاستغراب عند ما زار مدينة الدار البيضاء التي كان يعتقدها محاطة بالرمال الصحراوية من كل جانب ، مضروبة بالخيام حيث يسكن شبه بدائيين ممن يلبسون البرانيس ، ويطلقون لحاهم مرسلة على صدورهم.

على ان هناك من الامريكيين من يبدي شغفا وتطلعا الى معرفة مدى ما بلغته بلادنا في شتى ميادين العمل بعد الاستقلال ، وهم معجبون الى حد بعيد بالمحبة التي يتمتع بها محمد الخامس داخل المغرب ، والتقدير البالغ الذي يحظى به خارج بلاده على الاطلاق نظرا لما امتاز به من حكمة وتبصر ، وكثيرات هن من يسألن عن مستوى التعليم في بلادنا ومدى انتشاره بعد الاستقلال كما يتطلعن الى

معرفة الجهود التي تقوم بها الحكومة المغربية في سبيل محو الامية ، وهل عندنا ازمة في المعلمين التي غير ذلك من الاسئلة التي تنصب عادة على الآباء والامهات ، ويبحثون لانفسهم الاعتقاد بأنه متى وضعت الحرب أوزارها بالجزائر فان السلم والهناء سيخيمان بصورة دائمة على بلدان شمال افريقيا وعلى بقية العالم ، وما دروا ان حكام الجزائر ، بعد الاستقلال ، سيتنكرون لجيرانهم ويعملون على بث التفرقة بين سكان بلدان المغرب العربي ليجعلوا من هذه المنطقة الهادئة المطمئنة منطقة ساخنة مضطربة نتيجة لاطماعهم التوسعية البغيضة .

❀

هذا وكان سفري تجاه مدينة « ليتل راك » (Little Rock) عاصمة ولاية « اركانصو » يوم الثلاثاء 14 من ابريل ، « وليتل راك » هذه مدينة متوسطة الاهمية تضم تقريبا 200 الف مساكن ثلثهم من الزنوج. وقد اشتهرت هذه المدينة باشتداد الازمة التي ادت الى التفرقة بين مختلف طبقات السكان فيها ، نتيجة العنصرية السائدة هناك بسبب تعنت حاكم المدينة الذي يؤمن ايمانا قويا بتفوق البيض على غيرهم ! وسعيا في التخفيف من حدة هذه الازمة صدر قانون في الولايات يسمح باختلاط الزنوج بالبيض في مدرسة ثانوية واحدة على الاقل ، فكان من نتيجة ذلك ان اغلقت المدارس الثانوية الاخرى ابوابها لمدة من الزمان احتجاجا على هذا القرار ، ويقال ان السكان اضطروا الى التفكير في احداث مدارس حرة لا يدخلها الا البيض حتى يفلتوا من مفعول القانون العكوسي الجديد اذا ما اصرت الحكومة على تطبيقه في السنة القادمة ، ويتساءل الراى العام في هذه المدينة عن مصير المدارس الحكومية الاخرى التي يختلف اليها الزنوج اذا ما جعل التلاميذ والمعلمون السود يفرون منها للانضمام الى المدارس الحرة المزمع فتحها قريبا، فهل تبقى تلك المدارس مفتوحة مع قلة عدد الاطفال الزنوج فيها ؟ وهل باستطاعة الولايات المتحدة ان تتحمل النفقات التي يتطلبها تسييرها مع هذا العدد القليل ؟ تلك الاسئلة تتردد مع شيء كثير من الانزعاج والقلق على عقول كثير من السكان والمسؤولين كيفما كانت طبقاتهم والوانهم ، كانوا من البيض ام من السود ، الا ان بادرة اصبحت تلوح في الافق فيما يتصل بهذه القضية الشائكة ، قضية الميز العنصري، ذلك ان الراى الامريكي بصورة عامة اصبح يتغير ويميل شيئا فشيئا الى ضرورة فتح ابواب المدارس كلها في وجه المواطنين كافة ما داموا ينتمون لدولة واحدة ، ويعملون لغاية واحدة ، ويأتمرون بقوانين واحدة .

❀

ثم تابعت المطاف نحو مدينة « فنيكس » (Phoenix) عاصمة مقاطعة «اريزونة» (Arizona) وذلك يوم الجمعة 15 من ابريل ، وقد وصلتها على الساعة السابعة مساء ، ولا بد من التذكير هنا بان الفرق في التوقيت بين فنيكس ومدينة الدار البيضاء بالمغرب ، سبع ساعات ، ومدينة فنيكس تقع في سهل عريض واسع ، وتشتمل على 450 الف نسمة بينما لم يكن هذا العدد يتعدى 30 الفا سنة 1938 ، ومعنى ذلك ان المدينة قفزت دفعة واحدة الى مصاف المدن المصنعة بفضل ما بذله سكانها من جهود مثمرة قوية مكنتهم من انتزاعها انتزاعا من احضان الطبيعة القاسية الجافة بما اجروه في هذه البقعة القاحلة من قنوات وترع في كل جهة تحولت بفضلها تلك الارض القاحلة في الماضي القريب الى واحة زاهية غناء وجنة راضية فيحاء .

والمدينة نفسها تمتاز بهوائها الصحي ، ومناخها

الجميل ، وسكانها الذين لا تفارق الابتسامة ثغرهم كيفما كانت الاحوال ، وشوارع هذه المدينة نظيفة عريضة تكتنفها محلات للبيع هي آية في الاناقة والنظافة ، وخلاصة القول فان « فنيكس » في الليل كالعروس الزاهية بأضوائها المتلألئة ، وعبير هوائها منعش الى حد بعيد .

*

هذا ولم يطل بي المقام بكل أسف في هذه المدينة الرائعة حتى عقدت الرحلة الى مدينة « سان فرانسيسكو » (Sanfrancisco) عاصمة « كاليفورنيا » (California) على محيط البحر الهادىء الجميل ، وتتراءى لك مباني هذه المدينة الشامخة من الطائرة كأنها مناطيد ركزت في الارض تركيزا ، هي ما يعرف بناطحات السحاب ، ولا تكاد قدمك تقع على الارض وتهم بركوب الحافلة التي ستوصلك الى المدينة حتى يعتريك الشعور بأنك تقوم برحلة اخرى عبر ضواحي هذه المدينة الواسعة العريضة التي يبلغ عدد سكانها 800 الف ساكن ، من بينهم 300 الف من الصينيين.

رؤيا جديدة ورأي للمناقشة

الأدب المغربي

للأستاذ زين العابدين الكتاني

ليس القصد من تناول هذا الموضوع هو تأنيب احد من كتبوا عن تاريخ الادب المغربي ، او الادب العربي في المغرب كما يحلو لهم ان يتحدثوا عن ادبنا .. او مناقشة في جوانبمن موضوعاتها ، لكن القصد من محاولة اثارة هذه المناقشة هو العمل على :

اولا : تخطيط مدخل للادب المغربي ومحاولة تحديد عناصره ومقوماته حتى لا تظل المراجع التي يعتمدها طلابنا بالنسبة لادبنا — اذا استثنينا كتاب : (النبوغ المغربي) للاستاذ عبد الله كنون الذي لم يغر المدرسة بعد كما هو المؤمل — تخدم اهدافا مدروسة على اعتبارات قد تمس شخصيتنا الادبية في الصميم بل وتترك — بناء على الاهداف المشار اليها تستهدف ترك فراغ قد يجد الفرصة مواتية بعد ان قطع المغرب سنوات من الاستقلال دون أن يحدد اهداف مدرسته الاولى : لا على اهداف مدرسته السابقة ، ولا على اختيار جديد بوضع الاهداف التي يتوخاها المغرب لبلورة الشخصية المغربية والحفاظ عليها .. واذا كان المغرب يعيش صراعا دقيقا في بلورة شخصيته تحت عوامل متنافسة وخطيرة هي :

1 — المدرسة الفرنسية بكل امكانياتها المتوفرة الآن .

2 — المتعلمون بالفرنسية وحدها والذين يدركون اخطار خلق مدرسة مغربية صرفة على وضعيتهم ....

3 — الصراع الايديولوجي في البلاد الشقيقة ، وتوسيع شقة هذا الصراع بين هذه الدول مما يزيدنا ايمانا بأن الاستفادة من تجربة هذه الدول لا تفيدنا اليوم ونحن نخوض هذه المعركة نحو خلق مدرسة مغربية مستقلة تصل حاضرنا بماضينا لتهيء مدرسة المستقبل .

ثانيا : بلورة الشخصية المغربية في اطار واضح يرتكز على الاختيارات القومية المحددة لهذه الشخصية .

ثالثا : تحديد المعنى القومي لهذه الشخصية التي تصارعها العوامل الخارجية التي اشدات :

1 ــ ظهور « الفكرة البربرية » بالامس القريب « الظهير البربرى » ومعركته ! والتى وجدت الفرصة سانحة ومواتية للقضاء على احلام الانفصاليين الاستعماريين والعابثين . غير ان الشيء الذى لا بد من التذكير به الآن ــ فى هذه المناقشة ــ هو اولا فارق الزمن ؛ ثم اسلوب المحبطة ، واخيرا الجيل المعاصر

2 ــ واذا كان المغرب قد احبط بالامس « الفكرة البربرية الانفصالية » بحكم عامل القضاء على الاستعمار . فان الفكرة لم تهزم بالمرة .. بل اخذت صورة اخرى .. ولبست هذه الصورة الا فصل المغرب الى اجزاء صحراوية وجبلية .. او الى مناطق الشمال والجنوب ، والانفصاليون ومن يقف خلفهم يحققون فى صمت وتحت شعارات جذابة ومزورة لنفس الفكرة التى اثاروها بالامس وهم يعلنون « الفكرة البربرية الانفصالية » .

والذين يذكرون التخطيط السكانى الجغرافى للوحدة الاسلامية فى المغرب فى مطلع القرن الحالى .. ويذكرون كيف تم التوزيع السكانى للبربر والعرب ويذكرون الاهداف البعيدة لتفتيت الوحدة المغربية ويتبعون اليوم بعض الصور التى تنطلق من خارج المغرب نحو خلق ما يسمى « **بالادب البربرى** » أو « **العقلية البربرية** » او « **الاتجاه البربرى** » فى المغرب او ما يشير اليها لا يقصدون من وراء ذلك **البحث عن الادب البربرى كنموذج او كجزء من الوحدة** القومية المغربية فى مجال الادب والمفهوم الانسانى ، ولكنهم يقصدون بعث البربرية كقومية تستمد اصولها من الفكرة الاستعمارية التى تبحث عن فكرة (موريطانيا الشمال) و (موريطانيا الجنوب) ..

التى تعنى « **العالم الافريقى الرومانى** » او « **نوميديا** » و « **المورو** » .

وهذه فى العمق هى الحقيقة التى يهدف الى بعثها الذين يعتقدون بفكرة وجود « أدب بربرى » منفصل . ومن العجيب اننى اقف دائما وانا استمع الى الموسيقى المغربية لون الملحون « الذى يعتنى به بعض الاسر اليهودية المغربية حيث اندهشت وانا استمع الى احدهم يتغنى عن النبى موسى ــ عليه السلام ــ بالطباع من الموسيقى الاندلسية التى غير اشعارها العربية بالعبرية ، وبخشوع ملحوظ هو الفارق الملاحظ ، ويراودنى خاطر هو ان الاستعماريين ربما كانوا قد حاولوا ان يخلقوا ايضا « الموسيقى الاسرائيلية بالمغرب » لولا ان اليهود المغاربة كانوا عنصرا مندمجا فى القومية الوطنية اندماجا كليا » بالرغم من المحاولات الاستعمارية المتكررة .

ونجد اليوم وكنتيجة للمعركة السابقة للوقوف فى وجه المحاولات الاستعماريه المتكررة الادبية الآتية :

1 ــ الموسيقى العظيمة التى قدمها لنا المرحوم الاستاذ المختار السوسى حول (ادب سوس العالمية) باسم : (المعسول) .

2 ــ الفكرة التى حملها بالامس القريب الاستاذ الشاعر الحسن البونعمانى وهو يكتب (1) عن المدرسة الالغية او (الادب الاندلسى فى سوس الاقصى) حيث يقول بصريح العبارة :

« اذ ما من نهضة ادبية او علمية او اصلاحية كيفما كانت الا ولها ابو عذرها وان كانت لوائح تلك النهضة تظهر فى ذلك الوسط الذى اسست فيه . (2) ».

---

(1) جريدة (السعادة) بالخصوص تاريخ 38/9/20 ص : 1 و 2 ــ ع : 4607 .

(2) نفس المرجع السابق .

ولا عجب اذا رأينا — كما يرى الاستاذ البونعماني — ان الادب الاندلسي قد اثر في الادب السوسي — كذا فيقول بالفظ الواحد :

« رأيت اثر الادب الاندلسي في ادب من عاشوا في القرن السابع (الهجري) من السوسيين دون ان أتحقق من الذي ينفخ روحه في نفس القرن او قبله — »

والواقع ان الضرورة الوقتية تفرض علينا الخروج من هذه القوقعة بسرعة ، والوصول الى تخطيط محقق ومفصل « للادب المغربي » وعناصره القومية — فنستطيع ان نكون صورة جميلة تمثل الادب العربي في المغرب للذين يجهلون المغرب ورجاله وتاريخه العام ، وثورته العلمية والادبية ، وتصور عنصره الذي لم يزل في الازدياد (3) .

ولقد استطعنا بالامس بحكم الاهتمام الضروري الى الوصول الى بلورة الطابع المغربي للموسيقى المغربية على النهج الذي حددناه في :

1) الموسيقى الاندلسية حسب مدرسة قرطبة بطابعيها :

— الفاسي المتحرر .

— التطواني الملتزم لمدرسة كتاب : (الحايك).

2) الموسيقى الشعبية على اختلاف اصنافها وهي :

— الكريحة

— والعيطة

— والملحون حيث تكون في مجموعها الاساسي الحقيقي للموسيقى الشعبية المغربية .

فكيف اذن يمكننا ان نحدد الادب المغربي ؟

وكيف نضع له الاسس القومية الموحدة ، للوقوف في وجه الذين يحاولون خلق النعرة العنصرية على الاعتبار الجنسي ، او الفرق العنصري في وقت وفي ظرف اصبحت فيه المعسكرات الاستعمارية بجميع اشكالها ترتكز على هذه القوميات بعد بث من الاختلافات والاعتبارات كما هو ملموس في كثير من الجهات — وخصوصا البلاد الاسلامية المستهدفة وحدتها ..

كان اول مرة شعرت فيه بضرورة العمل بتعاون مع اي اخ من الاخوان المهتمين بموضوع الوحدة الوطنية في حدودها الحقة عندما ظهر كتاب الاستاذ عبد الله كنون : « **احاديث عن الادب المغربي الحديث** » حيث ان رسالة المرحوم الاستاذ شفيق غربال مدير المعهد هي السبب في هذه الاحاديث هي التي نصت على «محاضرات عن ادب المغرب العربي»، ما جعلنا يومئذ نناقش ادب المغرب العربي التي توحي ان المغرب غير الادب العربي في حين ذهب آخرون الى ان الاستاذ غربال يقصد « دول المغرب العربي » ومن هذه المناقشة انطلقت عندي فكرة البحث عن اعداد « مدخل للادب المغربي » .

وهكذا فاذا كانت عروبة المغرب تقترن بجميع العناصر التي تكون وحدة المغرب واختياره الاسلامي فان مشكلة خلق ادب عربي في المغرب يأخذ في المفهوم المغربي جانبا يعتبره المغرب ضد قوميته ، وهذا كما هو واضح ما دعى الاستاذ عبد الله كنون الى تسمية محاضرته باسم : « **احاديث عن الادب المغربي الحديث** » . وهو ايضا ما ادركه الدكتور طه حسين **وهو يقرأ كتاب** « النبوغ المغربي » فيقول(4) باللفظ الواحد :

---

(3) نفس المصدر ونفس الكتاب (تاريخ : 16 يوليوز 1937 صفحة : 6) .
(4) جريدة (اخبار اليوم) القاهرية — مايو 1965 .

« وصاحب هذا الكتاب يظلم الشرقيين علية حين يقول انهم يعنون بادبهم الشرقي ، ولا يحفلون بالادب (المغربي) ولا سيما ادب المغرب الاقصى . » .

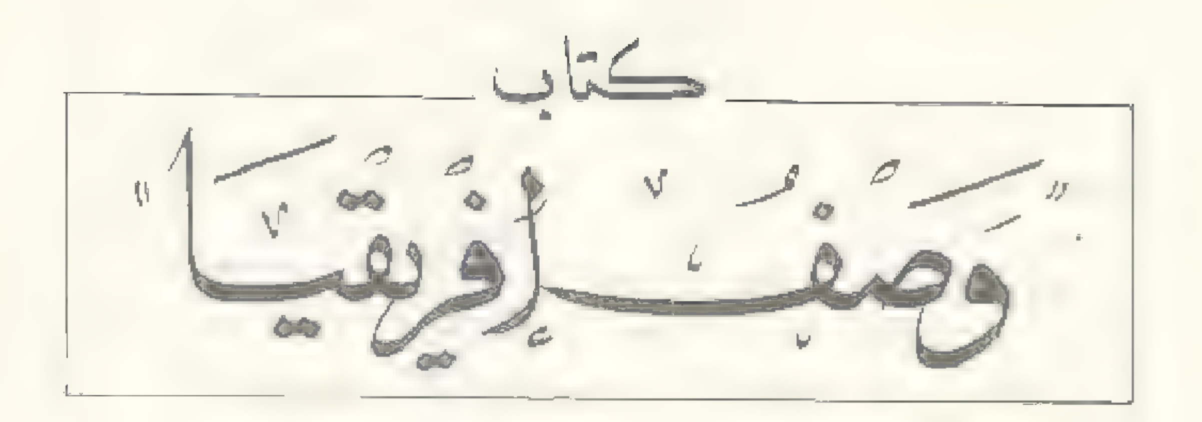
فكيف سنحدد يا ترى ادبنا المغربي ؟ وكيف سنجد الطريق لاعتبار (التراث البربري) أو (التراث الصحراوي) أو (تراث اللهجة الحسانية) على حد تعبير الذين اطلقوا عليه اسم الادب جزء من ادبنا المغربي في صورته البربرية او الشلحية ، أو الريفية ، أو الصحراوية ، أو الدارجة ؟ ثم ، وهل يمكن ان نعتبر التراث المغربي سواء منه البربري او الشلحي او الريفي او مختلف اللهجات بصفة عامة ادبا ونحن نعلم أن الاساس هو اللغة ؟ وهل في هذا التراث جانب حقيقي يصح ان يسمى تراثا ، او هل هناك صور ومفاهيم تمس في جانبها المادي الجانب الانساني بلهجة محدودة لا تؤكد في شيء صلاحيتها في امة وحدها الاسلام ، وجمع شملها القرآن ؟... ذلك ما نلمسه في ادبنا الصحراوي بصفة عامة في هذه الدراسة .

الاشتراكات
في مجلة دعوة الحق

الاشتراك السنوي بالداخل	55,00 درهما
الاشتراك السنوي بالخارج	67,00 درهما

*

سنة المجلة ثمانية أعداد



للأستاذ عبد القادر العافية

كثيرا ما انتظر القراء بتلهف كبير ترجمة هذا الكتاب الى اللغة العربية ، وذلك لما يحتوى عليه كتاب (وصف افريقيا) من معلومات قيمة ، وملاحظات جديرة بالاهتمام والاعتبار ، خاصة وانه من تاليف عالم عربي مسلم اضطرته ظروفه للعيش فى روما ، فالف كتابه هذا باللغة الايطالية ، وهو يعيش بعيدا عن وطنه وديار قومه (1) .

الف الحسن بن محمد الوزان هذا الكتاب سنة : 933 — 1526 وذلك بعدما قضى ثمانية اعوام من الاقامة فى ايطاليا ، كما الف كتبا اخرى منها:

— معجم (عبرى ، عربى ، لاتينى) الذى الفه من اجل الطبيب اليهودى (يعقوب بن سيمون) (2).

وفى سنة : 1527 الف كتابا جامعا فى سير ثلاثين من مشاهير علماء العرب فى ميدان الفلسفة والطب (3) .

ويحيل فى كتابه (وصف افريقيا) على كتابين له هما : « الوجيز فى الشريعة الاسلامية » و « الوجيز فى التاريخ الاسلامى » كما يذكر اعتزامه على اصدار مؤلفين هما : (وصف اوربا) و (وصف الاقطار التى زارها فى جزيرة العرب وآسيا الصغرى، وارمينيا ، وبلاد فارس ، والتتر والقسطنطينية) .

والكتاب الذى بين ايدينا (وصف افريقيا) يقع فى اكثر من 660 صفحة .

ترجمه الى اللغة العربية (الدكتور عبد الرحمن حميدة) استاذ الجغرافية بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، ترجمه عن الترجمة الفرنسية التى قام بها أ . ابيسولار ، A. EPAULARD الجنرال الطبيب الفرنسى والتى نشرت سنة : 1956 ضمن جزئين .

وترجم الكتاب الى اللغة العربية بمبادرة من كلية العلوم الاجتماعية ، فى جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض ، وبمناسبة انعقاد المؤتمر الجغرافى الاسلامى الاول فى مطلع سنة : 1399 — 1979 .

والكتاب قسمه مؤلفه الى تسعة اقسام ، خصص القسم الاول منه للحديث عن افريقيا بصفة عامة ، فتحدث عن اشتقاق اسمها ، وعن حدودها ، واقسامها

وممالكها ، وصحاريها الواقعة بين نوميديا وبلاد السودان ومن الممالك السودانية .

ثم تحدث عن اصل الافارقة وعن الخلاف في ذلك وعن متوسط اعمارهم ، وعن مدلول كلمة بربر ، وعن اللغات الافريقية وعن دخول العرب الى افريقيا مع التوزيع السكني للعرب وقبائلهم ونمط حياتهم ...

وتكلم عن ديانة قدامى الافارقة وعن كتاباتهم التى كانوا يستعملونها (4) .

وفى هذا القسم تكلم عن المظاهر الطبيعية لافريقيا كالاماكن الموحشة ، والثلجية ، وحركات الهواء ، ومميزات الفصول .

ثم تحدث عن اكثر الامراض شيوعا بين الافارقة ، وختم هذا القسم بالكلام عن الخصال الممدوحة والمذمومة فيهم .

والقسم الاول من الكتاب يتضمن معلومات تاريخية وجغرافية هامة ، وخاصة منها تلك المعلومات التى تتعلق بعناصر السكان وبامتزاج هذه العناصر او تتعلق بالهجرات العربية منذ زمن الفتح الى خروج العرب من الاندلس . ويحتوى هذا القسم ملاحظات دقيقة تدل على علم المؤلف وسعة افق فكره .

اما القسم الثانى من الكتاب فبداه بالحديث عن اقليم حاحة غرب المغرب الاقصى فتحدث عن مرتفعه وتضاريسه ونمط حياة سكانه ، ولباسهم وعوائدهم .. ثم تحدث عن اهم مدن هذا الاقليم او هو اثناء كل ذلك يقدم اوصافا وملاحظات دقيقة ولا ينسى ذكر تواريخ بناء المدن او خرابها .

وفى هذا القسم تكلم عن اقليم سوس وعن مدنه وقراه وجباله وسهوله ومرافئه ...

ثم تكلم عن منطقة مراكش ذاكرا اسماء المدن والقرى والاسواق والمراكز والجبال ، كما تكلم عن منطقة جزولة ودكالة وعن المدن الساحلية المحتلة فى ذلك الوقت ، كآسفى وازمور ، وغيرها .

وفى هذا القسم كذلك تكلم عن منطقة هسكورة ومدنها وقراها وجبالها ... وهو اثناء كلامه عن المناطق والمراكز والمدن يحدد المسافات الفاصلة بينها ويتعرض لوعورة المنطقة او سهولتها .

وفى هذا القسم كذلك تحدث عن منطقة تادلة واصفا جبالها ومدنها وقراها على عادته فى ذلك وبوصفه لمنطقة تادلة ختم القسم الثانى من الكتاب .

اما القسم الثالث فخصصه للحديث عن مملكة فاس ، وهى تضم عنده اقليم تامسنة بما فيه من مدن وقرى ، كانفة ، والرباط ، وشالة ...

ثم عقد عنوانا آخر للحديث عن ولاية فاس مبتدئا من مدينة سلا ، فالمعمورة ، ومكناس ، وما يتخلل ذلك من المدن والقرى والمراكز الى ان يصل فى وصفه الى المدينة الكبرى فاس ، وهنا ارخى لقلمه العنان حيث قدم بمقدمة تاريخية عن بناء مدينة فاس ومن طبيعتها وتضاريسها وانهارها ومنابع مياهها ..

وبعد تحديده لموقع المدينة وموضعها والحديث عن الاطوار التى عرفتها ، اخذ يصف المارستانات ، والحمامات ، والفنادق ، والطواحن ، ومراكز الصناعة المتنوعة ، والدكاكين والاسواق التجارية ، والقيصريات ، وهو اثناء ذلك يعطى المعلومات بالارقام الاحصائية ، فيذكر عدد المارستانات مثلا وعدد الفنادق والطواحن ... ويمزج كل ذلك بحكايات وقصص لما وقعت له هو نفسه او سمعها ممن يوثق به .

ووقف عند وصف القرويين وقفة طويلة ومفيدة فوصف المدارس (مأوى الطلبة) واشاد بالمدرسة العنانية .

ومن اغرب ما عنده فى هذا القسم وصفه لفنادق فاس فى هذا العصر ، ولما كان يجرى فيها من اعمال دنيئة ، مما جعله يعتذر عن صراحته ، وذكر انه نشأ فى هذه المدينة التى تضم مثل هذه الفنادق المتحدث

منها ويأن أشراف الناس وعقلاءهم يستنكرون مـا يجرى فيها من دناءات ولا يقترب منها الا سفلة القوم.

ومن الفصول الطريفة عنده فى هذا القسم وصفه للعادات المتبعة فى الغذاء بمدينة فـاس ، ووصفه لعادات الزواج والخطبة والاعراس ، والمهور، والحفـلات ...

وبعدما جعل القارىء يعيش معه فى فاس فى القرن العاشر الهجرى تعرض لذكر عناية الناس فى فاس بتربية الحمام واقتنائه . ثم ذكر انواع اللعب التى يتعاطاها الناس وقال فى هذا المجال : « واللعب عند ذوى التربية الطيبة ، والبيئة الراقية ، لعبـه (الشطرنج) » (5) . وتكلم عن شعراء العامية فى فاس ، وقال ان اغراض الشعر عندهم تكاد تنحصر فى الغزل بالنساء ، والغزل بالغلمـان ، بقـول : « وبدون خجل » وفى المولوديـات ، الى أن قـال ويعقدون مباراة لامارة الشعر بالعامية وتدوم الامارة لمـدة سنـة

وذكر ان سوق الشعر بالعامية فى وقته هو اقل منه شأنا على عهد بنى مرين حيث كان يحظى الفائز بهدية من الملك وهى (مائة دينار ، وفرس ، وأمة ، وكسـوة ، ويمنح الآخرون من المشاركين خمسـون دينارا) .

وللمؤلف كذلك وصف هام عن الكتاتيب القرآنيه ومدارس الاطفال ، واعطى معلومات مفصلة ودقيقة ، ومن ابدع أوصـافه ، وصفه لحفل (الحذقة) (أى ختم القرآن الكريم) ، وذكر ان المحتفل به كان يركب على فرس مطهم فى لباس انيق يؤتى بـه مـن دار المخزن . ويتبعه التلاميذ وهـم يمطـون الجيـاد المطهمة ... (6) .

واثناء كلامه عن الكيميائيين والعرافين والسحرة، تكلم عن (الزيرجة) وكلامه عنها يدل على تشبثه بالاخلاق الاسـلامية ، كما يدل على ذكائه واطلاعه (7).

وتكلم عن الصوفية وقال عنهم : « يتبعون بعض النواميس التى لم يأمر بها محمد صلى الله عليه وسلم، وبعض الناس يعتبرهم من الراشدين ، وبعضهـم لا يـرى ذلك ، ولكنهم فى نظر العامى من الاولياء . وتشمل طرائقهم عدة فروع ، ولكل منها قواعدها الخاصة ، ورئيسها الذى يدافع عنها ، وعلماؤهـا الذين يؤيدون مبادئها ... » (8) .

وبعد ما تكلم عن نشاة الصوفية وتطورها أشار الى اصحاب المتصوفة بقصائد ابن الفارض ، الذى كتبه المترجم فى كل مرة (ابن الفريد) (9) وينقـل حكايات تتهم المتصوفة ، منها ما قال انه شاهده بنفسه.

والحقيقة ان كلام المؤلف عن فاس يعد من أمتع ما كتبه من الاوصاف والملاحظات ...

ثم بعد ذلك انتقل للكلام عن ارباض المدينة بما فى ذلك المقابر واضرحة الملوك ، والبساتين والرياض، وبعد هذا رجع للكلام عن فاس الجديد ، وعن تاريخ بنائها وأسباب ذلك ، وهنا تكلم عن اليهود الذين كانوا يقيمون فى فاس فى هذه الفترة وكيف انتقلوا للسكنى بفاس الجديد ، وتحدث عن حرفهم ومهنهم..

وانهى حديثه عن فاس وارباضها بالكلام عـن « نمط الحياة المألوفة فى بلاط ملك فاس » (10) .

وفى هذا القسم الثالث الذى خصصه للكـلام عن مملكة فاس تكلم عن منطقة بلاد (الهبط) واصفا المدن والقرى ونمط حياة السكان ، وتحدث عـن المدن الساحلية ـــ المحتلة من طرف البرتغاليين فى ذلك الوقت ـــ اصيلا ، طنجة ، القصر الصغير ، سبتة . وهو يذكر تاريخ تأسيس هذه المدن ، ويصف طبيعتها ومواقعها كما يتحدث عن الظروف التى ادت الـى احتلالها من طرف البرتغاليين ، ويذكر تاريخ هـذا الاستقلال ويتحدث عن مقاومة المغاربة للاحتـلال البرتغـالـى .

ثم تكلم عن مدن أخرى لم تكن محتله من طرف الاجنبى كالقصر الكبير ، والعرائش ، والبصـــرة وتطـــوان .

ثم اخذ يذكر القرى والقبائل والجبال بهـــذه المنطقة ، كرهونة ، وبنى زكر ، وبنى عروس ، وجبل حبيب ووادراس ، وبنى حسان .

وفى هذا القسم كذلك تحدث عن اقليم الـــريف ويقصد جبال الريف حسب المصطلح الجغراف ، وضمن هذا الاقليم تكلم عن : ترغة ، وبادس ، والجبهة ، والمزمة وشفشاون ، وجبال غمـــارة وقبائلهـــا ، كالاخماس ، وبنى احمد ، وبنى زروال وبنى مزكلدة .

وهو يصف طبيعة كل منطقة على حدة ويذكر مروره بها ان كان حصل ذلك ، واغلب المناطق والقرى التى يصفها يذكر انه اقام بها او مر منها .

وبعد ما انهى الكلام عن اقليم الريف تكلم عن المغرب الشرقى ابتداء من مليلية وغساسة ثم عرج على المناطق التى تقع شرق فاس ، بما فى ذلك الاطلس المتـــوسط .

وفى القسم الرابع من الكتاب تكلم عن مملكـــة تلمسان واصفا المدن والقرى والجبال والمراكز ...

وفى القسم الخامس تكلم عن مملكة بجايـــة ، وتونس .

وفى القسم الســادس عاد للكلام عن الصحراء المغربية . اما القسم السابع فخصصه للكلام عـــن بـــلاد الســودان . كما خصص القســم الثامن للكلام عـــن مصـــر .

وانهى كتابه بالقسم التاسع الذى تحدث فيه عن انهار ، ونباتات ، وحيوانات افريقيا .

والملاحظ من خلال قراءة الكتاب ، أن المؤلف معتز بنفسه ، واثق من معلوماته ، يحكى الواقع كما شاهده ولاحظه ، من غير تحفظ او تردد ، وهو فى ذلك يبلغ منتهى الصراحه الى حد انه يذكر احيانا ما يخجل القلم من تسجيله .

وهو ينتقد الطرق الصوفية انتقادا مرا ، كما ينتقد المشعوذين ، والمرابين ، والدجالين ، وكل اصناف المحتالين .

واثناء كلامه عن ملوك فاس يقول : ليس منهم من تولى الحكم بطريقة شرعية ، وانما عن طريق التسلط والغلبة .

وهو ينتقد كثيرا من العوائد ، فى كثير مـــن الجهات والمناطق ، واحيانا يكون لاذعا فى سخريته.

وتشعر من خلال القراءة ان المؤلف رجل متحضر يحب الحضـارة ، وبانه صاحب عقلية نفذه ، وفكر نير.

ومع كل هذا يشعر القارىء ان المؤلف كـــان يفتقر الى بعض المراجع اثناء تاليفه لكتاب ، وان مذكراته كانت غير كافية احيـــانا فى طرقـــه لبعض المـــوضـــع .

ومهما يكن من امر فالحســن الوزان بذل مجهود فريدا من نوعه فى كتابه (وصف افريقيا) وهو كتاب جدير بالقراءة خاصة وانه يلقى اضواء كاشفة على بعض المراحل القاتمـــة من تاريخنا .

« التعاليق »

(*) ولد الحسن بن محمد الوزان الزياتي بغرناطة سنة 1488/894 . ونشأ بفاس ، وعمل في الديوان مع الوطاسيين على عهد محمد الشيخ ابن ابي زكرياء وعهد ولده محمد الشيخ البرتغالي ، وقام بعدة رحلات في شؤون ادارية داخل المغرب ، واحيانا خارجه .

وفي سنة 1518/926 سقط في الاسر وهو في نحو الثلاثين من عمره ، واهداه القراصنة الذين اسروه للبابا ليون العاشر في روما فمكث فيها نحو اثنتي عشرة سنة ، الف خلالها عدة كتب ، ثم استطاع الانفلات نحو سنة 1530 م فتوجه لتونس وعاد لدينه وحريته ، ولعله مات بعد سنة 1537/944 وهو في نحو الخمسين من عمره ، و يكتنف الغموض المرحلة الاخيرة من حياته .

(1) اتقن خلال المدة التي اقام فيها بروما اللغة الايطالية وانجز بهذه اللغة عدة اعمال .

(2) الف هذا المعجم سنة 1524/930 وهو تحت الاقامه الاجبارية بروما ، ومخطوطة هذا المعجم ما تزال محفوظة بالاسكوريال .

(3) نشره (هوتنغير) في عام 1664 م بزوريخ في اسويسرا . ثم اعيد نشره : 1846 م في هامبورك ، وكان أول سفر يقدم معلومات ذات أهمية بالنسبة لاوروبا في تاريخ تطور العلوم عند العرب .

(4) وفي ذلك يقول : « ليس ثم شك في ان الرومان عندما انتزعوا هذه البقاع من اعدائهم قد اتلفوا كل الكتابات التي تحمل اسماء المغلوبين ، وابدلوها بكتاباتهم ، الخاصة ، وذلك كي يهينوا هؤلاء ، وهكذا انتزعوا — عدا كرامة الافارقة — كل ذكر لماضيهم ، كي لا يتركوا سوى ذكر الشعب الروماني ، وهذا ما أراد فعلمه ايضا القوط بالنسبة للرومان ، وما فعله العرب بالنسبة للمخالفات الفارسية ، وهذا ما يفعله اليوم الا تراك في المواقع التي يستخلصونها ن النصارى ... » ص : 79 .

(5) (وصف افريقيا) الترجمة العربية ص : 262 .

(6) نفس المصدر ص : 263 .

(7) نفس المصدر ص : 266 وما بعدها .

(8) نفس المصدر ص : 270 .

(9) نفس المصدر ص : 272 .

(10) نفس المصدر ص : 285 .

نسب خطأ في العدد الماضي مقال الاستاذ محمد المنتصر الريسوني حول الشاعر الوزير محمد بن موسى الى الدكتور عبد الله العمراني ، وواضح أن ذلك وقع خارج مسؤولية التحرير . فوجب التنبيه والاعتذار للباحث الفاضل محمد المنتصر الريسوني .



يمكن القوم ان ثلاثة اجيال القرن الرابع عشر الهجرى ـ او بعضها على الاصح ـ ظلت تنتظر حلول القرن الخامس عشر الهجرى بفارغ الصبر آملة أن تدركه ، وتشهد طلعته ، وتحتفل بمقدمه ، فتستقبله بما هو جدير به من الترحيب والحفاوة والتكريم . لكن تلك الاجيال ـ وقد أظلها زمان القرن الجديد ، وأوشك نجمه على البزوغ ـ وجدت نفسها آخر المطاف ، « كالمنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى » ، اذ لم يلبث ان اعترض سبيل مسيرتها معترض ليصدر لها الامر بالوقوف والتأنى ، وليجهض فكرة الاحتفال لدى الناس فيجموا ويجفلوا ، بل ليستجمعوا قواهم فيتناظروا ويتجادلوا ، ويستحيل جدالهم فى الغالب نقاشا بيزنطيا لا يرجى من ورائه نفع ، ولا يراد من جرائه وصول الى حقيقة . ومن ثم حق عليهم الحكم الذى طالما تفوه به المتندرون فى مثل هذه المناسبة : « اتفقوا على الا يتفقوا » .

هذا « الاتفاق على عدم الاتفاق » سرى فى النوادى والمجتمعات والاوساط سريان النار فى الهشيم او تيار النور فى السلك الكهربى ، فمهما حاولت الحيلولة دون الانتشار او الاستشراء ، وجدت نفسك عاجزا او شبه عاجز ، ومهما عملت تسوية خلاف ، او ارساء قرار ترضى به وجه الحق ، وجدت عملك هذا الشاق المتعب وكأنه لم يجلب لك غير التعب ، ولم يخلف غير اللهاث فى النهاية ، ذلك انك تستطيع ان تقنع بعض الناس فى بعض الاوساط ، ولكنك لن تستطيع اقناع الناس فى كل الاوساط ، خصوصا اذا واجهتك وسيلة اوسع من قلمك او لسانك مدى ، او جابهتك قوة اكثر منك تأثيرا ، حينئذ قد تهدم تلك الوسيله فى لحظة ، ما قد تكون بنيته خلال اسبوع . ومع ذلك ، فشدة التأثير ، وقوة الاقناع كلتاهما كانت وما زالت وتظل دوما الضالة التى ينشدها كل زعيم سياسى او مصلح اجتماعى او كل استاذ او كاتب او مؤلف تتوق نفسه الى اماطة اللثام عن مجهول .

فى اواخر ذى الحجة الحرام المنصرم ، كانت النية ـ حتى عند بعض المسؤولين ـ متجهة للاحتفاء ببزوغ القرن الخامس عشر الهجرى ، لكن سرعان ما بخرت الفكرة ، أو وئدت حين سمع الناس او قرأوا

ان فجر القرن الهجرى الجديد لم يكن سوى فجر كاذب ، وانه لن يكون فجرا صادقا الا بعد مرور سنة كاملة !

وعزز الواقدون رأيهم بحجتين حسبوهما دامغتين :

اولاهما : ان سنتنا الحالية (1400) هى سنة الصفر ، وللصفر فى المبينة قيمه العددية ، اذن لن ينتهى القرن الرابع عشر حتى تنتهى هذه السنة .

ثانيهما : ان مؤتمرا لممثلى الدول الاسلامية، انعقد سنة 1978 واصدر قرارا بجعل فاتح المحرم الحرام من عام 1401 هو فاتحة القرن الخامس عشر الهجرى .

تلك هى النقطة — كما يقول الانكليز — أو هذه هى المشكلة التى ينبغى السعى الى حلها واظهار الحق حيالها . وهل من شىء يحز فى النفس ، ويسوء المرء اكثر من أن يرى قومه يبحثون عن الحقيقة فيعز عليهم ادراكها ، ويضلون سبيلها ، بينما يظل هو هادئا لا يحرك ساكنا ، ولا يدلى بدلوه فى الدلاء ! ؟ ان الواجب الدينى والادبى والاخلاقى ، والغيرة الوطنية والاسلامية كل ذلك يدعوه لان يصدع بالحق، ويسهم بنصيبه ، ويسعى جهده لكشف النقاب عن وجه الحقيقة .

ولكى اصل ذلك ، اسارع الى القول بان قرار المؤتمر الاسلامى — مع احترامى الشديد لاعضائه وللدول الموقرة التى يمثلونها — يعتبر قرارا غريبا فى الضراسة :

اولا — لان المؤتمر كان فى مكانه ان يوصى بتأخير الاحتفالات بحلول القرن الهجرى الجديد الى اجل معين ، نظرا لاعتبارات هو ادرى بها ، ولكن لم يكن فى مكنته او يصدر قرارا بارجاء مدخل القرن نفسه ، لانه بعمله هذا يكون كمن حاول أن يوقف عجلة الزمن ، او يحول دون سير التاريخ ، مع ان عجلة الزمن لا يمكن أو يوقفها لا قرار ممثلى المسلمين فى مؤتمر ، ولا مليار المسلمين المواجدين فى انحاء المعمور ، ولا سكان البسيطة اجمعون اكتعون ابتعون ابصعون كما يحلو للنحاة ان يؤكدوا .

ثانيا — لان القرار فى حد ذاته تجاهل مرعب لما تعارف عليه فلكيو الغرب وعلماء التوقيت من انه لا وجود لسنة الصفر اطلاقا ، وذلك منذ ايام البابا كريكوريو الثالث عشر (1572 — 85) ، فقد عمل هذا البابا سنة 1582 على تعديل التقويم اليوليوسى ، نسبة الى يوليوس قيصر روما سنة 44 قبل الميلاد ومن الغريب ان المغاربة ما زالوا مستمسكين بهذا التقويم اليوليوسى — الذى اصبح لا يساير الزمن — وكأنه قطعة من تراثهم الخالد ، ويسمونه التقويم الفلاحى . ومن الغريب كذلك ان السوفييت كانوا متمسكين الى عهد قريب بهذا التقويم القديم ، حتى انهم حينما ثاروا سنة 1917 سموا ثورتهم ثورة اكتوبر بينما كانت فى الحقيقة ثورة نوفمبر ، غير انهم تراجعوا فى المدة الاخيرة ، ولجأوا الى التعديل الكريكورى أسوة بسائر دول العالم عدا المغرب الذى ما زال فى يومياته يحتفظ بثلاثة تقويمات : الهجرى الاسلامى ، واليوليوسى الفلاحى ، والكريكورى الادارى . وهو ما زال فى توقيته الفلكى عالة على ما كتبه الاقدمون من علماء الفلك ، وكأن باب الاكتشاف والاجتهاد فى هذا العلم قد اقفلت الى ما لا نهاية ، مع ان علماء الفلك المحدثين كل يوم يفاجئوننا بجديد ، وآخر ما يمكن تسجيله فى هذا المجال ، ما اعلنه احد علماء الانجليز الفلكيين من ان الارض قد توافر لها من بطء الحركة مقدار ثانية واحدة ، ولذا تقرر اضافة هذه الثانية الى آخر دقيقة من عام 1979 المنصرم ، فاصبحت تلك الدقيقة تحتوى على 61 ثانية بدلا من 60 ويظل الحساب جاريا بعد ذلك ، ويستمر الرصد والترقب كالمعتاد .

اما الحجة الثانية فتستند الى « الصفر » ، هذا الصفر الذي قدمه مخترعه هدية ثمينة الى البشرية لتحل بها مشكلاتها الحسابية العديدة ، وما كان يدور بخلده ان « صفره » سيوقع الجم الغفير من الناس ، بآخر القرن الرابع عشر الهجرى ، في مشكلة من نوع جديد .

ولكي نستدل على ان الصفر لا يكون — دوما — ذا قيمة عدديه نرسم جدولا لمر السنين بكر الاعوام وحدات وعقودا وقرونا هكذا :

وحدات	عقود	قرون
0 — 1 = سنة واحدة	00 — 10 = عقد اول	000 — 100 = قرن اول
1 — 2 = سنة ثانية	10 — 20 = عقد ثان	100 — 200 = قرن ثان
8 — 9 = سنة تاسعة	80 — 90 = عقد تاسع	800 — 900 = قرن تاسع
9 — 10 = سنة عاشر	90 — 100 = عقد عاشر	900 — 1000 قرن عاشر

يتضح من هذا الجدول المقتضب ما يلي :

1 — ان الصفر في بداية الوحدة او العقد او القرن ، يعتبر مجرد انتتاح او نقطة انطلاق زمني في السنة الاولى او العقد الاول او القرن الاول .

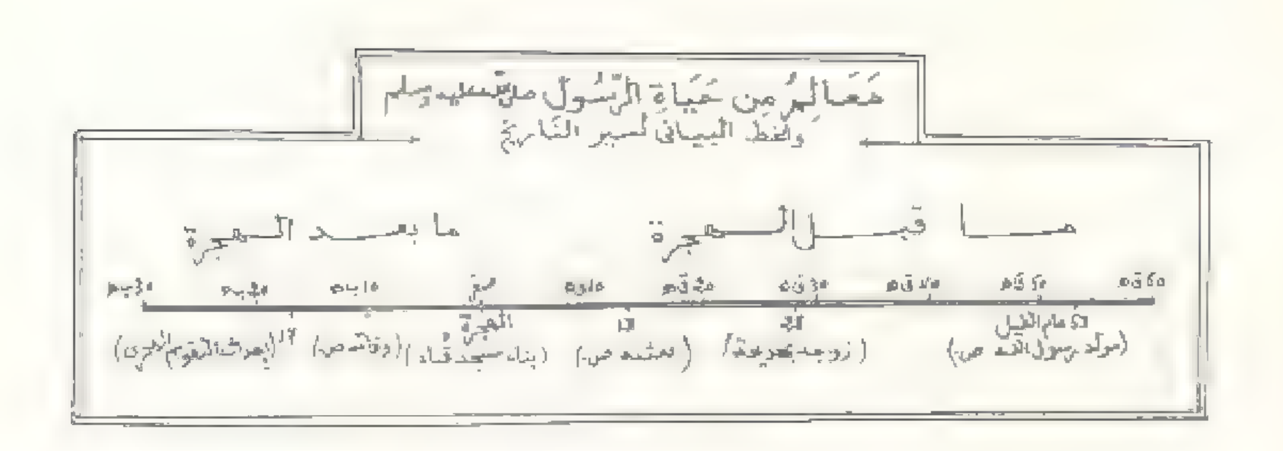
2 — ان الصفر في نهاية الوحدة او العقد او القرن يمثل تلك النهاية ، وفي الوقت ذاته يمثل بداية العام او العقد او القرن التالي .

وبالتامل في هذه النتيجة اللامعة ، يتضح لنا بما لا يدع اي مجال للشك ، ان آخر سنة في القرن الرابع عشر الهجرى كانت سنة 1399 ، وان سنه 1400 الحالية تعتبر نهاية لذلك القرن ، وبداية للقرن الخامس عشر في آن واحد .

توجد امثلة وشواهد كثيرة في حياتنا اليومية ، وكلها تؤكد وجهة نظرنا هذه ، من ذلك — مثلا — الصفر في مقياس الحرارة (الترمومتر) فهو لا يمثل درجة سنتيكراد معينة ، وانما يمثل نقطه معينة في المقياس، يكون ما علاها حارا متدرجا في الحرارة « الايجابية » كلما ازداد السائل الكحولي او الزئبقي في الارتفاع ، وما سفل من تلك النقطة يكون متجمدا ، ويزداد تجمده كما هبط السائل عبر درجات الحرارة « السلبية » ان صحت لنا التسمية .

وما لنا نبحث عن الامثله في الحياة اليوميه ، ونتتبع عن الشواهد في علمي الطبيعة والرياضيات وبين ايدينا اوضح دليل واقوى برهان ، نردده ضمن ما نردده ، ونرتله من كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ؟

ولكي نوضح ذلك نبدا من البداية ، من الهجرة النبوية ذاتها ، على صاحبها افضل الصلاة وازكى التسليم : كلنا يعلم ان هجرة الرسول ورفيقه الصديق ابي بكر عليهما السلام تم انجازها بوصول الركب النبوى الى ضاحية يثرب (قباء) ، وبنزوله في ضيافة بني عمرو بن عوف يوم الاثنين ثامن ربيع الاول الموافق لعشرين من سبتمبر سنة 622 ميلادية . وكلنا يعلم كذلك ان حادثة الهجرة اتخذت سنة 17 ه مبدأ للتقويم الهجرى باقتراح من الامام علي — كرم الله وجهه — وبتنفيذ من امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وان سلطة الخلافة وائمة الصحابة رضي الله عنهم جعلوا قرارهم التاريخي هذا ساري المفعول ابتداء من اول سنة الهجرة اي من مفتتح محرم الحرام (16 يوليو 622م) ،وكلنا يعلم — اخيرا — ان اول مسجد بني في الاسلام بعد الهجرة هو مسجد



قباء الذى ينوه به كتاب الله ، ويحث نبيه على الصلاة فيه قائلا فى الآية 38 من سورة التوبة : « لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه ، فيه رجال يحبون ان يتطهروا ،والله يحب المطهرين».

ان كتاب الله ــ وكأنه يتنبأ بحادثة التقويم الهجرى قبل الاوان ــ يعد يوم بناء مسجد قباء اول يوم فى تاريخ التقويم الهجرى . ومن ثم ، لا ينبغى ان ننتظر حتى يحول الحول ونقول : السنة الاولى من الهجرة . ان هذه السنة بدات منذ اللحظة التى وطئت فيها قدم الرسول ارض قباء ثم ارض يثرب (المدينة المنورة) بعد اربعة ايام . فهل بعد هذا البيان بيـــان ؟

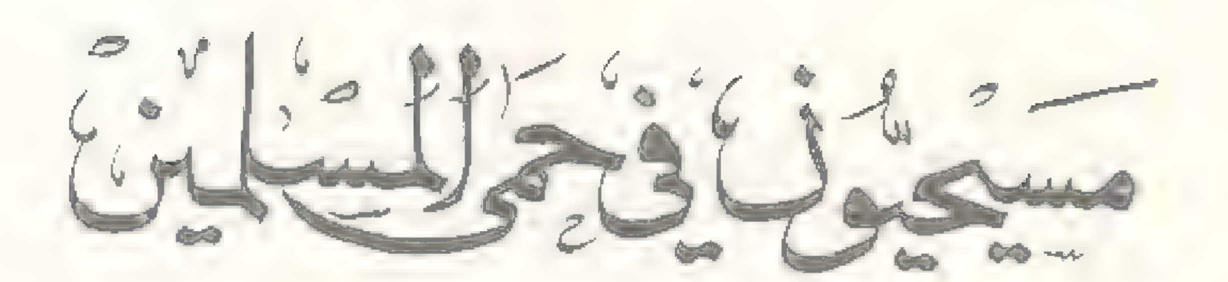
وزيادة فى الايضاح نرسم خطا بيانيا نشير فيه الى بعض معالم حياة رسول الله والى حادثة التاريخ:

فالصفر فى هذا الرسم البيانى يرمز الى الفصل بين عهدين : عهد ما قبل الهجرة ، وعهد ما بعد الهجرة؛ ولا يمثل سنة كاملة ، وانما يضع حدا لانتهاء آخر ايام السنة الاخيرة من آخر عقود القرن الاول قبل الهجرة ، وهو فى الوقت ذاته يمثل بداية اول يوم من اول سنة من اول عقد من عقود القرن الاول الهجرى، فسنة الصفر اذن لا وجود لها بتاتا .

ختاما ، ارجو ان اكون قد تمكنت من الاعراب بصدق عن وجهه نظر لا ينبغى التغافل عنها ، او تجاهلها باى حال . واؤكد ان ليس من حافز لابداء الراي ، او عرض وجهة النظر هذه ، غير المصلحة العامة ، والغيرة الوطنية الاسلامية التى تابى على المرء ان يشاهد قومه يناون عن الحق ، وينتصرون للباطل ، ويبررونه ويحتجون له ، غير راعين ، او ناسين ان الزمن لا يرحم ، وان الوقت من تبر لا من تراب ، وان ركب الحضارة المتجددة ، وقطار التمدين السريع ، هما فى حل من ان يطول انتظارهما اكثر مـــن اللازم .

تطوان فى 1980/1/6 .

د . عبد الله العمراني



للأستاذ عيسى فتوح
(دمشق)

عثرت على مخطوطة ثمينة عنوانها « نوادر الزمان فى ملامح جبل لبنان » تأليف المرحوم اسكندر ابكاريوس ، تقع فى تسعة فصـــول ، نسخت عام 1910 عن المخطوطة الاصلية الموجودة فى دار الكتب المصرية بالقاهرة حاليا ، تحت رقم (5 : 171) وكان المؤلف قد اهداها لمصطفى فاضل باشا ، وقيل لداى تـــونس (1) .

تقع المخطوطة التى بين يدى فى مئتى صفحـــة من القطع الصغير ، كتبت بخط جميل ، لكنها لا تخلو احيانا من بعض الاخطاء ، وبأسلوب يميل الى الســجع ، وقد تعرض المؤلف فيها لحوادث جبل لبنان التى جرت عام 1860 ، وامتدت الى دمشـــق ، وكان وقودها التعصـــب الزميت ، والجهل الاعمى ، وذلك على عهد الوالى التركى احمد باشــا ، حتى ان اليهود لعبوا فيها دورا لا يستهان به ، وارثوا النار المشـتعلة فى اكثر من مرة ومكان ، مما لم يشر اليه مؤرخو هذه الفتنة المشؤومة ، فقد كانوا يلعنون الردم على النصارى المختبئين فى آبار المياه والاوكار والدهاليز .

وقبل ان اعرض لذكر وجهاء المسلمين الذيـــن حموا المسيحيين وعطفوا عليهم فى حى الميدان وقلعة دمشق ، وفى طليعتهم الامير عبد القادر الجزائرى ، لا بد من كلمة وجيزة هنا للتعريف بالمؤلف اسكندر ابكـــاريـــوس المتوفى فى 23 دجنبـــر عام 1885 ، اى بعد وقوع هذه الفتنة بربع قرن . فهو اســكندر بن يعقوب ابكاريوس من طائفة الارمن الغريغوريين ، واخوه حنا اللذان نشـــآ على حب الآداب منذ نعومة اظفارهمـــا

جال اسكندر فى انحاء اوربا ، ثم عاد الى بيروت ، واشتغل بالتاليف ، ثم ســافر الى مصر وخدم اصحابها ومدحهم ، فأجازوه بتقليد عدة مناصب ، لكنه عاد

---

(1) تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ج 4 ص 260 وقد سمى المخطوطة « نوادر الزمان فى وقائع جبل لبنـــان » .

اخيراً الى بيروت بقصد الاستشفاء ، فتوفى فيها بعد اصابته بمرض « السحج » ، وترك مؤلفات عديدة منها : « نهاية الارب فى اخبار العرب » طبعه فى مرسيليا عام 1852 ، كما الف سنة 1858 كتاب « روضة الادب فى طبقات شعراء العرب » قرظه ابو الحسن الكستى ، وديوان شعر ، يقول الاب لويس شيخو (2) انه لم يزل مخطوطا ، بينما يقول جرجى زيدان (3) انه مطبوع علما بان زيدان توفى سنه 1914 ، والف شيخو الجزء الثانى من كتاب « الآداب العربية فى القرن التاسع عشر » سنة 1925 .

ومن كتب ابكاريوس ايضا «المناقب الابراهيمية» فى سيرة ابراهيم باشا ، و « نزهة النفوس وزينه الطروس » ...

نعود بعد هذا الى المخطوطة ، وبشكل خاص الى الفصل الثامن الذى سماه « فى ملحمة دمشق الشام وما اجراه الامير عبد القادر الجزائرى فى حق النصارى من مزيد العناية والاهتمام » والذى نعرض فيه لذكر تلك الفتنة المشؤومة التى اشترك فيها الدروز والمسلمون ، ولعب فيها اليهود دور الثعلب المكار ، ودامت تسعة ايام — ويقول زيدان سبعة ايام — من 9 — 18 يوليوز سنة 1860 ، بدافع من والى دمشق احمد باشا الذى كان قصير النظر ، سيىء المعاملة ، ولولا الامير عبد القادر الجزائرى ومن حوله من المغاربة ، واعيان دمشق من اهل الميدان كسعيد النورى ، وصالح المهاينى لدامت الفتنة مدة اطول من تسعة ايام ؛ ولذهب ضحيتها اكثر من خمسة الاف مواطن .

لا حاجه بنا لوصف ما جرى فى تلك الايام السوداء ، بل احب ان اشير مع المؤلف الى الدور العظيم الذى لعبه هؤلاء الجنود الطيبون المجهولون فى حى الميدان ، بعكس ما كان متوقعا ، فقد كان « كثيرون من المسلمين يحمون كثيرا من المسيحيين ، وكانوا يقدمون لهم الاطعمة الفاخرة ، ويصرفون عليهم المصاريف الوافرة ، وكان فى الميدان صالح آغا المهاينى ، وسعيد آغا النورى ؛ وهما من اصحاب المروءة والدين ، فمنعا اسلام الميدان ان يتعرضوا للعيسويين ، وكان صالح آغا يقبل فى بيته اجواقا من النصارى الهاربين ، ويقدم لهم الاطعمة والفواكه حينا بعد حين » .

اما الامير عبد القادر الجزائرى — طيب الله ثراه — الذى خلع عليه المؤلف الكثير من صفات التبجيل والتعظيم والاحترام ، فهو « سعادة الهمام الاكرم ، والسيد الماجد الافخم ، الفائز من العلوم باعلى المراتب ، والمرتقى فى الشرف اسمى المناصب ، ذو الفضل الباهر ، والاصل النقى الطاهر » .

« لما راى تلك الاهوال ؛ وما وقع فى المدينه من الاختلال ، والبوار والنكال ، اخذته الشفقة والحمية ، ودعته شيمته الابية ، الى اغاثة الطائفة النصرانية ، وتخليصها من هذه البلية ، فسارع مبادرا الى الاسواق ، وفرق ابطاله فى كل شارع وزقاق ، وخاض فى جمهور المردة ، واطفا تلك النار المتقدة ، وخلص عددا كثيرا وجما غفيرا ، من الرجال والصبيان ، والبنات والنسوان ، ورفع عنهم سيوف البغى والعدوان ، وابدل خوفهم بالامان ، وكان يتلطف بهم غاية التلطف ، ويؤانسهم بالكلام الرقيق اللطيف ويعزيهم على ما اصابهم وما دهاهم ونابهم ، فانفق عليهم مبلغا عظيما ، ومقدارا من المال جسيما ؛ فتضاعفت فى الارتقاء مرتبته ، وارتفعت عند الملوك منزلته ، واتاه الشكر من جميع ملوك الدول ، وقدموا له مزيد الثناء على هذا العمل ،

---

(2) الآداب العربية فى القرن التاسع عشر ج 2 ص 132 .
(3) تاريخ آداب اللغة العربية ج 4 ص 260 .

وتوارثت اليه منهم الهدايا والتحف ، والرتب الاولى من نياشين الشرف ، واكتسب بذلك صيتا حميدا وذكرا جميلا ، يفوح كالعنبر جيلا فجيلا ، ولو اردنا ان نستوفي بالتفصيل ما فعله هذا الامير الجليل ، والسيد الفاضل النبيل ، من المعروف والخير الكثير ، لاحتجنا الى مجلد كبير ... » .

هذا هو الوجه المشرق من تلك الفتنة النكراء ، وهؤلاء هم اصحاب الايدي البيضاء ، الذين حموا اخوانا لهم في الارض والعروبة والوطن الواحد .

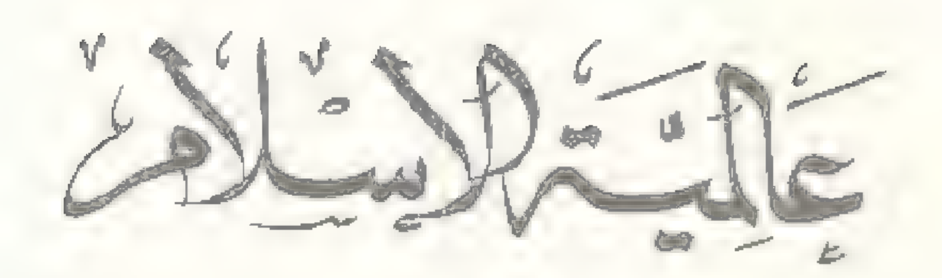
ويشير المؤلف الى ان اهل الميدان والمغاربة وبعض أسلام المدينة ، كانوا اكثر وعيا من أولئك الذين شغبوا حبا بالسلب والنهب والاستيلاء على الاموال ، يدفعهم طمعهم وجهلهم ، اكثر مما يدفعهم تعصبهم ، ولا بدع ان يستشري مثل هذا في زمن انقطع فيه حبل الامن ، وشاعت الفوضى ، وانتشر التعدي ، دون وازع من ضمير ، أو عقاب من حاكم او مسؤول . وعلى اثر هذه الفتنة عزل الوالي احمد باشا ، وحل مكانه فؤاد باشا الذي تولى محاكمة المعتدين فورا ، وفرض عليهم العقوبات الصارمة ، فاستتب الامن ، وهدأت الاحوال ، ولذلك راحت المدائح تنصب عليه ليس من المسيحيين فحسب بل من المسلمين الذين قال الشاعر محمود نسيب باشا بلسانهم :

اشرقت بالعدل اقطار الشام
بفؤاد الملك اعطاها نظام
اشرقت من بعد ما قد اظلمت
برهة لا ينجلي عنها ظلام
يا اهيل الشام ماذا غركم
اذ غدرتم ملة حازوا زمام
اذ لهم من كل حق ما لنا
وعليهم ما على اهل السلام

والقصيدة تقع في خمسة عشر بيتا ، كلها لوم وتقريع لاولئك المتمردين الذين عاثوا في البلاد فسادا .

ولا تخلو المخطوطة ايضا من الاشارات الى بعض الاسر الكريمة المجهولة ، دون ان يسمي اسماءها ، منها أن احد الهاربين من وجه السيف قرع باب احد الدور في ضواحي المدينة يطلب الامن فسارع ابن صاحب البيت الى فتح الباب ، والسيف في يمينه ، وهم ان يطير رأس الطارق عن جسده فنهض الرجل في الحين ، ورد عن ذلك الرجل المسكين ، وادخله الى البيت ، وطيب قلبه ، وسكن روعه ورعبه ، وقابله بالبشاشة والاكرام ، وقدم له ما حضر من الطعام ، وبعد ذلك البسه ثوبا نظيفا ، وامر له بفراش منام . وبقي عنده على هذه الحالة عشرة ايام ، وكان في اثناء ذلك قد تغيرت صحته فداركه بالعلاج حتى زال عنه السقام ، وبعد ذلك التمس منه الكشف عن اهل بيته الذين كانوا في القلعة فقال : حبا وكرامة ، وركب وسار بوجه السرعة ، ولما وصل الى هناك اجتمع بهم فوجدهم في حال السلامة ، وطمنهم عليه أنه موجود عنده بكل عزازة وكرامة ، وارتد راجعا فطمنه عليهم . وبعد ذلك ركب معه واوصله اليهم فقبل الرجل راسه ويديه ، وشكره واثنى عليه وقال له : « لقد غمرتني بفضالك على طول الزمان ، وليس عندي ما اكافيك به على هذا الاحسان ، ولكن يكفيك عني التقدير المنان » . فقال : « ان عملي معك لم يكن لاجل المكافاة ، لان اجري لا يضيع عند الله » . وكثير من هذه الحوادث ألتي جرت من المسلمين ، ولولاها لم يسلم احد من النصارى الدمشقيين ...

ويختم اسكندر ابكاريوس هذا الفصل مؤكدا على ان « هذه القضية الكلية لم ترض بها امة الاسلام، انها هي صادرة من الاوباش المتمردين ، الذين تجاوزوا بارتكاباتهم حدود الشريعة والدين ، والله الذي امره بين الكاف والنون ، يجازي كل قوم بما يعملون » .



للأستاذ محمد الرتيوق

أنور الجندي شخصية عبقرية فريدة في عالمنا المعاصر ، مخلص لعروبته ومجند لرسالة الإسلام وله تآليف كثيرة وصفحات مضيئة خالدة ، فلـه لا يهدأ وتيضات قلبه لا تعرف فتورا لقد جعل من نفسه مشعلا ينير الطريق للناس ويوضح لهم معالم الحياة، وكتاب : عالمية الاسلام صفحات مشرقة كتبهـا الاستاذ الكريم بأفق رحيب واسع وبنفس زكية سامية وروح رفيعة فاذا بها مفخرة من مفاخره ومكرمة لا تقدر بثمن . تضم الكتاب الى فصول وأبواب الصفحة الاولى يقول فيها المؤلف : . . ولقد تواترت الاديان تحمل هذه الرسالة الى البشرية ثم جاء الاسلام ليضعها في اطارها الثابت وصورتها النهائية ، مصححا كثيرا من تفسيرات الانسان ملتمسا بها العودة الى المنابع الاصيلة لدين الله كذلك اصبح تاريخ البشرية بالنسبة للاسلام مقدمة واعدادا وارهاصا بالكلمة الخاتمة العاليـة ، وفي موضوع ذاتية الاسلام وطابعه المفرد يركز العالم أنور الجندي على ان الاسلام يلتقي مع الاديان السماوية في الاصول العليا فهو واحد منها وهو خاتمها وفي الباب الثاني نقف على مسألة التوحيد والتوازن والوسطية وفريضة الجهاد وقانون النصر ففي تشبعة التوحيد يقول : التوحيد هو ركن الاركان في الاسلام وشرط التوحيد الايمان بالله وحده لا شريك له وتنزيهه من كل صفة يتصف بهـا خلقه والايمان بان الله سبحانه هو مبدع هذا العالم وموجده وخالقه من العدم وانه يمسك العالم في وجوده ونظامه وهو القديم فليس قبله شيء وهو آخر فليس بعده شيء وانه يعلم دقائق الامور في هذا الكون - اما في الباب الثالث الذي يتعرض فيه الداعية الاسلامي الى معطيات الاسلام مركزا الاضواء على البشرية قبل نزول القرآن ومبشرا للاسلام الذي جاء ليكشف النقاب عن الحقائق وكون فكرا اسلاميـا استطاع أن يفرق بوضوح بين امتلاك ادوات الحضارة المادية وبين استعمالها . ذلك ان العلم التكنولوجي هو ثمرة العلم التجريبي الذي قدمه المسلمون للبشرية ولذلك فهم مساهمون في بنائه مشاركون في انشائه . والنظرة الاسلامية دائما نظرة متكاملة جامعة ترتبط فيها الروح بالمادة والعقل بالقلب والدنيا بالآخرة وهي نظرة تؤمن بأن عالم الغيب حق واقع وأن الفصل بين

الماديات والروحيات من شأنه ان يفتك بالنفس الانسانية ويوقعها في ازمات الانحلال والضياع وان ذلك التكامل الذي عرفه الاسلام واهداه للبشرية هو النور للعين والسكينة للقلب وهو ضياء الدنيا ونعيم الآخرة .

ومن موضوع التربية الاسلامية نقطف هذا الكلام القيم « وجعل الاسلام : التربية منهجا وقدوة وجعل المنهج تطبيقا في القدوة (لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة) والقدوة تمثل في الابوين ثم في المعلم ثم في المعارف والاصدقاء فاذا لم يتحقق في هذه النماذج عجزت التعاليم والمناهج ان تقدم شيئا ذا بال لانها تظل قائمة في حدود النظرية المجرد » . ويقول المؤلف لقد تاكد للدراسات الجادة المخلصة التي جرت في السنوات الاخيرة من خلال ملتقيات الفكر الاسلامي في مصر ومكة والجزائر وطرابلس وفي كل مكان ان مصدر القوة الاولى في الصمود والمواجهة هو بناء الشباب على اساس التربية الاسلامية وبناء الاسرة على اساس الاسلام .

وفي معرض الباب الرابع يواصل فضيلة العالم حديثه عن حضارة الاسلام والعربية لغة القرآن والاسلام وتحديات العصر ، فيقول نقل المسلمون حصيلة الحضارات القديمة في مجال العمل والعمران الى اطار عقيدتهم ونموها وزادوا فيها حتى بلغوا بها الغاية وانشأوا من خلالها علوما جديدة وقدموا معطيات كبرى : حرروها من الزيف وارتفعوا بها عن الترف والفساد والظلم والاباحية وجعلوا وجهتها ربانية الطابع انسانية العطاء وفي الباب الاخير من الكتاب يتعرض المؤلف الى عالمية الاسلام مسهبا نظرته في الذاتية الخاصة للاسلام : ان منهج الاسلام هو منهج القرآن الجامع الذي لا ينحرف وليس هو مذهب الفلسفة ولا الاعتزال ولا الكلام ولا الخيرية الصوفية ولا العقلانية الخالصة ولا الحدس الوجداني ولا الاشراق ولا الحلول ولا الاتحاد ولا الغنوصية كل ذلك ركام باطل لم يكن يعرفه المسلمون في صدر الاسلام وقد جددته الباطنية والمجوسية والشعوبية واعادت صياغته من جديد لتضرب به مفهوم التوحيد الخاص لقد كان من عظمة مفهوم الاسلام الاصيل انه جمع بين العقل الذي حاول المعتزلة اعلاءه والقلب الذي حاول المتصوفة افراده بالنظر واذا اردنا ان نلتمس نموذجا صحيحا لا يخطىء ولا نخطىء معه فلدينا هذا النموذج ممثلا في انسان واحد : هو محمد صلى الله عليه وسلم نبي الاسلام وخاتم المرسلين المرسل بالحق المعصوم فهو بمثابة التطبيق العملي لشريعة الاسلام في انسان القرآن هو المنهج والقانون والرسول هو : النموذج والاسوة « لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة » ومما جاء في معرض حديثه كذلك: ونحن نعرف ان النفوذ الغربي والاستعمار عمل على تصديع بناء الشريعة الاسلامية حتى يفرض القانون الوضعي وانه يحطم نظام التربية الاسلامية حين حاول فرض مناهج الارساليات الذي دمر اسلوب الثقافة الاسلامية حين اقام منهجه العلماني المادي الانشطاري اسلوبا للمعرفة في مجال الجامعات والصحافة .ويخاطب الشعوب الاسلامية بهذه الفقرات الصادقة التي تتعصر حبا في الاسلام والمسلمين : « اننا امة ذات حضارة متميزة وذات اصول فكر لها طابعها الخاص ونحن مدعوون للمحافظة على ذاتيتنا الخاصة فلا نخلطها ابدا بغيرها ولا نصدر الا عنها ولقد كان جهاد علمائنا ونوابغنا على مدى العصور منصبا على حماية هذه الامانة وهذه الاصالة هذا الطابع الرباني المصدر والانساني المظهر حتى لا نذوب في الاممية ولا في مذاهب اهل العقائد والنحل . ونحن لا نرفض العصر ولكن نتقبل منه وننقد ونقف امامه باصالة فكرنا وفهمنا الثابت لنرد ما يتعارض مع الاسلام ونقول ان على المجتمعات ان تعدل مسارها حتى تلتقي بالاسلام . . فان امتنا تحت اسم واحد تستطيع أن تقوم وتسقط كل الاسماء ولكنها تحت

اسم واحد تستطيع ان تقوم فلا تسقط ابدا هو : القرآن الكريم - وفى عالمية الاسلام الموضوع القيم الذى يختم بـه انور الجنـدى كتابـه ينثر هـذه العبارات : أن عالمية الاسلام تواجه الآن تحديا واسعا وخطرا ضخما يحاول ان يحتوي امته ويسيطر علـى فكرها ويهدد مقدساتها ومقرراتها وقيمها الاساسيـة بتحويلها من المنهل العذب والمورد الثر : مورد القرآن الكريم نور الله وهديه الى العالمين الى موارد كدرة مليئة بالاخطار والاهواء هى موارد الركام البشري الذي جمعته قوى الشر والباطل لتحارب به كلمة الله والتى حاولت ان تخرجه اخراجا له طابع علمى براق لتخدع به المسلمين بعد ان خدعت به كثيرا من الامم وتحقق لها بالفعل -1 اما نحن فى عالم الاسلام فامرنا يختلف مفهومنا متكامل جامع والنفس المسلمة سوية مطمئنة لا تنحرف الى الفاحشة ولا الى الرهبانيةوترضى بالاعتدال والتوسط وتجمع بين رغائب الجسـد واشواق الروح ومطامح الدنيا ومقاصد الآخرة على السـواء .

وبعـد :

الكتـاب نفحـة عطـرة يقدمها انور الجندى فى ميدان الجهاد ، فى سبيل اظهار الحق - ان نفس هذا العالم الجليل لا ترتاح الا الى العمل فهو يحملونها ظامئة لا تنام الا على فراش الكلمة الخالدة وان شبيبة الاسلام تحيى باكبار ينابيعه المتدفقة التى تـروي اجيالها بكلمة الله وبكلمة الاسلام ، شخصية فـذة فى دنيانا تمطر ابناءها فى المشرق والمغرب بازكـى نفحاتها واعمالها ان كتب هذا الكتاب ستظـل ذرة فى قلوب الناس وطريقا وضاء للمتشككين وعونـا للاجيال بعد اجيال وستبقى افكاره ونظراته رمـزا خالدا ، نجزاه الله عن الاسلام والمسلمين احسـن الجزاء انه سبحانه مجيب الدعاء .

اعلام القـرن الرابـع عشـر الهجـرى

يصدر قريبا للاستاذ انور الجندى كتاب فى عدة اجزاء عن اعـلام القرن الرابع عشر الهجرى .

ملامح من حياة الفقيه المؤرخ

محمد بن أحمد العبدي الكانوني

4

للأستاذ محمد عبد العزيز الدباغ

ان الفقيه الكانوني رحمه الله قد وافته المنية في مرحلة من حياته كان حريصا فيها على نشر كتبه وتوزيعها وعلى افادة الراغبين في الاطلاع عليها .

والذين يدرسون حياة هذا المؤرخ القدير سيرون انه كان دؤوبا على العمل مشاركا في مختلف المعارف يجمع بين الفقه والحديث ويحرص على تصوير كثير من المظاهر الاجتماعية باسلوب جميل جذاب ويتجلى ذلك واضحا في الموضوعات التي تطرا اليها اثناء تاليفه ولعل الذين سيطلعون على هذا المقال المخصص لمؤلفات الكانوني سيتبينون مما نقول :

ان مؤلفاته متنوعة الاتجاهات متعددة الاختصاصات تدل على موسوعة ثقافية تستمد أصولها من علوم الدين واللغة وكتب الادب والتاريخ.

وهذه المؤلفات لم يتيسر لنا الاطلاع على إغلبها لان جلها ما زال مخطوطا ولان الخزانات التي يمكنها ان تضم كتبه ما زالت مجهولة لدينا ولم نعرف الا على جزء ضئيل منها ولعلنا بما نكتبه الآن سنيسر للباحثين طرق الاهتداء الى هذه الكتب وندفعهم الى البحث عنها في مظانها التي سنذكرها فيما بعد .

أما كتبه المطبوعة فثلاثة :

الاول منها هو كتاب آسفي وما اليه قديما وحديثا وهو الكتاب الذي جعلناه مثار الموضوع المخصص لذكر الصحراء ولذكر الروابط الاصيلة التي تربط بين البربر والعرب وقد طبع سنة 1353 هجرية بمطبعة مصطفى محمد صاحب المكتبة التجارية الكبرى بمصر وعدد صفحاته مئة وثمانون من القطاع المتوسط

والثاني هو كتاب الرياضة في الاسلام وهو كتاب مفيد تحدث فيه المؤلف عن قيمة الرياضة البدنية وعن مدى اهتمام المسلمين بها سواء فيما يتعلق بالحركات العادية او فيما يتعلق بتعلم الرماية وبالممارسة على المصارعة وحمل الاثقال وعما تستفيد الامة الاسلامية من ذلك لان القوة مظهر من مظاهر العزة الاسلامية ولقد اثبت في هذا الكتاب بعض انواع الرياضة التي كان يعالجها الرسول او الصحابة وفسر الربط بين شعائر الاسلام واركان الدين وبين ما يمكن تحقيقه منها اذ طبقت على أحسن ما يرام .

وقد طبع هذا الكتاب بالمطبعة الاقتصاديه لصاحبها مصطفى بن عبد الله بالرباط عام 1354 هـ

وعدد صفحاته ستون وهى صفحات مفيدة جدا خصوصا منها ما كتب فى وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم .

اما الكتاب الثالث فهو الجزء الاول من كتاب جواهر الكمال فى تراجم الرجال وهو قسم من تاريخ آسفى وما اليه وقد طبع فى 29 جمادى الثانية سنه 1356 هـ بالمطبعة العربية بالدار البيضاء وعدد صفحاته يتجاوز المائة والخمسين .

والذى يطلع على هاته الكتب يستطيع من خلالها ان يعرف ما كان يمتاز به مؤلفها من الاطلاع الواسع ومن المعرفه العامة ومن القدرة على التعبير السليم والتفكير السديد والمنهجية الدقيقة التى تيسر الربط بين الاصالة والمعاصرة والتى تدعو الى البعد عن التحجر الفكرى والجمود العقلى والتخلف الاجتماعى .

واكبر ما يتجلى فى هذا العالم قوة شخصيته وعدم قبوله للاراء الا بعد المناقشة والدراسه وربطها بمختلف الوجوه ليتسنى له حينئذ اخذ ما يؤخذ ورد ما يرد على اساس من الموازنات والمقارنات الدالة على الذوق السليم والمعرفة المنطقية .

واما مؤلفاته المخطوطة فمتعددة ويمكننا لحد الآن ان نذكر منها ما استخلصناه من الملابسات الآتية :

اولا — من الاشارات اليها اثناء تآليفه المطبوعة.

ثانيا — من لائحة نشرها فى آخر الجزء المطبوع من كتاب جواهر الكمال .

ثالثا — من الاشارات التى تعرض لها الاستاذ سيدى عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة فى كتابه دليل مؤرخ المغرب الاقصى .

رابعا — من المعلومات التى توجد عند ولده والتى تشير الى بعض هذه المؤلفات ولا باس ان نشير الى الكيفية التى كان المؤلف رحمه الله يستطرد فيها ذكر كتبه ويستخلصها من المطبوعات المتداولة فقد قال مثلا فى كتاب آسفى وما اليه عند حديثه عن بيت بنى امغار فى الصفحة السادسة عشر : « لا اريد الاطالة بتعداد رجال هذا البيت النبوى وذكر مزاياهم وخدماتهم الجليلة للاسلام فلقد افردهم الائمة المتقدمون بالتآليف المديدة منهم التادلى صاحب التشوف والتجيبى ومحمد بن عياش وغيرهم كما فى دوحة الناشر لابن عسكر وانى انا الاخير لما لم اظفر بتلك التآليف التقطت درر جواهرهم فى مؤلف سميته تنوير بصائر الابرار بتاريخ زاوية تيط وآل ابى عبد الله امغار ».

ومن ذلك قوله فى كتب بعد حديثه عن بيت الشيخ ابى محمد صالح الماجرى وبعد ذكره لعدد من رجالاته وفضائله وقد افردناهم بتاليف سميناه ابدر اللائح فى مآثر ابى محمد صالح فلا نطيل بهم هنا » ص 117 .

ومن ذلك قوله فى كتاب جواهر الكمال عند ذكره للعلامة ابى العباس احمد بن محمد المتدم الاسفى (صفحة 11) رايت له طررا على مختصر الشيخ خليل وعلى شمائل الترمذى وعلى القصيدة البادسيه فى سلسلة الشيخ عبد القادر ، لو جمع ذلك لكان مفيدا — كما له فتاوى محررة فى الفقه المالكى ادرجت منها جملة فى كتابنا الجامع الحاوى للنوازل والفتاوى

هذا وقد كفانا مشقة البحث عن اسماء هاته الكتب نذكر عددا لا يستهان به فى اللائحة التى اشرنا اليها من قبل والتى ذكرنا انها قد طبعت فى آخر كتاب جواهر الكمال وسنحاول ان نعقب عليها حسب ما عندنا من معلومات وسنرتبها حسب ترتيبها المذكور فى الكتاب .

1 — تاريخ الطب العربى فى عصور دول المغرب الاقصى فى جزئين ووصفه السيد ابن سودة فى كتابه الدليل وصفا موجزا واعتمد فى هذا الوصف على ما ارسله اليه مؤلفه والظاهر انه لم يكن قد اطلع عليه مباشرة ولكن شاءت الاقدار ان يرتبط هذا الكتاب

بابن سودة فهو الذى اخرجه من مسودته بعد موت مؤلفه ورتبه واضاف اليه ما كان مؤلفه يريد اضافته وطبعه على الآلة الكاتبة فى مائة وخمسين صفحة ولقد زرته فى منزله لاطلع عليه ولاقدم للقراء صورة حقيقية عنه فاذا بالاستاذ ابن سودة يذكر لى بانه قد اعار هذا الكتاب للدكتور ابن شريفة مدير خزانة القرويين وعميد جامعة محمد الاول بوجدة واذن لى فيه ان اخذ الكتاب من الدكتور للاطلاع عليه . وانى لارجو أن يتحقق ذلك ان شاء الله .

2 — تطهير السنة المرفوعة من الاحاديث الموضوعة فى اربعة اجزاء وهذا الكتاب يتكلم على وضع الحديث من جهة السند ثم من جهة المتن والمعنى غالبا .

3 — توضيح السبيل فيما ورد فى السنة من التقبيل .

4 — الدرر المتناثرة من الاحاديث المتواترة .

5 — اتحاف الاخوان بفوائد حديث ابن التيهان يشتمل على نحو مائتى مسألة ماخوذة منه .

6 — الاشارة والاعلان بوضع حديث صلاة رمضان .

7 — نصرة الرفع والقبض فى صلاتى النفل والفرض .

8 — الهداية والارشاد الى معالم الرواية والاسناد فهرست مروياته مع ترجمة مشايخه ذكره ابن سودة فى كتابه وقال انه يقع فى نحو الخمسة كراريس وقد فرغ من تاليفه سنة 1352 هـ موافق 1933 ميلادية .

9 — المصباح المنير على الجامع الصغير لم يتم

10 — ينبوع الدر الثمين من آية الصدقة للفقراء والمساكين .

11 — الحجر الصحى فى الاسلام .

12 — آداب الاسلام فى غسل اليد قبل الطعام

13 — نزهة الاحداق فى وجوب زكاة الاوراق.

14 — رسالة فى تجنب تكلف السجع فى الدعاء.

15 — القول المنجى فى طهارة العطر الافرنجى.

16 — الجامع الحاوى للنوازل والفتاوى .

17 — الياقوتة الوهاجة فى مفاخر رجراجة وسماه ابن سودة فى كتابه الياقوتة الوهاجة فى مآثر رجراجة وقال عنه ان مؤلفه فرغ منه سنة 1350 هـ موافق 1931 وهو يقع فى نحو الثلاثة كراريس تكلم فيه على رجال رجراجة وفيه نحو من مائة وخمسين ترجمة للبيت الرجراجى .

وقد ذكر لى ابن المؤلف ان هذا الكتاب قد يكون موجودا بمراكش عند ورثة الفقيه المرحوم السيد عبد الله السعدى الرجراجى لان والدهم كان قد استعاره للاطلاع عليه فوافته المنية قبل ارجاعه رحمه الله .

18 — البدر اللائح فى مآثر آل ابى محمد صالح ولقد تقدم التنبيه اليه داخل كتاب آسفى وما اليه وسماه ابن سودة البدر اللائح والمسك الفائح فى مآثر آل ابى محمد صالح وقال عنه : « عرف فيه بآل الشيخ الصالح ابى محمد صالح بن ينصارن بن غفيان الدكالى كذا فى اول كتاب التشوف دفين مدينة آسفى المتوفى سنة 631 هـ موافق 1233 م ويقع فى نحو الخمسة كراريس وفرغ منه مؤلفه سنة 1351 هـ موافق 1932 م .

19 — تنوير بصائر الابرار بتاريخ زاوية تيط وآل امغار تقدمت الاشارة اليه ذكره ابن سوده فى كتابه وقال عنه انه يقع فى عدة كراريس .

ولم يكن هذا التاليف فى الاول آلا صفحات قليلة ارسلها الى احد القواد المنتمين لهذه الاسرة قبل اتمام المقصود منها ويؤخذ ذلك من رسالة وجهها السيد المؤلف الى هذا القائد الشريف وهى رسالة موجودة

مخطه فى كناش من كنانيشه المحفوظة عند الاستاذ عبد السلام ابن سودة وفقه الله .

يقول فى هذه لرسالة :

الفريد الهمام الاسعد النقيب الامجد جوهرة الاشراف ولؤلؤة الاصداف الشريف انقائد (لم يذكر الاسم) .

اما بعد فان محب الجميع صدقنا الطالب الاجل الاديب الافضل السيد احمد بن الحاج محمد حامله اليكم لمحبته الصادقة فيكم وانجياشه بقلبه وقالبه اليكم اقترح على منذ انعشرين يوما سلفت تاريخ زاوية مقر اسلافكم الابرار المشايخ الاطهار قدس الله ارواحهم مع ترجمة جدكم الاكبر السر الاظهر ابى عبد الله سيدى محمد امغار وذلك لعلمه بما لنا من المحبة فى ذلك الجناب السعيد فكتبت هذه العجالة التى قدمناها اليكم المرجو قبولها منكم فانه لحرصه على وصول الفائدة اليكم اخذها لعلمكم بشغفكم بتلك المفاخر واهتمامكم بما شيده اسلافكم من المآثر فلذلك قدمها اليكم قبل اتمام وعسى ان اطلعكم على ذلك فتنبهنا سيادتكم على ما عسى ان يكون فى ذلك من خطا لانكم رب البيت ادرى بما فيه ثم بوجودكم نضيف اليها ما تطلعنا عليه ان شاء الله فى المستقبل من ظهائر وغيرها مما يزيدنا علما باسلافكم الكرام لانكم لا شك ان يكون لكم اطلاع زائد فى ذلك وعندكم ذخائر نفيسة وبوجودكم ايضا نقف على اماكن اسلافكم متبركين بها لنعينها فى الكتاب فتنتظم تلك المآثر وتتسق عقد تلك الجواهر فى الكتاب بحول الله ويكون الامر كما قال المحب الصادق البوصيرى فى بردته :

فالدر يزداد حسنا وهو منتظم
وليس ينقص قدرا غير منتظم

ويكون ذلك حسنة من حسناتكم الخالدة التى تبقى وراثة من خير سلف الى خير خلف .

وانما المرء حديث بعده
فكن حديثا حسنا لمن وعى

وانى انما اعتبر نفسى خادما لآل البيت ان يطلبونى فها انا راصد نفسى لخدمتهم ولبيذل سيدنا المجهود فى ذلك والله يوفقنا جميعا لما فيه رضاه بجاه جده المصطفى وسلم » .

وهكذا تنتهى الرسالة التى نرى فيها ملامح الفضل ونلاحظ فيها حرص المؤلف على الفائدة وتطلعه الى الاستزادة من المصادر لتكون كتبه فى المستوى المطلوب .

20 — المراة المغربية نحو مائتى ترجمة وقد اخبرنى صديقى الاستاذ الفاضل الدكتور عبد السلام الهراس بان هذا الكتاب كان يملكه الفقيه الحمداوى ولقد بحث عنه فلم اتمكن من الاطلاع عليه وقد عرف به الاستاذ ابن سودة وقال ان مؤلفه بدل عنوانه وسماه شهيرات المغرب واستهله بترجمة كنزة زوجة المولى ادريس الاكبر .

وممن يستدلون به من الكتاب المغاربة الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله فقد وجدته ياخذ عنه فى مقال له حول المساجد المغربية كما وجدته ياخذ نفس النص المتعلق بتاسيس مدرسة طبية بفاس فى القرن الرابع الهجرى فى كتابه الذى تحدث فيه عن الطب والاطباء بالمغرب .

21 — ديوان الخطب

22 — نجوم المهتدين فى طبقات المجتهدين لم يتم

23 — الكشف المعرب عمن دخل من الصحابة المغرب قال ابن سودة فى وصفه انه يقع فى عدة كراريس وذكر ان مؤلفه فرغ منه سنة 1346 هـ موافق 1927 م .

24 — الخطابة والوعظ بين امس واليوم .

25 — بيوتات آسفى وما اليه ذكره ابن سودة باسم بيوتات آسفى ونواحيه .

26 ـ تاريخ آسفي وما اليه سياسيا ولقد اشار المؤلف الى هذا الكتاب في مقدمة كتابه آسفي ولكن ابن سودة لم يطلع عليه ولم يذكره في كتابه الدليل

27 ـ ايقاظ المتواني بثبوت تعبير النبي بلفظ اخــوانــي .

28 ـ ارشاد اللبيب الى عدم الاستهــزاء بالخطيب .

29 ـ نصرة اهل الايمان بوجوب الجمعــة اذا توفرت الشروط والاركان .

30 ـ في سبيل قيام الفرد بالواجب .

31 ـ برهان ذوي الاذواق على نقض نتيجــة الحذاق وهي منظومة رجزية جاءت من البليدة عمل تونس في عدم زكاة الاوراق فنقضها .

32 ـ اتحاف اهل التصديق بلب كتاب التحقيق ذكره ابن سودة وقال عنه انه اختصار لكتاب التحقيق في النسب الوثيق لابي العباس احمد بــن محمــد العشماوي . وكتاب التحقيق هذا قال عنه انه يوجد بالخزانة العامة بالرباط تحت عدد 2 ضمن مجموع وتحت عدد 1089 .

ومن الكتب التي ذكرها ابن سودة وهي ليست في هاته اللائحة المطبوعة كتاب سماه مؤلفه صعود مراقي الاسعاد الى سماء الرواية والاسناد وهــو فهرست للكانوني ذكر فيها أسانيده ومروياته ومفرداته ومشاييخ شيخه ابي زيد عبد الرحمن بــن محمــد الهنتيفــي .

وتقع هذه الفهرست في سفر وسط حسب مــا كتبه المؤلف بنفسه وهي غير فهرست الهداية والارشاد.

ومن خلال هذه المجموعة من الكتب نستطيع أن نكون صورة أولية عن اهتمامات المؤلف وعــن موضوعاته التي كان يتعرض لها وهي ترجــع في غالبيتها الى الاهتمام بما يلي :

1 ـ التراجم والسير

2 ـ الطبقــات

3 ـ التاريخ السياســي والاجتماعي

4 ـ الحــديث

5 ـ الخطب

6 ـ الفتــاوى

7 ـ الشؤون الصحية

8 ـ الشؤون الرياضية

9 ـ السلوك والاخلاق

وسيتضح لنا عند تفصيل الحديث عــن بعض هاته الكتب أن المؤلف كان يشارك بعلمه وذكائه ويقارن بين الاحداث ويوازن بين المشابهات ليستخلص الاحكام التي يراها متناسبة مع التيــار الحضاري المعاصر ومع المحافظة على الاصالة الطاهرة .

هذا وقد أخبرني ولد الفقيه الكانوني أن والده كان يعير كتبه لبعض اصدقائه الذين كان لهم اهتمام بالبحث العلمي وقد تكون بعض مؤلفاته عند ورثــة هؤلاء الاصدقاء وذكر منهم :

1 ـ ورثة مولاي احمد الوزاني بآسفي

2 ـ ورثة المرحوم القاضي بوخــريص بآيت باها بسوس .

3 ـ ورثة الفقيه الحاج الحسن وكانت لــه مطبعة بدرب غلاف بالدار البيضــاء .

4 ـ ورثة المرحوم السيد عبد الله السعدي الرجراجي بمراكش .

5 ـ ورثة الفقيه العبادي

6 ـ ورثة السيد حجي بســلا وكانت له مطبعة هنــاك .

ويمكن أن تكون بعض هاته الكتب ضمن الكنانيش التي ذكرها ابن سودة في كتابه فقد قال انه وقف

البقيــة على صفحــة : 121

من الأدب الصوفي المغربي

للأستاذ الحاج أحمد معنينو

ان الكثير من علماء الاسلام وصلحاء المسلمين فى شتى العصور والازمنة اسهموا فى المنتديات والتجمعات العلمية والادبية بالمعجز المطرب ، وتفننوا فى الاجادة والاتقان ، وعرضت بضاعتهم « بنت وقتها » وتناقلها الرواة والتلاميذ - ومع طول الايام. وتوالى الاحداث ، تنسى وتهمل ، ويكاد النسيان يمحوها من الوجود ، ويبعدها من الحياة . وهذه القطعة الادبية من جهة ، والتعبدية الصوفية من جهة اخرى ، تعبير بلسان عربى مبين ، ودعاء ربانى مستجاب عند استيفاء الشروط المطلوبة.

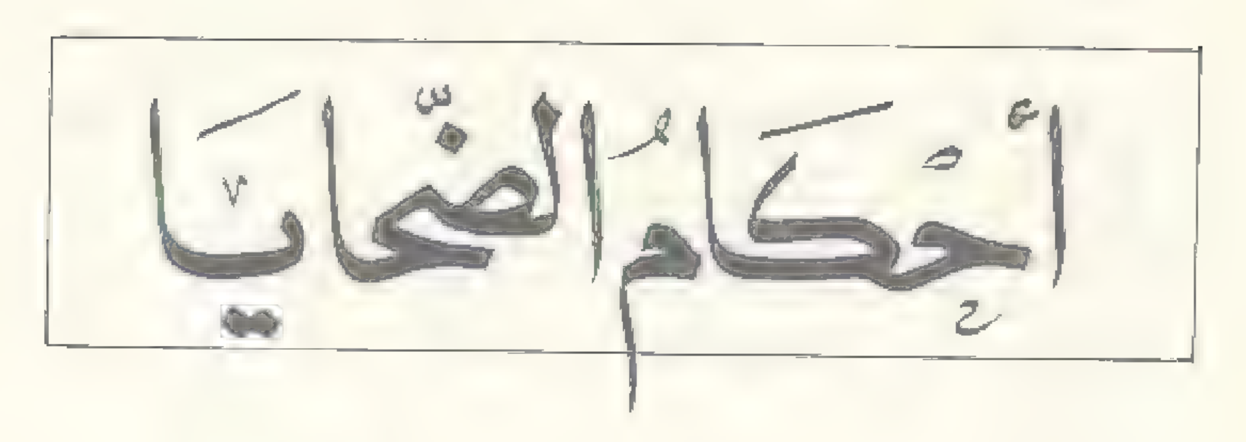
وعندما وقفت عليها فى كناشة شبه مهملة محشوة بالغث والسمين بادرت بانقاذها من بين فرث ودم ، واخذتها بعين الاعتبار ، وعالجت ما فيها من خلل فى الجملة وحسب الامكان لقصورى فى مذهب الخليل ؟ ! - وحبب الى نشرها على صفحات مجلة دعوة الحق الغراء لتعم فائدتها ، وتجد من يهتم بها ، ويضفى عليها ما تستحقه من خلود وفائدة ، وما توفيقى الا بالله .

قال الشيخ العارف بالله ، العالم الاديب الشهير، سيدى احمد بن عبد القادر المباركى التستاوتى رضى الله عنه ، فى نظم « اسماء الله الحسنى وخواصها » :

قال ابن عبد القادر الذى
ما زال من مولاه مقترا يؤمل
الله اكبر كل شىء تربه
فى كل امر صالح يتوصل
رحمن من ناداه **يا رحمن** فى
كرب شديد سرعة يتحول
واذا دعوت **رحيم** اهل وداده
نلت المنى من محسن يتفضل
ملك تعالى فى علو جماله
وجلاله وبه المقاصد تكمل
قدوس تتمهل الامور بذكره
ومن المضرة خائف يتنصل
لذ **بالسلام** تر السلامة عندما
تتلوه فى قرب بامن مقبل
سل **مؤمنا** توت الامان بفضله
وتنال ما ترجوه منه وتسال
ان شئت تشرف **بالمهيمن** باطنا
تتلوه يرى سره ما يعضل

ومتى خشنا الظلم تذكر عند ذا
الجبار يجبر صدعنا ما تخذل
متكبر بالخير يىذكر رتبه
وفى تبله وبه المقاصد تحصل
وساعة فى الليل ذاكر **خالق**
بصفاء قلب وجهه يتهلل
ولوقع كل ملمه **يا بارئنا**
قل سبعة متواليات تجمل
ومصور للعقم يصلح ذكره
(الله) وغفار لعصر بقعل
وبذكرك **القهار** يذهب حب غـ
ـير الله اخلص ذكره تتوصل
وهاب يصلح للغنى ولهبة
رزاق بالرزق الكثير يعجل
تيسر اشياء **بالفتاح** بعـ
ـد الفجر (اغ) فالزمنه تنول
واذا التجات الى **العليم** وجدته
فى العلم ينفع ذاكرا يتحول
ولقبض نفسك **قابض** غرق لها
ولبسط رزقك **باسط** ينعمل
تقضى الحوائج ان دعوت **بخافض**
وبدافع ظلم العدى يتشل
واذكر **معزا** ان اردت معززا
ويبيد ظلما و **المذل** يجدل
لـذ **بالسميع** ان اردت اجابة
يوم الخميس وكن مطيعا تقبل
واذكر **بصيرا** فالبصيرة تنجلى
يوم (العروبه عد قاف) تنقل
حكم بجوف الليل فيه طهرة فاذكر
ه مطهر ساطنب ويجمل
والعدل تسخير القلوب بذكره
ميسر فى جـزء خبز بؤكل
واذكر **لطيفا** تندفع الآلام من قلب
ومن جسد فايست تجبل
ان **الخبير** يورث الاخبار عن ما
غاب ذاكره مصدق يجمل
وكذا **الحليم** محصل للرئاسة
لراحة تدنيك امرا يكمل
والزم **غفورا** تقشع الاعوال عنك
ومن الاسقام ا ودفع حما تقتل
واذكر **شكورا** ان اردت توسعا
ووجود عافية وسرا يسيل

ووجود قوت ذهيب **مبسر**
وذكر **حسيبا** للاقارب تحصل
وظهور قدرك واجلاله عندما
تتلو **الجليل** عند ذاك مجلل
كليم واكرا كمرا تذكرا
سيسرك تذكره يعجل
لذ **بالرقيب** لحفظ اهلك لا سير
مبهم سوء سبعيه ويقبل
قل **يا مجيب** لتصد السنه جدا
د وحصن نه ميب سعل
وتمال **بواسع** الصدور **بواسع**
فاذكره فهو لما تريد محصل
صرف الدواهى واتباعك حكمة
تتلو **الحكيم** ومن وعى يتعقل
هذا **الودود** لنيل ود يجتبى
واسم عظيم عن تنى يتقل
وكذا الطهارة ان اردت حصولها
قل **يا مجيد** فانها تتحصل
والنقل من ادنى لاعلى رتبه
مجموع فى ذكر **العلى** مؤمـل
ذكر **العظيم** محصل نيل الشفا
والضر والاسقام عنا ترحل
ولنا بذكرك **يا كبير** الفتح فى علم
ومعرفة سود وتفضل
واصلاح حالك ذكرك **المتعالى**
عد الابيح صبره سهطل
ولنور قلبك **باعث** تتلوه عن
ذا النور يتظان الحشى لا تكسل
للحق ترجع للشهود تلاوة
عن باطن ما عاد قط ميعل
الحق حق ذكره الفا انسى
لصلاح اخلاق وطبع يفعل
نفى المصائب **بالوكيل** ميسر
وعلى الوكيل الصالحون توكلوا
فاذا طلبت تقتل **قاويا** قاصدا
اهلك فالملك المشوم يقتل
واضف **متينا** للقوى تكون الذى
ممن يكون له قدر يولى ويعزل
ومن **الولى** الولاية العبد الذى
• يتلوه محتسبا ونرجوه يكمل
واجنز المحمد **بالحميد** تبركا
قولا وعملا فضلاه يجزل



للأستاذ قدور الورطاسي

اصـل التشـريـع :

ان اصل تشريع الضحايا كان فى عهد ابينـا ابراهيم عليه الصلاة والسلام حيث امر فى رؤياه ، — ورؤيا الانبياء حق — ان يذبح ولده قربى لله . وفدى الله ولده بذبح عظيم فبقى ذلك سنة ، فاحياها النبى صلى الله عليه وسلم فى العام الثانى من الهجرة حيث سن سنة اقامة عيد الاضحى وصلاته واضحيته.

ففى الحديث الشريف : (امرت بالاضحية فهى عليكم سنة . واما لى فهى واجبة او كما قال عليه الصلاة والسلام.) .

وقال الامام مالك : الاضحية سنـة واجبـة لا ينبغى تركها لقادر عليها من احرار المسلمين الا الحاج فليست عليهم اضحية ، وان « الحاج » من سكان منى ؛ ومن لم يشهد الموسم من اهل مكة ، ومن غيرهم فهم على ضحاياهم) .

وكان عليه الصلاة والسلام لا يدع الاضحية ، وكان يضحى بكبشين .

قلت : وحيث انه لم يتركها أصلا على ما فى : « زاد المعاد » فان ذلك يفيد قطعا أنه كان يقيمها والحرب قائمة بينه وبين المشركين فلم تؤثر عليه حرب المشركين فى اقامة هذه السنة .

هل هى عينية او كفايـة ؟

ان سنة الاضحية سنة عينية ، اى انها على كل واحد ، وان ولد فى ايام الذبح : الاول ، والثانى ، والثالث ، او كان يتيما وله مال .

نعم تارة تكون عينية ، واخرى مشتركة فى الاجر فقط ، كما سياتى حكم جواز الاشتراك فى الاجر دون الثمن واللحم

شـروط المطـالبـة بهـا :

لا يطالب الشرع احدا باقامتها الا عندما تتوفر فيه خمسة شروط والا سقطت عنه .

اولا : ان يكون مسلما ولا عبرة بالبلوغ ، اما الكافر فمطالب بها ولا تجزيه ، بناء على مطالبتـه باقامة احكام الشريعة الاسلامية .

الثاني : ان يكون حرا غير عبد .

ثالثا : ان لا يكون فى احرام بحج ، لان الحاج مطالب بالهدى قارنا او متمتعا وجوبا ، وافرادا ندبا ، أما المعتمر فى الموسم فهو مطالب بها ان اقتصر على العمرة فقط فى موسم الحج .

رابعا : ان يجد ثمنها فى ايامها : الاول ، والثانى ، والثالث ، ولا يجب ان يتسلف ، وان كان ابن عرفة يوجب عليه التسلف ان كان له ما يؤدى به من بعد ذلك .

خامسا : ان لا يحتاج فى عامه ذلك ، فيتضرر فى اقتناء ضرورياته ، فان احتاج ثمنها فلا يطالب بها.

قلت : ولو ان المسلمين اهتدوا بهذا الهدى لما احتاجوا الى الاستدانة ، او بيع ما يبيعون من امتعتهم فى سبيل اقتناء الاضحية ، ولكنها المباهاة والعادة ، حالتا دون الاهتداء بهدى الاسلام .

والتعليل فى الشرع بالقدرة وعدمها افيد ، لان من قدر تصدق على من لم يقدر ، حتى تتصل المحافظة على هذه الشريعة الاسلامية المهمة ، ولا يعلل تركها بغير ما علقته به الشريعة الاسلامية الا جاهل بمجارى الشريعة الاسلامية ، او حاقد عليها، وانضج التعاليل الباطلة التعليل بالحالة الاقتصادية والعامة ، فالشريعة تراعى الحالة الاقتصادية الخاصة فقط ، للجمع بين الرفق بالطبقات الفقيرة ، وبين بذل الطبقة القادرة .

وفى ذلك من الفوائد الدنيوية مالا يخفى على اولى الالباب والايمان .

شروط الاضحية :

فى مختصر الشيخ خليل رحمه الله ورضى عنه، انواع كثيرة من الضحايا التى لا تجزىء ، وتتبعها تطويل بالقارىء فقط ، ولذلك اختصرها هنا بما فى الموطا : « عن مالك بن عمرو بن الحارث ، عن عبيد ابن فيروز ، عن البراء بن عازب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سئل ماذا يتقى من الضحايا ؟ فاشار بيده وقال « اربعا » وكان البراء يشير بيده ويقول : « يدى اقصر من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

1) العرجاء البين ظلعها ، 2) العوراء البين عورها ، 3) والمريضة البين مرضها ، 4) العجفاء التى لا تنقى .

وروى مالك عن نافع : ان عبد الله بن عمر ، كان يتقى من الضحايا والبدن التى لم تسن ، والتى نقص من خلقها قال مالك : وهذا احب ما سمعت الى » .

نعم ان ابن عرفة قال : والمشهور الحاق بينه العيب بهذه الاربعة .

قلت : مع تقديرى لما رءاه ابن عرفة ، فان شرطه الخامس داخل او مأخوذ من الشروط الاربعة فلا حاجة لهذا الشرط الخامس .

الاشتراك فى الاضحيه :

الاصل فى الاضحية ان تكون عينية ، أى على كل واحد من المسلمين ، ولكن يجوز للمضحى ان يشرك غيره فى الاجر فقط ، دون ان يشركه فى الثمن واللحم ، وذلك باربعة شروط :

اولا : ان ينوى ذلك قبل الذبح ، فان لم يفعل، فلا يشترك الغير فى الاجر ، ويبقى مطالبا بالسنة ، بشروط تقدمتها فيما قبل .

ثانيا : أن يكون الغير تحت نفقته ، ولو تبرعا ؛ كمن كان ينفق على من لا تجب عليه نفقته .

ثالثا : أن يكون الغير قريبا له .

رابعا : ان يكون الغير ساكنا معه ، ولا حق له فى اشراك الاجير ببيته ، كالخادمة التى لها أجر معين .

فهذه هى شروط الاشتراك فى الاجر دون الثمن واللحم ، فان اشترك معه غيره فى الثمن وللحم فلا تجزيه الضحية عن احد من المشتركين .

انــواع الاضحيــة :

ان انواع الاضحية ثلاثة : جذع من ضأن ذكرا او انثى ذو سنة ودخل فى الثانية دخولا ما او جذع من معز ذو سنة ودخل فى الثانية دخولا بينا كالشهر ، وثنى بقر ذو ثلاث سنوات ودخل فى الرابعة ولــو غير بين ، وثنى ابل ذو خمس سنوات ودخل فــى السادســة ولو غير بين .

قال ابو عبد الله محمد الخرشى على مختصر خليل : « وانما اختلفت اسنان الثنايا من هذه الاصناف لاختلافها فى قبول الحمل والنزوان فان ذلك لا يحصل غالبا الا فى الاسنان المذكورة ، ولما كــان ما دون الحلم من الادمى فى حد الصغر ناقصا ، كان ذلك فى الانعام كذلك ، لا يصلح للتقرب به وتراعى الســنون القمرية انتهى منه بلفظه .

اوقــات الــذبــح :

فاما فى اليوم الاول ، فمن ذبح الامام ، فان لم يذبح ، اعتبر وقت ذبحه ، واما وقت ذبحه هو : اى الامام فبعد الصلاة والخطبة فلو ذبح قبلهمــا لــم يجــزه

ويمتد وقت الذبح لآخر اليوم الثالث . وهل يعتبر امام الطاعة . اى الحاكم الاعلى للبلاد ، او امام الصلاة ، تردد المتأخرون . حيث لم يجدوهمــا عند المتقدمين . فاللخمى يقول : امام الطاعة . ومــن اقامهم عنه . ويتحراهم من ليس لهم امام نائب عن امام الطاعة . وابن رشد يقول . امام الصلاة . اى يكون الذبح صحيحا بعد ذبح امام الصلاة .

وعلى قول ابن رشد ، فان تعدد امام الصلاة فى البلد الواحد ، فيعتبر كل واحد من الائمة فى ناحيته، اما من ذبح عن المسافر ، فانه يراعى امام بلده لا امام بلد المسافر . هذا فى اليوم الاول .

اما فى اليومين التاليين ، فانه يذبح اذا ارتفعت الشمس ، ولو فعل ذلك بعد الفجر اجزاه ، ومــن سبق الامام فتلزمه الاعادة ، سواء ذبح قبل الصلاة ام بعدها ما دام انه سبق الامام ، الا الســابق للامام القريب منه وقام بتحريه ، فيجزيه ذلك ، فالتحرى شفيع له ، كذلك من ساوى ذبح الامام ، فانه يعيد اى من غير المتحرى ، فهذا يكفيه ان يتحرى اقرب امام له فيجزيه الذبح ، سبق او ساوى ونص علــى المســاواة الدردير والدسوقى فى قول خليل : « واعاد سابقــه » .

وهل يجوز الذبح مع اداء السنة فى اليوم الرابع ؟

قال ابن القيم فى « زاد المعاد » وقــد قــال « على » ابن ابى طالب رضى الله عنه ايام النحر يوم الاضحى ، وثلاثة ايام بعده ، قال ابن القيم : وهو مذهب امام اهل البصرة « الحسن » وامــام اهل مكة : « عطاء بن ابى رباح » وامام اهل الشام : « الاوزاعى » وامام فقهاء اهل الحديث « الشافعى » رحمه الله ، واختاره ابن المنذر ولان الثلاثة تختص بكونها ايام منى ، وايام الرمى ، وايام التشريق ، ويحرم صيامها ، فهى اخوة فى هذه الاحكام ، فكيف تفترق فى جواز الذبح بغير نص ولا اجماع ؟ !

هــل يضحــى بليــل ؟

لا يجزئ الضحية بذبح فى الليل . فالذبح فى النهار شرط .

قال الحطاب وقال فى الذخيرة : « والخلاف فى الذبح ليلا انما هو فيما عدا ليلة اليوم الاول معنى

ان الذبح في النهار في اليوم الاول ، شرط باتفاق ، فلا خــلاف فيــه .

تفضــل ايــام الــذبــح :

ان افضل ايام الذبح ، هو اليوم الاول ، ولــو ذبح حتى بعد زواله ، وقيل اول اليوم الثاني افضل من اليوم الاول بعد الزوال .

هل الضحية افضل ام التصدق بثمنها ؟

قال ابو عبد الله محمد الخرشي : المشهور ان الاضحية افضل من الصدقة بثمنها ومن العتق ،ومقابله اي المشهور : أن التصدق افضل .

وعلل المشهور ، بأن الضحية سنــة وشعيرة من شعائر الاســلام : « الدردير » . والصدقة مندوبة كما قال الدسوقي .

ادخــار لحــم الاضحيــة :

روى الامام مالك في موطئه ــ من حديث جابــر ابن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن اكل لحوم الضحايا بعد ثلاثة أيام ، ثم قال بعد : كلوا ، وتصدقوا ، وتزودوا ، وادخروا ، .

ومن حديث عبد الله بن واقد انه قال : نهــى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكــل لحوم الضحايا بعد ثلاثة . قال عبد الله بن ابــي بكــر تذكرت ذلك لعمرة بنت عبد الرحن فقالت صدق . سمعت عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلــم تقول دف ناس من اهل البادية حضرة الاضحى ، اي وقت الاضحى في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ادخروا لثلاثة ، وتصدقوا بما بقي » قالت : فلما كان بعد ذلك ، قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان الناس ينتفون بضحاياهم ، ويجعلون منها « الودك » يذيبون « الشحم » ويتخذون منها الاسقية : اوعية الماء واللبن . فقال رسول اللــه صلى الله عليه وسلم : وما ذلك ؟ أو كما قال : قالوا نهيت عن لحوم الضحايا بعد ثلاث ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما نهيتكم من اجل الدافة » ويعني بالدافة : قوما مساكين قدموا المدينة التــي دنت عليكم فكلوا وتصدقوا وادخروا .

طائفــة مــن المستحبــات :

2) وجيد ، وغير « خرقاء » وهي التي في اذنها خرق مستدير ، 3) وسالم من العيوب التي تجزىء معها كخفيف مرض ، وكسر قرن برىء ، 4) وغير «شرقاء» مشقوقة الاذن ، 5) وغير مقابلة : وهي التي قطع اذنها من قبل وجهها وترك معلقــا ، 6) وغيــر « مدابرة » : وهي من قطع اذنها من خلفها وترك معلقا 7) و « سمين » ، 8) و « تسمينها » في اعتدال 9) وذكر على انثى ، 10) واقرن على اجم » : بدون قرن ، 11) و « ابيض ان وجد » ، 12) و « فحل » على خصي ان لم يكن الخصي اسمن ، 13) وضأن مطلقا : فحله ، فخصيه ، فانثاه ، 14) ثم « معز » كترتيب الضأن ، 15) ثم هل البقر كذلك ، وهو الاظهر 16) او ابل ، خلاف ، 17) و « ترك حلق » ، 18) و « قلم لمضح » في عاشر ذي الحجة ، اي تركه يوم‌نسخ منه الى ان يضحى ، 19) وضحية على صدقة وعتق» وقد تقدم ذلك في فصل خاص ، 20) « وذبحها بيده » وتكره الاستنابة مع القدرة على الذبح ، 21) وذبح ولد خرج قبل الذبح او بعده .

المكــروهــــات :

1) انابة الغير مع القدرة على الذبح ، 2) جز

صوتها بشرطين . اذا لم ينبت من الجزالى الذبح ، أو لم ينو جزه ، فان جزه وكان نبت فى وقت الذبح كما لو كان قد نواه ، فلا كراهة فى جزه .

2) بيع صوفه اى الصوف المكروه الجز ، 3) وشرب لبن الضحية ، ولو نواه حين الاخذ ، ولم يكن لها ولد ، الا ان يضر الحيب بها ، 4) واطعام كافر جار له فى بيته ، أو بعث له الا ان كان فى عياله ككافر اجير او قريب او زوجة كافرة ، فلا يكره اتفاقا ، 5) والتغالى فيها او زيادة العدد بقصد المباهاة ، فان نوى بزيادة الثمن او العدد الثواب وكثرة الخير ، جاز ، بل وكان مستحبا ، 6) والتضحية عن الميت ، 7) وابدالها بدون ، او بمساو ، اختيارا كان أو اضطرارا ، كان اختلطت له مع غيره ، وترك الافضل لصاحبه ، فان اخذها بقرعة فلا كراهة ، وان اختلطت بعد الذبح ولم يعرف ذبيحته ، جاز له اخذ العوض عنها وتركها لصاحبه مع الاجزاء ، ويتصرفه فى العوض كيف يشاء ، على اساس أن لا يكون العوض من الجنس ، ففيه قولان . بالكراهة والمنع ، والراجح المنع ، ويلزمه التصدق بذلك العوض ، ويجزيه ضحية على كلا القولين ، ولم يجز له اكله ، هذا ، ان كان العوض من الجنس ، وان كان من غيره فلا كراهة ولا منع ، وانما هو الجواز .

الانابة :

وصح لربها اى الاضحية ، وكره بلا ضرورة انابه غيره عنه فى ذبحها ، بلفظ كاستنبتك ، ووكلتك ، واذبح عنى بشرط ان يكون النائب مسلما، كان يصلى أو لا يصلى ، وتصح النيابة ولو نوى النائب ذبحها عن نفسه ، نعم مع صحة النيابة لغير المصلى ، فانه تستحب اعادة ذبح ضحية اخرى لنفسه او بواسطة نائب يصلى فان كان كافرا فانها لا تجزئه النيابة .

وعلى المضحى ان يفكر جيدا فى أصحاب الكفر ، فقد يكون كافرا صراحة ، وقد يكون فى مظهر المسلم ، ومن ابوين مسلمين ، ولكنه يجحد من الاسلام ما يكفر به اى ما يصير به كافرا ، فلقد سمعت من رجل مغربى مسلم بحسب مجسمه يقول : ان القرآن الكريم متناقض ، فهذا كافر وان كان مغربيا ومسلما بحسب عضويته فى المجتمع الاسلامى .

وكما تصح النيابة باللفظ ، تصح بالعادة ، كالقريب ، والصديق الملاطف .

اما اذا غلط الذابح ، فذبح للمضحى أضحيته وهو يعتقد انها ضحيته ، فلا تصح هذه النيابة ، وعلى المضحى الذى ذبحت ضحيته اعادتها ولا تجزىء المذبوحه غلطا لا عن ربها ، ولا عن الذابح .

اما المذبوحه غلطا ، ان كان اخذ ربها عوضها ثمنا ، فللذابح الاكل والصدقه دون الاجزاء كما تقدم ، وان اخذ ربها اللحم فيتصرف فيه كيف يشاء بالاكل والصدقة والبيع وغير ذلك ، نعم ان الاضحيه سنه ، فان كانت نذرا من صاحبها صارت واجبة ، فاذا ذبحت غلطا اجزائه كانت معينة او مضمونة .

اما اذا ذبحها الانسان غير صاحبها عمدا عن نفسه من غير استنابة ، فان كانت نذرا معينا ، اجزائه اى صاحبها ، وان كانت مضمونة لم تجزئه ، فالنذر باق فى ذمته

وان كان ربها لم يحصل منه نذر ، فقيل لا تجزىء واحدا منهما ، وقيل تجزىء من الذابح ويضمن قيمتها لربها .

المنوعات :

1) يمنع بيع اى جزء من الاضحية ، ولا يعطى منها للجزار فى جزارته ، او بعضها ، كان ذبح وسلخ ، او قام بواحد من الاثنين ، فلا يعطى له قبل ذلك اى شىء

ويحرم البيع سواء اجزأت أو لم تجزىء ، كمن ذبح قبل الامام ، او تعيبت حالة الذبح عيبا يمنع الاجزاء ، كما اذا اضجعها للذبح فاضطربت فانكسرت رجلها او اصابت السكين عينها ففقأتها قبل تمام قطع الحلقوم والودجين ، او وقع ذلك قبل الشروع فى الذبح ، وذبحها ، او ذبح معيبا جهلا ، فالكل لا يجزىء ، ولا يحل بيع جزء منه ولا اعطاء الجزار شيئا منه عوض جزارته ، فان اعطاه شيئا زائدا على واجب الجزارة فهو صدقة . والمعتمد جواز الاجارة على ذبحها .

اما اجارة جلدها فالمنع .

2) ويمنع البدل لها او لشىء منها بعد ذبحها .

اما المتصدق عليه منها ، فله أن يفعل بما تصدق عليه به ما يشاء ، من اكل ، وصدقة ، وبيع ، واجارة ، كمن تصدق عليه بالجلد مثلا .

وكل بيع او بدل من صاحب الاضحية مفسوخ غير لازم .

واذا وقع بيع ، او تسلم عوضا محرما فيتصدق به وجوبا على شريطة ان يتولى المضحى البيع ، او البدل ، او تسلم العوض بنفسه ، فان تولاه غيره بدون اذنه ، وصرفه فيما لا يلزمه بأن باع احد اقربائه شيئا من الضحية بدون اذنه ، وصرفه فيما لا يلزمه اى صرفه فى غير نفقاته اللازمة له ، فان تولاه بدون اذنه وصرف العوض فيما يلزمه من النفقات وجب عليه التصدق بمثله .

والخلاصة ان الصور ثلاثة : 1) ان يبيع بنفسه شيئا من اضحيته ، فعليه التصدق بالعوض ان فات عينه ، 2) أن يبيع غيره بدون اذنه ويصرفه فيما يلزمه ، فنفس الحكم ، 3) الصورة الثالثة ان يبيع غيره بدون اذنه ويصرفه فيما لا يلزمه ، فلا يجب عليه التصدق به او بعوضه ؛ 4) ويجب كذلك التصدق بما اخذه من البائع من عوض عيب خفيف لا يمنع الاجزاء ، وذلك بان ذبح اضحيته ووجد فيها عيبا خفيفا لا يمنع الاجزاء ككونها خرقاء او شرقاء « وتقدم شرح معناهما » ورجع على البائع بواجب العيب ، فانه يتصدق به . اما اذا كان فى الضحية عيب يمنع الاجزاء ، فانه لا يجب عليه ان يتصدق به ، بل يندب فقط ، لان عليه ان يشترى ضحية اخرى .

والبيع محرم بعد الذبح او النحر .

واما اذا تعيبت قبل الذبح بعيب يمنع الاجزاء ، فانه يفعل بثمنها ما شاء ، لان عليه بدلها .

وكذلك يصنع فى عوضها ما شاء ان حبسها حتى فاتت ايام الذبح والنحر ، اى حتى غربت شمس يوم الثالث . وعلى مذهب « على » وغيره ، حتى غربت شمس اليوم الرابع ، الا ان هذا اثم فى حبسه اضحيته حتى فات وقت ذبحها او نحرها .

4) فان توفى المضحى بعد ذبح اضحيته فلا يجوز للورثة بيعها فى دين ترتب عليه ، لانها بذبحها صارت واجبة على الميت ، نعم يجوز للورثة قسمها بالقرعة فقط ، ولا يجوز قسمها بالتراضى ، وبعد قسمها ، لا يجوز للورثة بيع شىء منها ، ولا بدلها أو بدل بعضها . وتكون القسمة على الرؤوس ، الذكر كالانثى ، لا على طريق قسمة التركات ، لان القسم على ذلك يصيرها بيعا ، اما اذا توفى المضحى قبل ذبح اضحيته فتكون من جملة الموروث وتجرى فيها قواعد الارث ، غير انه يستحب للورثة ان يذبحوها .

وبعد ، فقد بذلت مستطاعى فى تقريب احكام الاضحية الى القارىء والله اسأل العفو والجزاء .

قصة قصيرة :



للأستاذ أحمد محمد اشماعو

تدافع الجمهور تدافعا شديدا على شباك « الملعب المركزي » طالبا من الصراف ان يأخذ اوراقه ويرجع الدراهم ، لكن الصراف الحريص رفض ، تنازلوا له عن ربع ثمن الاوراق فرفض ، وتنازلوا عن النصف فرفض ايضا . . ومن اجل ذلك شعر الواقفون الحائرون بخيبة امل مريرة ، ادت بهم الى ان يثوروا في غضب ، وان يمزقوا التذاكر ، وان يبعثروها قطعا امام انظار الصراف ، الذي قابل هذا التحدي ببرودة ولا مبالاة ، وبقي يتأملهم وهم ينصرفون غاضبين .

حقا ، ان المباراة المقررة ، هي من المباريات المرموقة ، التي تشد اليها الرحال ، ومن يستطيع ان يتخلف عن مباراة بين نخبة « السهل » ونخبة «الجبل» انها مباراة الاناقة ، والفن الكروي ، والاقدام الذهبية، ونجومها الاثنان والعشرون في قيمة رفيعة ، في قيمة اصابع اليدين والرجلين بلا فارق .

والمفاجأة الصاعقة التي عصفت بقيمة المباراة حين اعلن « اتحاد مبدعي القصة والشعر » عن اقامة تجمع ادبي كبير ، منذ بضعة ايام ، وتقرر له ان يتم في الهواء الطلق بملعب «الاقدام السحرية» ، هذا الملعب الذي تنازل عنه اللاعبون في اريحية وتكرم ، واظهر المسيرون استعدادهم لتحمل جميع المصاريف لانهم كلهم من عشاق الادب وانصاره ، وان لم يعرفوا بذلك من قبل .

وتسامع الناس بهذا الخبر العظيم ، فبادروا الى حجز حافلات وشاحنات ، لينطلقوا في الطريق على هواهم ، وسمع بهذا ايضا المسؤولون عن وسائل النقل فخصصوا عربات في القطار ، ورخصوا للطاكسيات هي ايضا ان تنقل الناس ، والكل لم يفكر في تخفيض الاثمان ، فالتجمع الادبي الكبير مغر للناس ، الى الحد الذي يمكنهم معه ان يعطوا بدل الاجر اجرين ، المهم ان يصلوا الى مكان التجمع في الوقت المناسب .

وفكر ذوو البر والاحسان في ايواء الوافدين والوافدات ، ومع ذلك خصصت امكنة في الفنادق من مختلف الدرجات ، كما خصصت اماكن التخييم على الشواطىء وفي الغابات ، تحسبا لما يمكن ان يقع من ازدحام ، وخصصت سرادقات وخيام ، ومدت خيوط

الكهرباء بمصابيحها ، وسيح لباعة الاكلات الخفيفة والاشربة المبردة بنصب اكشاكهم ، فعشاق الادب الرفيع يجوعون مثل الناس الاخرين ، فيحسن أن يكون كل شيء قريبا ، مع العلم أن المسيرين واعضاء اللجان والمحتفى بهم ، بطبيعة الحال ، سينزلون على الرحبة والسعة ببعض الدارات الباذخة ليكون في ضيافة الكرماء ، حلفاء الادب ، الذين طال شوقهم الى الاتصال بحملة الاقلام ، رفقاء الاحلام ، مبدعي القصة والشعر .. سيقول بعض الناس ان مسوق عكاظ سيعود ، ولكن الفرق واضح ، بين مضارب الخيام ، وقساوة المناخ ، وجفاء الحياة ، وبين البذخ والنعيم والرخاوة واللطف العميم .

مهد ليوم المهرجان تمهيدات مضبوطة ؛ من حيث جرت التصفيات الجهوية ، ومن حيث اختيرت اجود الاقاصيص واعذب الاشعار ، ثم اجريت الصفوة اختيارا فيما بينها ، ومر كل شيء في تمام الوئام والاتفاق والتسامح واتساع الصدور ، ففي طول البلاد وعرضها لم يعترض معترض على النتيجة ، ولم يحتج ولم يصخب ولم يلمز ولم ينبز ، بل وصل الامر الى حد ان اخذوا بعضهم البعض بالاحضان والتسليم الحار ...

اسفرت المباريات عن عشرة شعراء من بينهم شاعرتان رقيقتان ، اقصد رقيقتي النظم والابداع ؛ ورقيقتي الطبع ايضا ان شئتم ، وعن عشرة قصاصين من بينهم ثلاث قصصيات مبدعات بارعات، ولا مانع من ان يكن رقيقات ، وهن لسن رقيقات الحال مطلقا ، وهيا العشرون للذهاب الى مكان التجمع ، وهنا اخذ المعجبون يتخطفونهم ، حتى ان احد الانصار بادر الى استخراج سيارة مرسيدس « دوبل في » ليحمل فيها مرشحي لديه ، لا كان المال ، اذا لم يكن في خدمة الادب .. وهنا لم يسع الآخرين الا ان يحجزوا الشاحنات — لا الحافلات — لانهم يريدون أن يظهروا مودتهم واعجابهم ، ويعبرو عنهما بالاهازيج والصخب والغناء في الهواء الطلق ، وعلى الاقدام ، والحافلة سائرة ... الشيء الذي لم يعرفه احد هو انمجموعة من الفنانين والخطاطين مضوا طرفا من الليل وهم يكتبون عبارات منتقاة ، تنويها واشادة بالادب والادباء شيء مدهش !

لقد هال انصار نخبتي « السهل » و « الجبل » هذا النصر الفجائي الذي حققه الادب ، بشكل فريد ونادر ، الامر الذي يهدد النشاط والمجد « الكروي » في الصميم ، من حيث يشمل الجمهور باهتمامات عقلانية وعاطفية وشؤون روحانية وحسبه ، في مستوى من السمو والرفعة لا حد له وللفور عقد اجتماع موحد وموسع ، طال ساعات ، لم يصدر على اثره اي تصريح او بلاغ او بلاغ مضاد .

الا ان صحافيا اديبا ، نصيرا مخلصا للادب ، استطاع التسلل الى مكان الاجتماع ، وخرج منه بالتقرير الآتي :

« لقد اجتمع المسؤولون عن الكرة بالسهل والجبل ، حضر الاجتماع الرؤساء ، والمسيرون والمؤطرون واللاعبون ، وممثلون للمتفرجين وللباعة المتجولين ، ومنذ البدء ساد الوجوم والاستياء ؛ والترقب ، وكان الغضب جهرا وسرا منصبا على اصحاب ملعب « الاقدام السحرية » الذي قام بتلك المبادرة الخبيثة ، التي هي في الحقيقة مضايقة شيطانية ، يراد بها تحطيم المستقبل الكروي بالبلاد، وتحطيم امجاده الموروثة ، وبعثرة ملفاته ومعلوماته القيمة ، واشاعة الفوضى والتقوقع في الاوساط الرياضية بالداخل ، ولربما يستشري البلاء الى الخارج ، فتفقد الاقطار اسماءها اللامعة ، التي كتبت في السجلات باحرف من اللاتين -- سوى هذا الكلام، والقلوب مليئة بالغيظ ، غيظ لم تطفئه كؤوس المرطبات ولا السجائر المحروقة ، حتى لقد دخن في هذا المجلس عنه كابنه من لم يسبق له ان وضع سيجارة واحدة في فمه ، وبقي بفعل ، ولو انه احس في راسه ضربات

الطارق ، كما ان الذين كانوا يتجنبون المشروبات ، محافظة على اجسامهم من اضرار « الغاز » نسوا ذلك ، وصبوا فى اجوافهم بشع تنينات باردة !

بعد مذاكرة طويلة ، لا صخب فيها ، نظرا لشدة الانفعال ، وشبح التخوف على مصير « كرة القدم » والغيرة من ان التجمع الادبى سيستقطب خيرة الناس خصوصا اولئك الذين لا انسجام لهم ، لا من قريب ولا من بعيد ، مع كرة القدم .

وعرض مشروع على الحاضرين فقبل بالاجماع وهذه بنوده :

— ان يخفض ثمن التذاكر الى النصف ، وان يسمح لكل عاجز عن الاداء بالدخول مجانا .

— ان يحافظ على اموال الفرق — مداخيل ومساعدات — محافظة تامة ، فلا ولائم ولا حفلات ظاهرة وخفية ، ولا اسفار الا لمن يتوقف سير الكرة على اسفارهم .

— ان يبعد من التسيير والاشراف كل من لا يتوفر على موهبة رياضية وجسم رياضى ، اما الكهول « المكرشون » فيحالون على منازلهم ليكونوا رياضيين عن طريق الاذاعة .

— ان يقسم كل حكم ومساعديه قسما بارا ، ان يحسنوا معاملة اللاعبين ، والا يخرجوا لا الورقة الحمراء ولا الصفراء ، حتى ولا الخضراء ان وجدت !

— ان يقسم اللاعبون الا يزعجوا احدا ، والا يزعجوا انفسهم ولا بعضهم ، ولا المتفرجين .. فلا حركات طائشة ، ولا تهاون ، ولا تواكل، ولا سب ، ولا اقذاع ، ولا اطماع .

— ان يتم تعاقد من الفرق الشعبية لتشنف الاسماع بين الشوطين ، بالغناء والرقص ، على ان ترفع المدة من ربع ساعة الى نصف ساعة ليتمكن المتفرجون واللاعبون من الاندماج مع بعضهم، فى جو مسرح .

— ان توزع الحلويات على المتفرجين ، واحدة لكل متفرج ، تشجيعا له على غشيان الملاعب للتفرج على الكرة لا على غيرها .

— ان تفرش المقاعد بلحف من « اليونج » وان تدعم جلسة الجالسين ببعض الوسائد ، وكلما رمى بواحدة على اللاعبين اعطيت له اخرى .

— ان يسمح للمتفرجين .. عند تسجيل اصابة رائعة .. بالنزول الى المضمار ، والجري فيه ورفع الرايات ، ربع ساعة على الاقل .

وخشية من ان تكون الصحافة ووسائل الاعلام فى مناصرة الادباء تقرر ان تطبع هذه التوصيات المهمة والتعهدات السخية فى مناشير وملصقات وتعطى وتعرض فى كل مكان ..

واتفق الكل على ان الفترة حرجة ، وتتطلب كامل الحذر ، والتعبئة الذكية وتتبع الاحداث عن قرب ..

فعلا ، وصل الادباء الى مكان التجمع ، توافدوا واحدا واحدا ، بعضهم وحده ، وبعدهم يسير معتزا شامخا بين انصاره ، البعض علق اسمه على صدره والبعض لم يفعل ، على اساس انه ستقع المناداة العلنية . والتام الجمع الكريم بالحضور الى المكان المخصص ، الذي اعتني كما ينبغي بتزيينه وتأنيقه ، وسرى بين الجمع حديث ، كان يعلو ويسفل ، يهدا ويصخب ، وتتفرقع بين الحين والحين قهقهة تلفت جميع الانظار ، الاديبات اخذن زينتهن كاملة ،ولبسن البسة جذابة ، ومن اجل ذلك خالجت بعض الشعراء الحاضرين خوالج شعرية ، وكادوا ان يرشحوا القطعة الجديدة — عفو الساعة — بدلا عن القطعة المقررة !

ودخلت جماعة من الناس قيل عنهم انهم لجنة التحكيم .. وكان براسها رجل وديع وافر الوداعة ، وتقدم الى الجماعة محياها واحدا واحدا بشىء من الخجل ، واحس البعض فى كفه اضطرابا وبرودة ..

وكان معه خمسة اعضاء ، احدهم لم يتجاوز العشرين الا قليلا

وسرى الهمس ، فتجرا متجرىء من هـؤلاء الادباء النخبة قائلا :

— منخول (لهذا) ان يكون حكما علينا ، او رئيسا للجنة التحكيم ، انـا ارفضه ، هل له من اشعار ! هل له من اقاصيص .. اننا لم نسمع في حياتنا الادبية التي استغرقت عشر سنوات بمن يسمى « الحسين البحري » يظهر انه متطفل على الميدان ، او انه يريد « ان يصعد على ظهورنا » نريد ان يكون الحكم منا والينا ، اما الاجانب على ميدان القلم فلا حاجة لنا بهم لا نريد ان نتكرر مهازل كرة القدم اتذكرون ! ان اصحاب المصارعة يختارون مصارعا قديما من بينهم، حتى اذا حدث وهاج احد المتصارعين ، وغلط في الحكم ، كان الحكم عند حسن الظن ، وكمل الفرجة !
سمع السيد الحسين البحري هذا فتقدم معتذرا يقول :

— انني ، ولو انني لست قصاصا ولا شاعرا فتلك مقام عال علي ، الا انني قارىء شغوف، اسالوني عن اي قصاص ، عن اي شاعر من المغرب ، وخارج المغرب احدثكم عنه، واعطيكم نبذة عن حياته ، وعن انتاجه الصادر حتى آخره ثم ان هوايتي هي جمع الدواوين والمجموعات القصصية

والتفت الجالسون حواليهم ، فوجدوا انهم يجهلون حتى اسماء بعضهم ، فأحرى ان يعرف ما صدر له وما لم يصدر ولذلك علق احدهم :

— انه خبير في الفن ، اقترح ان تقبوه حكما في هذه المباراة التاريخية

— وعاد المتجرىء مرة اخرى وسال الواقف بجانب السيد الحسين :

— وانت ! من خولك ان تكون عضوا في اللجنة ؟

— انا حامل « بكالوريوس في القصة المغربية » ، وصاحبي سعيد هذا « بكالوريوس في الشعر الحديث »

— طيب ، وذلك الرابع ؟

انه الكاتب الخاص للاستاذ الكبير « الحسين البحري »

— الكبير او الصغير لا يهم ، من هو ؟

— انه مطلع على جميع مذكرات الاستاذ ، وهو منسقها ومرتبها ، لا تخفى عنه في الفن خافية ، خصوصا الفن الحديث في القصة والشعر ، يمكنه ان يحدثك انت شخصيا بما كتبت وبما قلت في مجالسك الخاصة و

— يكفي يكفي مقبول

— وهمس اديب آخر بدون ان يصخب او يتجرا :

— والسيد الخامس من هو ؟

— هو ابن ممول المهرجان ، انه نقط لخدمة المهرجان ماديا وادبيا ، وان اردتم ان يبتعد سيبتعد
عاد المتجرىء يقول بصوت عال :

— نفضل ان يبتعد ، لا ضرورة ان يدس اصحاب الدراهم انوفهم في ميدان الفن ، عليهم ان يبقوا في وسخ الدنيا يتخبطون ..

وقاطعته الجماعة ، فرد عليها ، وحمى وطيس المناقشة ، وما سكت المتجرىء الا على مضض

وجاءت فترة اختيار الكيفية لظهور المتبارين على المسرح العظيم امام الجمهور الكبير ، الذي كان يملا جنباته ، بشكل لم يسبق له مثل

قال المتكلم باسم الشعراء .

— ان الشعر اوقع في النفوس واشد تاثيرا ، وان بيتا واحدا لكفيل بهز المشاعر والهاب العواطف ، وعدا ما لا تستطيعه القصة الا في صفحات ، وقد لا تستطيعه ، ثم

فاصغ المتكلم باسم القصاصين

— انسيت أيها الشاعر المتقول ان الله فضل القصة على الشعر ، حيث سب القصة لنفسه فقال « نحن نقص عليك احسن القصص » في حين

تبرا من الشعر واستهجنه فقال « وما علمناه الشعر وما ينبغي له » فكيف تخول لنفسك تفضيل ما هو ليس بافضل .. يكفيك ان تخالط الحياة الشعبية لترى الشعب بفطرته ينصت للقصه الشعبيه ، ومن هوان الشعر على القصاص وعلى الناس انه اذا وصل ابياتا شعرية تخطاها ، انه لولا وجودنا هنا لما جاء من اجلكم احد !

ونظر الشعراء الى صاحبهم ، وجحظت في وجوه عيون الشاعرات فتشجع احدهم وقال :

— يا ايها الواهم الجحود ، ان في الشعر لتركيزا ، وان فيه لطلاوة ، وان به تشحن العواطف وتغذى القرائح وتثار النفوس .. ان الحوافظ والذواكر تلتقط الاشعار وتحفظها وتتناقلها الالسنة من الالسنة اغنية على افواه الناس . ولا تعطى القصص عشر معشار هذا الاعتناء.

— انت ملفق يا هذا ، فالشعر لا تحفظه بل لا تعرفه الا القلة ، ومن هذه القلة طلبه المدارس . اما القصة فهي على كل لسان ، لسان الصغار والكبار، لسان الذكور والاناث، لسان الخواص والعوام . . ثم ان القصة لا تمل ، يمكن ان تقضي معها اطول وقت او اقصر وقت ، وما بالك بليالي الشتاء الطويلة ، اما الشعر فان قراته فقلما تعود اليه ، انه الابداع غير المشوق.

وانتفض الشعراء وشمروا عن سواعدهم ، بينما تشنجت انامل الشاعرات باظفارها الحادة ، ولكن الرئيس تدخل بوداعته وابتسامته الطيبة فانهى النزاع بقوله :

— اليوم عرسكمايها الادباء فلا تشمتوا بكم الاعداء! اتفقوا اولا ، ان يخرج اولا شاعر ام قصاص ان الجمهور ينتظر ..

وثار جدال حول السبق ، وكاد يتطور الى خصومة من جديد ، ولكن الاتفاق على القرعة حول هذه المسالة العويصة ، انهى المشكل ، وهكذا سيسبق الشعراء .. وثار القصاصون ، وطالبوا ان يكون الخروج الى المسرح ، واحدا بواحد ، من الشعراء مرة ، ومن القصاصين مرة ، وبعد تدخلات، والحاحات ، وتقبيل للرؤوس قبل بهذا الاقتراح .

وانبرى الشاعر الشاب الاستاذ المبدع (العماج) واصر ان يتقدم هو الاول الى المسرح ، لانه اشهر من الجميع ، وشعره ذائع تتسابق اليه الصحف ، في المغرب والمشرق ، ويقرؤه الجميع بشغف ، واخرج من جيبه قائمة باسماء كل من سبق له ، او سبق لها ، ان صبت في اذنه كلمات اعجاب ، وعبارات تقدير .

— كفى فخرا يا استاذ ، شعر مثل شعرك يكتبه طفل صغير .

— اخسا ، شعرك العتيق المعفن تقياه الزمن منذ عشرين قرنا ، كفى من نتن الاجساد المحنطة، اسمعوا ، وحق راسي والذي لاتقدمن على الجميع ، احب من احب ، وكره من كره !

وتناهى الى الاسماع هتاف الجماهير :

— الشعر ، الشعر .. نريد الشعر .

اخرج ورقته وخرج الى الجماهير ، فتعالى الهتاف مرة اخرى ، وهنا اشار اليهم ان اسكتوا ، تسكتوا ، وشرع ينشد :

- ايها الدهر ، الاحمر العيون ، يا من ينفث دما وصديدا .
- كف ، ارجع الى وكرك ، ودق اجراسك .
- يدي النوراتية تلطمك .
- انت نائم في جوف الليالي ، تلهث .
- لن الطمك ، لن اخنقك .. انت اهون من ان تقتل .
- انت طبل ، وانا نبل ، وحولنا عويل ..
- ماتم في صميم الغابة ، الاشجار تمرغ على التراب ، والغراب يقهقه .
- الاناجيل تتلى ، والاجراس تدق .

صاح احد الحاضرين فى اهتياج ، وقفز من المنصة واخذ يتمرغ فى التراب ، ويردد « الاناجيل تتلى والاجراس تدق » الله ، الله .. هذا هو الشعر، زدنا شعراً .

شمخ الاستاذ الشاعر بانفه معتزا ، وكاد يقتل راجما الى الجماعة المتشككة فى قيمة شعره ، خصوصا صاحب الشعر الموزون المقفى ، ولكن الهتاف حاصره ، تزاد :

- المطر ملتهب احمر اللون .
- تضحك الارض وتفتح شدقها وتمضغ .
- عاو ، عاو ، ... يا له من طعم مشوك .
- مضغت صاحبتي الشربة ، وابتلعت العظم .
- فى بطنها درجات ينزل فيه طلاب النزهة .
- صخور سوداء . وقطع حديد صدئة .
- كهوف فى حجم ثقب ابرة ، ما اوسع المكان !
- الساكن فى حجم خيط يلف حول بكرة .
- الخيط اب الحسارة ، والبكرة امها .
- صاحبتي مريد اكله . آلقموها الرعد ، واسقوها البرق .
- انا بيت جائعة ، اسمعوها هذه النغمة :
- عاو ، عاو ، عاو .

وردد البعض عاو ، عاو ، عاو .. الى حد صعب اسكاته ، لكانه فى سهرة يحييها عازفو .

واسل احد القصاصين - ولم يكن هو صاحب الدور ، ولعله آنس من نفسه التفوق ، لانه احسن الجالسين لباسا واكثر اناقة . وتقدم الى « الميكروفون » يخاطب الجمهور :

— انا قصصي ، متخصص فى قصة العشرين سطرا تكتب على وجه غلاف الرسالة .. الزمن زمن السرعة يا اخوان ..

وعلا التصفيق : صحيح ، صحيح .

« فى كوخ بئيس ، متهدم بين وسط اكواخ متهدمة ، مدعم ببعض الاخشاب المتهرئة ، كانت هناك عذراء ترضع طفلها ، والطفل له انياب فى حجم خنصر، وعض الطفل الشرس على ثدي امه، فحكت امه من الالم ، واعجابا ، خنقته ، ولما خرجت روحه اختطفتها وابتلعتها ، وبذلك صارت ثلاثة ارواح ، روحها الاصلية ، وروح زوجها المجهول ، وروح طفلها ، بقى عليها ان تبتلع اربعة ارواح لتتساوى مع القطة على الاقل ... »

وضج المكان بالتصفيق اعجابا ، وكاد يغمى على البعض من الضحك .. وتابع القصاص !

« انهار الكوخ ، فتدفقت المياه القذرة ، على الدوار كله ، وصاح الناس من العمى والمقعدين والمعجزة والبكم ايضا : .

— ما هذه الروائح الزكية يا اخرينا !!

قالت لهم :

— اشربوا ، ارتووا ، انفخوا بطونكم ، وان اردتم طعاما فالكلاب الضالة ، دونكم ، والقطط الهرمة..

اثيموا مأتما لطفلى ووليمة لروحى الجديدة ، مأتما لطفلى ، الذي كان له عشر سنوات قبل ميلاده : كان عليه ان يعيش لولا امه المجرمة، التى يسطع وجهها بنور الجريمة ..

وتزحزحت العذراء قليلا فى مكانها فاذا الرضيع يتخبط بين رجليها ، وهو يصرخ فى وجهها : انا سبب وجودك ، انا بؤسك ، ولولاى لما ذقت نعمة البؤس..

ردت الام نشوانة من الفرحة والابتهاج :

— نعم انا بائسة ، فليحى البؤس ! ! حرصى ان ابقى بئيسة ، لان السعداء مجهولون ، ضائعون ملطخون .. ولو لبسوا اردية من نور القمر ، ورصعوا جباههم بنجوم السماء .. لا احلى من البؤس ! »

هتفت طائفة من الجمهور :

— اعد ، اعد ، اعد ..

فحار القصاص من اي مقطع سيعيد فتلعثم .. وهنا علا الصفير !

واتـل قصاص ثان ، ولو ان الدور ليس دوره كذلك وجذب القصاص الاول من اطراف ملابسه ، وادخله الى الداخل ، وبدأ يلقي قصته ببراعة المهبت الاكف .

وبدخول الاستاذ القماح الذي لم يكن في احسن حال ، انبرى شخص لا يعرف احد كيف دخل هذا المكان ، فالمنظمون حسبوه من المشاركين ، لانه في هندامه مشابه لهندام الادباء ، بينما المشاركون ظنوه احد المنظمين المقربين ، قال الشاب :

— ايها الادباء ، لقد تطاولتم على ميدان الرياضة، ميدان الحركة والحيوية والصفاء والانضباط ، كان عليكم ان تبحثوا من مكان للتجمع مع الناس في غير ملاعب الكرة : لقد احرجتم اصحاب هذا الملعب « الاقدام السحرية » واوقعتموهم في مأزق مع زملائهم .. لماذا لا تبقون في نواديكم — ان كانت لكم نواد ، او على كراسي المقاهي كما جرت عادتكم .. لقد سمعت وتتبعت احوالكم في هذه الجلسة فوجدت انكم دائما تمثلون الفئة التي « اتفقت على الا تتفق » لا على الصغير من الاعمال ، ولا على الكبير .. نحن لنا مجلس يخدم الرياضة بدون تمييز ولا استثناء ، والرؤساء نشطون ومتحركون ، اذا لعبنا الكرة لعبوها معنا ، وان سهرنا لنمرح سهروا معنا ، وان حلقنا في الطائرة وجدناهم معنا ردوا على ، وكذبوني ان استطعتم ..

ولم يشعر هذا الرياضي الطويل اللسان، الا وابن المول الكريم للمهرجان وهو ذو صحة وافرة وقامة مديدة .. يرفعه عن الارض كطفل صغير ويرمي به من النافذة ، التي لا يعرف الجالسون مقدار ارتفاعها.

وفعلت كلمات الرياضي فعلها في النفوس ، من حيث تعقل الجميع ، واظهروا تسامحا كبيرا بينهم ، واستقبلوا بالاحضان كل اديب انهى دوره على المسرح ودخل ، حتى السيدات الاديبات لم يحرموهن من هذا الاحتفاء .. الى ان انتهت المجموعة الشعرية والمجموعة القصصية ، والعجيب ، ان الجمهور لم يقو على مغادرة الحفل ، فاسى يهتف ويصفق ، الى ان خرجت المجموعة بكاملها ، فاستقبلت بالهتاف العظيم ، وصعد بعضهم الى المنصة فحملوا الاستاذ القماح الشاعر على الاكتاف ، وما هي الا لحظات ، حتى كان كل شاعر وكل قصاص مرفوعا على الاكتاف وتخطف بعض المتحمسين سيدات الشعر والقصة ورفعوهن على الاكتاف ايضا ، في اعتزاز واكبار وتعظيم .. وتغرق الجمع في تأثر ودموع .

التحق الشاب الرياضي ، يمشي بصعوبة بسبب الرضوض التي بجسمه ، وجلس وهو يلهث ، واعطى تفاصيل كل ما جرى .

قال رئيس لجنة نخبة « الجبل » و « السهل » .

اقترح الغاء التوصيات التي خرجنا بها في جمعنا الاخير ، واحراق المناشير والملصقات .. فالامور ستعود الى حالتها الطبيعية ، ولا خوف على الرياضة ولا على جمهورها ، وعلى امجادها .. رفعت الجلسة.

المغرب :

□ طبعت على نفقه أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني أطال الله بقاءه الطبعه الثانية من كتاب (السبوحات الالهيه فى احاديث خير البرية) لمؤلفه أمير المؤمنين السلطان المغفور له سيدى محمد بن عبد الله بن اسماعيل العلوى قدس الله أرواحهم وكانت الطبعه الاولى من هذا الكتاب الاسلامي القيم قد صدرت سنة 1945 بأمر من جلالة الملك المغفور له محمد الخامس طيب الله ثراه .

وقدم لطبعتين الاستاذ محمد رشيد ملين ، وكتب العلامة المرحوم سيدى المدنى بن الحسنى ترجمة وافية للمؤلف استغرقت ثلاث عشرة صفحة من صفحات الكتاب التى تبلغ 462 من القطع الكبير وقد عرض الاستاذ بن الحسنى حياة السلطان سيدى محمد بن عبد الله عرضا مدققا أتى فيه على ذكر مراحل نشأته وتكوينه العلمى ، وتحدث عن مكانته بين ملوك المغرب ، وتطرق الى جهاده رحمه الله فى سبيل نصرة الدين والذب عن السنة وحماية الوطن وصيانة مقدساته .

ويحتوى كتاب (السبوحات الالهيه) على الابواب التاليه التى افردها المؤلف تحت عنوان : الكتاب على عادة مؤلفى المصنفات الحديثيه :

— كتاب انما الاعمال بالنيات
— كتاب الاحاديث السداسية .
— كتاب الاحاديث الخماسية .
— كتاب الاحاديث الرباعية .
— كتاب الاحاديث الثلاثية .
— كتاب الاحاديث الثنائية
— ذكر آل البيت
— فضل الخلفاء الاربعه وباقى العشرة .
— كتاب الامام ابى حنيفة .
— كتاب مسندات الامام مالك .
— كتاب مسندات الامام الشافعى
— كتاب مسندات الامام احمد بن حنبل .
— فصل فى بيان قول المؤلف فى الترجمة المالكى مذهبا الحنبلى اعتقادا .
— فصل فى اعتقاده فى الائمه الاربعة .

وهذا الكتاب موسوعه حديثية . ان كانت تجلى العبقرية المغربيه فى هذا الميدان ، فانها من جهة تظهر مساهمه ملوك المغرب وخاصة من الدولة العلوية الشريفه فى اغناء الدراسات الفقهية وتنشيط حركة التاليف واعطائهم القدوة والمثل من عملهم وجهادهم العلمى . وقد صدر الكتاب عن المطبعة الملكية بالرباط .

□ صدر للاستاذ عبد الله كنون كتابان جديدان الاول بعنوان : (منطلقات اسلامية) والثانى (جولات فى الفكر الاسلامى) ، ويعتبر الكتابان اضافة عميقة وجادة للدراسات الاسلامية المعاصرة لما يحتويان عليه من تاصيل للفكر الاسلامى فى مناحيه المختلفة واثراء للحوار الدائر على مختلف المستويات الثقافية فى ظل حركة البعث الاسلامى المتنامى .

ومن موضوعات الكتاب الاول

— الحوار الاسلامى — المسيحى
— الرجوع الى وصاية الاولياء .
— المرأة المسلمة وامكانياتها فى التطور
— مؤامرة تنظيم النسل .
— المرأة العربية والنهضة
— الصلاة والعمل الوطنى
— الزكاة والاشتراكيه
— البعث الاسلامى — متى ؟
— السياسة فى الاسلام اصل
— من اجل الحضور الاسلامى فى البرلمان

ــ دور الاعلام في الحج .

ــ طلبتنا ودراسة الفلسفة !

ــ احيوا الحسبة .

ــ حاجة المسلمين الى دستور اسلامي .

ــ حول ترجمة القرآن .

□ ويتضمن الكتاب الثاني الابحاث التالية :

ــ ذكرى نزول القرآن وتحقيق في تاريخه .

ــ الحديث وقيمته العلمية والدينية .

ــ عقيدة المرشدة للمهدي بن تومرت !

ــ ابن رشد الفيلسوف فقيها .

ــ العمل : هذه القاعدة المحكمة في مذهب الامام مالك .

ــ دور علماء المغرب في الدعوة الى الله قديما وحديثا .

ويعتبر هذا البحث من الموضوعات المغربية التي اتى فيها المؤلف بالجديد القيم واحاط بملابسات الدعوة الاسلامية منذ عهد المولى ادريس رضي الله عنه الى بزوغ الدعوة السلفية في عصرنا الراهن .

□ صدر كتاب (صفحات من تاريخ الحركة الوطنية : الحاج عبد السلام بنونة) من تاليف الاساتذة محمد العربي الشاوش ــ محمد عزيمان ، احمد بن جلون - ابو بكر القادري . يقع في 83 صفحة من القطع الكبير وهو دراسة سياسية واجتماعية وادبية لمختلف اطوار الكفاح الوطني الذي خاضه الحاج عبد السلام بنونة وصحبه خلال المراحل الاولى من انطلاق الحركة الوطنية المغربية .

اشرف على الكتاب وقدم له الاستاذ ابو بكر القادري .

□ اصدر الاستاذ محمد قشتيليو كتاب عن (محنة الموريسكوس في اسبانيا) يقع في 120 صفحة من القطع الكبير وهو يعالج الموضوعات التاريخية المتصلة بالموريسكوس وهم المسلمون الذين بقوا في الاندلس بعد سقوط الدولة الاسلامية والعربية بها .

محنة الموريسكوس في اسبانيا



وقد استوفى المؤلف موضوع البحث واجتهد في بيان الملامح الاجتماعية والسياسية والثقافية لهؤلاء الذين حكم عليهم قدرهم ان يعيشوا بدينهم وثقافتهم وسط مجتمع صليبي متعصب اذاقهم الوانا من العذاب والاضطهاد والمتابعه

□ اصدر الاستاذ عبد الوهاب بن منصور مؤرخ المملكة كتابا وثائقيا هاما عن زيارة جلالة الملك الى الفاتيكان ومقابلته حفظه الله مع البابا رئيس الكنيسة الكاثوليكية في اطار الجهود التي يبذلها جلالته لشرح الموقف الاسلامي الموحد ازاء قضية القدس الشريف

ويحمل الكتاب عنوان (مع جلالة الملك الحسن الثاني في حاضرة الفاتيكان) ويقع في 140 صفحة من القطع الكبير ، ويتضمن صورا ووثائق تاريخية نفيسة الى جانب الوصف الكامل لمراحل الزيارة الملكية الميمونة بما تخللها واعقبها من ردود فعل على المستويين الاسلامي والدولي .

وقد جاء هذا الكتاب ليسد نقصا في المكتبة

المغربية الحديثة في مجال العلاقات الاسلامية المسيحية وخاصة في جوانبها السلبية والحضرية والثقافية .

والاستاذ بن منصور في كتابه الجديد مؤرخ أمين دقيق في عبارته ، حريص على نقل الجزئيات والتفاصيل الكاملة للحدث ، واديب يمتاز بما عهد في قلمه البليغ من حسن الديباجة ، وجمال السبك ، وعذوبة اللفظ، ورشاقة العبارة ، هذا الى ما تتميز به كتابات مؤرخ المملكة من نفس عربي مؤثر واسلوب اخاذ وقدرة على التعمق في التحليل والاستغراق في البحث . وبهذا الاعتبار فان كتاب (مع جلالة الملك الحسن الثاني في حاضرة الفاتيكان) سفر قيم يغني الخزانة المغربية بحسبانه وثيقة سياسية لها قدرها وقيمتها .

□ (رسائل ديوانية من سبتة في العهد العزفي) احدث ما صدر عن المطبعة الملكية من تاليف خلف الغافقي القبتوري وتقديم وتحقيق الدكتور محمد الحبيب الهيلة يقع في 140 صفحة من القطع الكبير . ومن اهم موضوعاته عرض تاريخي مركز عن مدينة سبتة المحتلة ومكانة اسرة العزفي في المدينة ودورها في نشر الثقافة العربية الاسلامية .

والمؤلف أستاذ بالكلية الزيتونية للشريعة واصول الدين بالجامعة التونسية ويوجد له تحت الطبع بالرباط كتاب عن (سبتة على عهد بني العزفي) وكتاب تحت الطبع في المملكة العربية السعودية بعنوان (برنامج الوادي آشي) . وصدر له من قبل كتابه عن (الامام البرزلي) ودراسة وتحقيق لكتاب (الحلل السندسية في الاخبار التونسية) للوزير السراج في خمسة اجزاء.

□ من الكتب النفيسة التي تحرص وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية على اصدارها تباعا ، صدر مؤخرا كتاب (تاريخ الطب العربي) باللغة الفرنسية لمؤلفه الدكتور لوسيان لوكليرك ويقع في جزاين . وذلك عن الطبعة الاولى التي صدرت في باريس عام 1876.

والكتاب من امهات كتب الحضارة العربية الاسلامية باللغة الفرنسية . وهو مرجع علمي هام يبحث في مساهمة العرب والمسلمين في ازدهار العلوم بخاصة والطب بعامة . وهو موسوعة طبية لها قدرها الرفيع في الجامعات العالمية . وقد احسنت وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية صنعا باخراج هذا الكتاب بالاوفست لينتفع به الاطباء والعلماء واساتذة هيئة الطب والطلبة وجمهور الباحثين في الجوانب المختلفة للحضارة الاسلامية .

□ شهدت كلية الطب بالرباط مناقشة اطروحة تعتبر الاولى من نوعها في تاريخ جامعة محمد الخامس ويتعلق الامر بالرسالة التي قدمها الطالب بدر التازي حول الطب المغربي في القرن الثامن عشر من خلال الارجوزة الشقرونية وهي الارجوزة التي نظمها الطبيب عبد القادر بنشقرون معاصر السلطان المولى اسماعيل .

وقد كانت المناقشة باشراف البروفسور عبد اللطيف بنشقرون استاذ في المسالك البولية ومشاركة البروفسور الدكتور عبد اللطيف بربيش عضو اكاديمية المملكة المغربية والسيد ادريس بنيحيى استاذ في التشريح الطبي .

وقد نجح الدكتور بدر التازي بدرجة مشرفة للغاية مع تهنئة لجنة التحكيم واتخاذ قرار بالمبادلة العلمية مع الكليات الطبية وكذلك ترشيح الاطروحة للجائزة المخصصة للرسائل الطبية .

□ يصدر قريبا للدكتور عثمان عثمان اسماعيل المؤرخ الاثري المشهور كتاب بعنوان (تاريخ العمارة الاسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الاقصى) في أربعة اجزاء . الجزء الاول يتناول فترة ما قبل الاسلام الى عهد المرابطين ؛ الجزء الثاني خاص بالمرابطين والموحدين ، والثالث عن عصر الدولة المرينية ، والرابع عن الاشراف السعديين والعلويين.

● تونس :

□ اصدرت مجلة (الحياة الثقافية) عددا ممتازا

الابحاث والدراسات الاكاديمية بالاضافة الى بيليوغرافيا انتقائية من اعداد عبد بالاضافة الى بيليوغرافيا انتقائية من اعداد عبد الوهاب الدخلي عن حصاد عشرين سنة من الدراسات الخلدونية 1960 – 1980 باللغتين العربية والفرنسية.

العـــراق :

□ صدر كتاب « حلية المحاضرة في صناعة الشعر وانواعه » عن وزارة الثقافة والاعلام العراقيه ، وهو من تصنيف ابى على الحاتمي محمد بن الحسن بن المظفر ، المتوفى سنة 388 هجرية ببغداد وموضوعه : « الشعر والبديع والنقد » . وقد حققه الدكتور جعفر الكتاني ، عميد كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط سابقا .

يقسم كتاب « حلية المحاضرة » في الاصل الى جزءين ، تتسلسل ارقام اوراقه ، ويشتمل على مقدمة وتسعة فصول . وقد استعرض المؤلف في المقدمة ما ينوى عمله في الكتاب . وجعل نهاية الفصل الاول بتمام كلامه البديع ويسميه « محاسن الشعر » . ومتون بداية الفصل حينما اورد نماذج شعرية لمختلف فنون الشعر العربى المعروفة في العصور المتقدمة . ومتون الفصل الثالث لنماذج كثيرة من موضوعات الشعر العربى . وجعل الفصل الرابع هو ما يشتمل على انواع الامثلة الواردة في الاستعارة ، سواء في اللفظ أم في المعنى وجعل بداية الفصل الخامس من اول كلامه على السرقات والمجازات . ويبدا الفصل السادس من حيث اورد شعرا كثيرا ليمثل على ابيات المعاني في الشعر العربي . وجعل الفصل السابع موضوعات الشعر التى تشتمل على تناسب في اللفظ واختلاف في المعنى .

لبنــــان :

□ (مقدمات في التفسير الموضوعي للقرآن) آخر ما صدر للمرحوم الشيخ محمد باقر الصدر ، وذلك عن دار التوجيه الاسلامي .

□ (العرب واوروبا) تأليف لويس يونغ – صدر عن دار الطليعه بترجمة ميشال ازرق .

□ بدات المؤسسة العربية للدراسات والنشر في طبع الاعمال الكاملة لامين الريحاني . المجلد الاول يحمل عنوان (ملوك العرب) . وهو كتاب شهير للمؤلف صدرت طبعته الاولى منذ خمسين سنة .

□ (مختارات سياسية من مجلة المنار) للشيخ رشيد رضا صدرت بتقديم ودراسة الدكتور وجيه كوثرانى .

□ صدر عن دار النفائس كتاب(الطريق الى دمشق) (فتح بلاد الشام) تأليف احمد عادل كمال . ويقع الكتاب في نحو (570) صفحة من القطع الكبير . وفيه يستعرض المؤلف بدقة تامة فتوحات بلاد الشام والانتصارات التى حققها المسلمون في هذه البلاد ، وقد ربط المؤلف بين البحث التاريخى الدقيق والمفاهيم العسكرية الحديثة .. كما انه ضمن الكتاب بضعا وثلاثين خارطة جغرافية ومساحية وطوبوغرافية وقعت عليها الاحداث التاريخية بصورة دقيقة وواضحة، بحيث انه وضع كل حدث من الاحداث الشهيرة في فتوحات الشام في مكانه الصحيح . وقد تناول المؤلف فتح بلاد الشام من الوجهة الاستراتيجية والتكتيكية وربط هذا الفتح باحداث فتح العراق ، كما انه ربط بين استراتيجية المسلمين الحربية وربطها بعقيدتهم السمحة ، وربط بين استراتيجية الروم وسوابق هرقل في حربه مع الفرس .

مصــــر :

□ صدر الجزء السابع من الموسوعة الادبية والتاريخية (خزانة الادب) بتحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون .

□ ترجم د . عبد الغفار مكاوى كتاب (تاسيس

ميتافيزيقا الاخلاق) لايمانويل كانت . وراجع الترجمة العربية د . عبد الرحمن بدوي .

□ (رحيق الذكريات) ديوان شعر جديد للشاعرة روحيه القليني .

□ أصدر د . شوقي ضيف الجزء الخامس من كتابه القيم (تاريخ الادب العربي) وهو بعنوان (عصر الدول والامارات) . والكتاب مجلد ضخم يقع في 680 صفحه من القطع الكبير ويتناول تاريخ الادب العربي في الجزيرة العربية والعراق وايران في فترة تمتد من عام 334 للهجرة حتى العصر الحديث . وبذلك يكون د . شوقي ضيف قد انهى الحديث عن العصر العباسي عند سنة 334 هـ . وكان معظم مؤرخي الادب العربي يمد بالعصر العباسي ـ عند التاريخ للاداب ـ الى عام 656 هـ . وهو التاريخ الذي استولى فيه التتار على بغداد عاصمة الخلافة في ايام بني العباس .

□ حقق الدكتور شارلس بترورث بمشاركه د . احمد عبد المجيد هريدي كتاب (تلخيص كتاب الجدل) لابن رشد . وقد قدم المحقق الاول للكتاب وعلق عليه .

□ اعادت الهيئة المصرية العامة للكتاب طبع كتاب (اللغة العربية : معناها ومبناها) للدكتور تمام حسان . وكانت الطبعة الاولى من هذا الكتاب قد صدرت في المغرب حينما كان المؤلف يتولى التدريس بكلية الآداب بالرباط .

□ (خمسة .. وسادسهم) رواية جديدة لفاروق خورشيد .

□ صدر الجزء الثاني من ديوان حافظ ابراهيم تصحيح وضبط وشرح وترتيب احمد امين ، احمد زين ، ابراهيم الابياري .

□ (الطرق المختلفة في رسم المنظور المسرحي) كتاب جديد صدر مؤخرا للدكتور لويز مليكة .

□ طبعه جديدة لكتاب (نصوص فلسفية : السياسة) لارسطوطاليس صدرت بترجمة احمد لطفي السيد .

□ (الحب في الشعر الفارسي) كتاب جديد صدر ضمن سلسله (كتابك) للدكتورة عفاف السيد زيدان .

□ الشاعر الكبير حسن كامل الصيرفي صدر له ديوان جديد بعنوان (عودة الوحي) .

□ (الرمزية الصوفية في القرآن الكريم) للدكتور سيد عبد التواب عبد الهادي صدر ضمن سلسلة (كتابك) .

□ (نحو بلاغة عربية جديدة) كتاب جديد للدكتور محمد عبد المنعم خفاجي ، بمشاركة الدكتور عبد العزيز شرف

□ (رحله في اعماق الكلمات) ديوان شعر جديد صدر عن دار المعارف للشاعر فوزي العنتيل .

□ (الزواج وأخلاقيات الجنس) . عنوان كتاب جديد من تاليف برتراندراسل وترجمة د . نظمي لوقا . الكتاب يقدم نظرة علمية يعالج فيها اخطر الموضوعات الاجتماعيه ، موضوع الزواج ، وما يتصل به من اخلاقيات .

□ (بيوت الله) . عنوان كتاب جديد صدر للمأمون غريب . الكتاب رحلة شائقة عبر التاريخ الاسلامي في مختلف عصوره وعبر الجغرافيا المكانية في مختلف البلدان والاقطار .

□ (اصداء الناي) . عنوان ديوان شعر صدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب للدكتور احمد هيكل . الديوان يقسم الى (وجدانيات) و (مصريات) ، و (قوميات) و (اسلاميات) و (بكائيات) ثم الى (صور) مختلفة .

□ كتابان جديدان صدرا في القاهرة أحدهما (الظرف المغلق) والآخر (صورة في الجدار) لمحمود البدوي. الكتابان عبارة عن مجموعات قصصية طويلة او قصيرة .

● المملكة العربية السعودية :

□ صدر للدكتور علي عبد الحليم محمود عن دار عكاظ للطباعة والنشر كتاب عن (جمال الدين الافغاني والاتجاهات الاسلامية في ادبه) .

□ (خلق الانسان بين الطب والقرآن) للدكتور محمد علي البار ، صدر عن الدار السعودية للنشر والتوزيع .

□ (الانسان في ظل الاديان) للدكتورة عمارة نجيب صدر عن مكتبة المعارف بالرياض .

□ (من احاديث المنبر) لعبد العزيز بن عبد الله ابن حسن ، صدر عن الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون .

□ توفي الشاعر السعودي الكبير محمد حسن عواد . وكان رحمه الله من رواد الحركة الادبية في الشقيقة المملكة العربية السعودية . وخلف عدة دواوين واعمالا ادبية تشهد على فحولته وعلو كعبه في مجالات الادب والفكر . رحمه الله رحمة واسعة

□ حذرت رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة من ظاهرة انتشار اندية الروتاري الصهيونية ، والجدير بالذكر ان هناك 16.700 ناد للروتاري منتشرة في 151 بلدا ويبلغ عدد اعضائها 900 الف عضو .

□ **بعث سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رئيس المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي والرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد ببرقية الى وزراء خارجية الدول الاسلامية يستنكر فيها ما نشرته صحيفة الزحف الاخضر الليبية من طعن حاقد على العقيدة الإسلامية وما تضمنه المقال الذي نشرته الصحيفة من كفر والحاد وضلال ، وطالب بايقاف الصحيفة ومعاقبة المسؤولين فيها وفيما يلي نص البرقية :**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

فقد نشرت جريدة الزحف الاخضر التي تصدرها اللجان الثورية في ليبيا في عددها 11 الصادر في 7 - 5 - 1400 هـ الموافق 24 مارس 1980 م مقالا بعنوان الله وحده عدو الاشتراكية جاء فيه :

«الله الذي لا اله الا هو .

«العجل المسبوك من الذهب الازميل .

الاقانيم الثلاثة .

فهذه الالهة جميعا لم تدخل التاريخ في القرن العشرين ، ولم تمارس فعاليتها في ليبيا ، ولم تكن هناك علاقة ايجابية واضحة ومعروفة بينها وبين من يسمونه بالشيطان ، ولم تضبط متلبسة مع سبق الاصرار والترصد بأي جرم مادي او معنوي . وجاء فيه ايضا .

«...ولكننا جميعا تعلمنا ان الشيطان ليس الهاً ... لا يملك ارادة الفعل او الاختيار وان كل ما يفعله بمشيئة الله اسوة بسائر المخلوقات ، فلا بد انه الله ، فالله هو المرتشي والراشي وليست شرائح الطبقة البرجوازية وقيمتها ، والله هو الذي سرق ارادة ووعي الجماهير في مواقع الانتاج ، وليست الطبقة البرجوازية ، والله هو الذي سرق عرق الفقراء وحقوقهم ، وليست الطبقة البرجوازية بالامس حاولوا المزايدة على الثورة كما تصوروا ، واليوم يحاولون المزايدة عليها للشيطان اي بالله فهل حقا ان الله وحده عدو الاشتراكية ؟

كما نشرت في عددها 8 الصادر في الرابع عشر من ربيع الآخر عام 1400 هـ بعنوان (تبا لكم لم تستعملوا عقولكم اخرجوا من المذاهب واحرقوا كتب الدراويش) جاء فيه :

« نعم ان الله يريد للانسان ان يتحرر من جميع القيود حتى من تسلط ربه عليه بالرسل ومرسلين من السماء . لقد دخل الكثيرون في الاسلام تحت حراب المسلمين وخوفا من سيوفهم ، ولان الانسان خلقه

الله فى الارض متى استعمل عقله وهو مثل الدابة اذا لم يستعمل هذا العقل لينعم بالحرية الكاملة التى منحها الله له . لقد وصل الانسان الذى استعمل عقله الى القمر ونجح فى انزال المطر وسيعلم ما فى الارحام من ذكر وانثى اما انتم ايها المسلمون بالفطرة ماذا انتم فاعلون .

سوف نعلم أن الله سيرسل من وقت لآخر من يصحح المسيرة ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقاتل من اجل الحق ويحمل رسالة ربه بعد ان استعمل عقله الواعى الذى وهبه الله اياه من اجل صلاح الكون بالحق . اقول سيرسله ولكن لم يكلمه بوحى اليه ولكن سيلهمه بأن يزيل العلاقات الظالمة بين الناس وسوف يتعبد معكم هذا الرسول لانكم تعودتم الاعتماد على الرسل والانبياء وعلى الحكام والقادة ومن يرسم لكم الطريق .

لقد تعودتم ان يفكر عنكم الاخرون وان يحكمكم من ينوب عنكم ويتصرف ليكم نيابة عنكم وسيتعب وهو يقول لكم ان الوحدة العربية ضرورة حتمية الى آخر كلامه » !

ولا يخفى ما فى هذا الكلام وما شابهه مما تنشره الصحيفة فى اعدادها من الكفر والضلال وما تضمنه من التحدى لمشاعر المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها ، وان قلب كل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر لينفطر منه عند سماعه فكيف يحتمل سماع السب والشتم لرب العالمين والطعن فى ربوبيته والوهيته وحكمته البالغة والانكار للقرآن العظيم وسائر كتب الله التى انزلها على رسله ليتلوه به ويطبعه ويذيعه من ينتسب الى المسلمين ويقيم بينهم وعلى مسمع ومرآى من حكوماتهم .

ما اعظمها من جريمة وما اشده من بلاء فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم . كيف اصبح ابناء المسلمين جنودا لاعدائهم يحققون لهم فى الايام والسنوات ما عجزوا عن تحقيقه طوال القرون .

لمثل هذا يذوب القلب من كمد ان كان فى القلب اسلام وايمان .

وانى اطلب من المؤتمر ان يكون على مستوى المسؤولية ، ويطلب من الحكومة الليبية ايقاف تلك الصحيفة والتحقيق مع المسؤولين عنها ومعاقبتهم واعلان ذلك للمسلمين كافة ومنع وسائل الاعلام الاخرى من اساءة الادب مع الله سبحانه والطعن فى شىء مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وان يعمم ذلك على الدول الاسلامية كلها حتى لا تكون وسائل اعلامها اداة هدم ووسيلة افساد تحقق اغراض الحاقدين من الشيوعيين وغيرهم من الكفار.

● فلسطين المحتلة :

□ قرر مجلس امناء الجامعة الاسلامية بغزة المحتلة اثر اجتماعاته الاخيرة انشاء كلية للعلوم ابتداء من العام الدراسى الحالى وقبول 400 طالب وطالبة من خريجى الثانوية الازهرية والعامة .

والجدير بالذكر ان الجامعة الاسلامية فى قطاع غزة تضم كليات الشريعة واصول الدين ، واللغة العربية ، والتجارة ، وادارة الاعمال ، والتربية ، وكلية العلوم التى تقرر انشاؤها .

كما تقرر انشاء جامعة اسلامية فى القدس سيكون لها فروع فى اكبر مدن الضفة الغربية المحتلة.

وفى الخليل اعلن عن افتتاح كلية الآداب فى المدينة ضمن كلية الشريعة الاسلامية . وهناك نية للتوسع وتطوير الجامعة فى الخليل لتكون منبراً مشعا نظراً لاهمية المدينة التاريخية .

● ماليزيا :

عقد الاتحاد الاسلامى العالمى للمنظمات الطلابية مؤتمره الدولى الخامس فى كو الالمبور (ماليزيا) وقد حضرته وفود الاتحادات الاعضاء من كل من **امريكا وكندا وانكلترا وفرنسا وايطاليا ويوغسلافيا والمانيا وسرى لانكا والهند وباكستان وبنغلادش واندونيسيا وماليزيا وسنغافورة واستراليا وفيجى ونيجريا وموريشيوس وجنوب افريقيا والسودان .**

كما حضر المؤتمر عدد من المراقبين يمثلون المنظمات فى كل من **النمسا ونيبال وكشمير وايران**

وبروناى واليابان ونيوزيلندة والفلبين وتايلند وتايوان وهونج كونج وكوريا وزامبيا ومصر وتونس والاردن والسعودية والكويت وسوريا . كما حضر المؤتمر عدد من المفكرين وقادة الحركة الاسلامية .

وقد استعرض المؤتمر نتائج اعمال الاتحاد خلال السنوات الثلاث السابقة واتخذ على ضوئها مقررات هامة من بينها :

1 — تم انتخاب الامين العام الجديد والامين العام المساعد وامين المال . كما تم انتخاب ممثلين عن افريقيا واوروبا وأمريكا وآسيا كاعضاء فى اللجنة التنفيذية الجديدة للاتحاد للفترة القادمة . كما تم انتخاب مجلس الامناء .

2 — تم قبول المنظمات الطلابية والشبابية فى كل من النمسا وكشمير واليابان وكوريا والفلبين وتايلند وهونج كونج وتونس ومنظمة الشباب الاسلامى فى ماليزيا ABIM واتحاد المنظمات الاسلامية فى اوروبا F.I.O. اعضاء عاملين جددا فى الاتحاد .

3 — اقرت الجمعية العمومية التعديلات الدستورية التى اقترحتها المنظمات الاعضاء فى الاتحاد خلال الفترة السابقة .

هذا وقد اتخذ المؤتمر فى ختام جلساته القرارات التاليه :

اولا : الحركات الجهاديــة :

1 — يؤيد الاتحاد جميع الحركات الجهاديــة الاسلامية التى تسعى لرفع الظلم عن المسلمين واقامة حكم الله فى الارض فى افغانستان وفطانى ومورو واريتريا وغيرها .

كما يناشد المسلمين فى العالم شعوبا وحكومات دعم ومساندة هذه الحركات الجهادية بكل الوسائل الممكنة .

2 — يطالب الاتحاد المسلمين جميعا برفع راية الجهاد فى ارض الاسراء فليس من سبيل لتحرير فلسطين الا الجهاد .

ثانيا : تطبيق الاســلام :

1 — يناشد الاتحاد حكومات العالم الاسلامى ان تستجيب لصوت الاسلام ودعاته فتحكمه فى الحياة وتعيد الطمأنينة للنفوس وتجلب الخير لنفسها ولشعوبها . وما تزال الامة فى شقاء وضنك ما ابتعدت عن دينها « ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشه ضنكا » .

2 — كما يطالب الاتحاد حكومات العالم الاسلامى بتعديل البرامج والمناهج الثقافية بحيث تنبثق من التصور الاسلامى الصحيح للحياة ودور الانسان فى بناء الحضارة .

3 — كما يناشد الاتحاد حكومات العالم الاسلامى بتخصيص المزيد من المنح الدراسية للطلبة المسلمين وخاصة فى افريقيا والبلاد التى يشكل فيها المسلمون اقليــة سكانيــة .

● بلجيكا :

□ انعقدت ببروكسيل بدعوة من الامانة العامــة لرابطة العالم الاسلامى الندوة الاسلامية الاولى التى درست المشاكل التى تعترض المهاجرين المسلمين الى اوربا نتيجة تفاوت المواقيت سواء المتعلقة بالصلاة أو برمضــان .

وقد حضر الندوة من المغرب الاستاذ محمد ابن عبد الرزاق موقت مراكش والاستاذ ادريس بن محمد العراقى الاستاذ بجامعة القرويين ، وترأس الندوة الشيخ محمد على الحركان الامين العام لرابطـة العالم الاسلامى .

كانت النقطة التى تدارستها الندوة تتعلق بمشكلة توقيت الصلاة فى البلدان الكثيرة العروض كفرنسا وبلجيكا وهولندا والسويد ، مما كان عرضها 47 درجة فلكية مع 33 دقيقة فلكية ، حيث يحصل فيها غروب الشمس وشروقها ويتحد وقت العشاء والفجر فيها اذا كان الميل 23 درجــة ، 27 شق السخ .. وقد

ــ 27 تق الخ - وقد اتفق جل الحاضرين على الافتاء بالجمع بين صلاة العشاء والمغرب في تلك الحالة ، وتحفظ الوفد المغربي مع بعض الاعضاء على أساس تأخير صلاة العشاء (بعد النوم) الى أن يدخل وقتها الشرعي . حيث يؤديها ويصلي بعدها الفجر ثم الصبح في آن واحد .

وناقش المؤتمرون أيضا موضوع ضيق المساجد حيث يتعذر أن تستوعب كل المصلين يوم الجمعة ، وبعد أن أفتوا بالاجماع بإباحة تعدد صلاة الجمعة ، تراجعوا مطالبين بضرورة توسيع المساجد .

وقد حظي مندوبا المغرب بتقدير واعجاب كبيرين ، لما قدماه ـــ مطبوعا ـــ من مباحث ودراسات علمية علمية حول رؤية الهلال وتوقيت الصلاة بتحقيق بواسطة النسب اللوغاريتمية .

● اسبـــانيـــا :

□ ترجم الشاعر عبد اللطيف عبد الحليم المقيم في مدريد 22 قصيدة من شعر عباس محمود العقاد الى اللغة الاسبانية . وستنشر في كتاب باللغة الاسبانية مقدمة للدكتور بدرو مارتنيث مونتابث رئيس جامعة مدريد المستقلة ورئيس قسم اللغة العربية بها .

● ايطـــاليـــا :

□ قامت مؤسســة للطباعــة والفنون في ايطاليا بالتعاون مع المركز الاسلامي الثقافي في أوروبا بطبـع ألف وخمسمائة نسخة طبق الاصل مــن مخطوطــة للقرآن الكريم بخط الخطاط العثماني احمــد قــرة حصـــارى .

● انجلتـــرا :

□ انشيء مؤخرا كرسي للدراســات الاسلاميــه والعربية في جامعة ليفربول البريطانيه التي تعد فــي طليعة مراكز دراســه لغات الشرق الاوسط وحضارته.

● شيلــي :

□ خصصت قنوات التلفزيون في شيلي أجزاء من برامجها للتعريف بالدين الاسلامي في أوساط المجتمع الشيلي التي بدأت تهتم بالاسلام كدين ونظام وأسلوب حيــاة .

□ وتوجد في شيلي جمعية الاتحاد الاسلامي التي يرأسها السيد توفيق رومية .

بقية مقال : ملامح من حياة الفقيه الكانوني

على عدة منها أزيد من خمسة عشر وانه دخل بخزانته الاحمديه سته منها بعد وفاة المؤلف .

وقد كان الاستاذ ابن سودة معجبا أيما اعجاب بالاستاذ الكانوني لذلك كان يحرص كل الحرص على أن يبحث عن مؤلفاته وما خلفه مــن أوراق وقد استطاع ان يحصل على البعض منها كما سبق التنبيه لذلك وكل ما نتمنى أن يتيسر البحث حتى نستطيع الاطلاع على كثير مما خلفه هذا الاستاذ المقتدر عسانا بذلك أن نحكم على انتاجه حكم مطلع لا حكــم ناقل وعلى الله الكمال .

فهرس العدد 5 - السنة 21

موعظة وذكرى

للشاعر: محمد العزلي الشاوش

تمهل يا أخي واصبر على نكبة الدهر ... فإن صفاء العيش في الصبر لو تدري
ولا تبتئس إن ضاق حال ولا تهن ... وكن مومناً بالله في العسر واليسر
وقابل بوجه باسم متهلل ... صنوف الأذى واملأ فوادك بالبشر
ولا تنطقن بالهجر إن كنت عاقلاً ... ولا تركنن للغش في السر والجهر
فما الهجر إلا خسة ووقاحة ... وما الغش إلا نزعة الحاقد الغمر
ولا شيء في الدنيا أشد مضاضة ... على النفس من هجر وغش ومن غدر
فنزه عن الأسواء نفسك واتبع ... سبيل الهدى واصبر تنل وافر الأجر

* * *

لكم في رسول الله يا قوم فاسمعوا ... مثال لما قلناه في الصبر والبر
هو المثل الأعلى، هو القدوة التي ... بها يقتدي من تاق للمجد والفخر
فسيروا على هدي الرسول فإنه ... أبان لنا نهج السعادة والخير
ومن يتبع نهج الرسول محمد ... يجد مخرجاً من كل ضيق ومن ضير
ومن يتأس بالنبي وهديه ... يفز بجنان الخلد مع بهجة النصر
نبي كريم محسن متعطف ... رؤوف رحيم في الرخاء وفي العسر
نبي أتى بالذكر فيه هداية ... وفيه شفاء للعصاة وللصدر
نبي حباه الله كل فضيلة ... وزينه بالعلم والحلم والصبر
نبي له بين النبيين رتبة ... هي الرتبة العليا كما جاء في الذكر
فصلوا على المختار في كل موقف ... ولوذوا به في كل منعطف وعر
عليه صلاة الله ثم سلامه ... وآله مع أصحابه الأنجم الزهر

مطبعة فضالة ــ المحمدية (المغرب)